ديوان المائة دفة

شعر

إبراهيم عصيمي

دار التنمية للنشر والتوزيع

ديوان المائة دفّة

اسم الكتاب: ديوان المائة دفة

اسم الكاتب: إبراهيم عصيمي

نوع العمل: شعر

الرقم الدولي EBIN: 16-1-400-260319

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2026م / 1448هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

@ bassmabook

bassmabook@gmail.com

المملكة المغربية

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. ولا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأي طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

ديوان المائة دفة

شعر

إبراهيم عصيمي

إِهْدَاءٌ لِأُمِّي وَأَبِي

هُمَا مَنْبَعُ الأَمَانِ وَنُورُ عَيْنِي فِي دُنْيَايَ

فَارْحَمْهُمَا رَبِّي؛ قَلْبِي بَعْدَهُمَا نَحِيبُ

أَمِينَةُ أُمِّي رَحَلَتْ، هِيَ فِي قَبْرِهَا

تَرَكَتْنِي وَحِيدًا، رَغْمَ أَنِّي الْحَبِيبُ

لَهَا أَفْتَقِدُ مُنْذُ أَنْ رَحَلَتْ بِكَفَنِهَا

وَأَنَا دُونَهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيبُ

هُمَا مَنْبَعُ الأَمَانِ وَنُورُ عَيْنِي فِي دُنْيَايَ

فَارْحَمْهُمَا رَبِّي؛ قَلْبِي بَعْدَهُمَا نَحِيبُ

أَمِينَةُ آمِنَةٌ هِيَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا خَيْرَةً

مِنْ خَيِّرَةِ نِسَاءِ الْجَنَّةِ، لَهَا لَا تَخِيبُ

وَاجْمَعْنَا بِهَا، رَبِّي، وَبِأَبِي فِي الْجَنَّة

وَلَا تُخَيِّبْ رَجَاءَنَا؛ أَنْتَ الْحَلِيمُ الْمُجِيبُ

هُمَا مَنْبَعُ الأَمَانِ وَنُورُ عَيْنِي فِي دُنْيَايَ

فَارْحَمْهُمَا رَبِّي؛ قَلْبِي بَعْدَهُمَا نَحِيبُ

فَاتِحَةُ الدِّيوَانِ: «مِيزَانُ الْيَقِينِ»

ديوانٌ لَا ينْشُدُ الطُّرَبَ لأَهْلِ الطَّرَب، بَلْ يَنْشُدُ الْأَرَبَ لِلْعَقْلِ الْمُعْزِب؛ إِلَى ذَاكَ الَّذي أَدْرَكَ أَنَّ عَجْزَ الْإِدْرَاكِ هُوَ أُولَى مَعَارِجِ الْإِدْرَاكِ، وَإِلَى كُلِّ بَاحِثٍ عَنِ الْحَقِيقَةِ بَيْنَ رُكَامِ الْمَجَازِ.

ديوانُ «مئةُ دقّة» صِيغَ بِمِيزَانِ الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ؛ لِيَكُونَ فِكْرًا يَطْرَحُ صُرُوحَ التَّزْوِيرِ لِلتَّقْوِيمِ، وَيُعِيدَ تَرْتِيبَ الْمَرَاتِبِ وَالْأَلْقَابِ عَبْرَ التَّارِيخِ فِي عَيْنِ الرَّائِي بِمِشْكَاةِ التَّوْحِيدِ، مِنْ سُمُوِّ «آدَمَ» وَأَمَانَتِهِ إِلَى مِيزَانِ «الصِّفْرِ» وَعَدَالَتِهِ.

لِنَمْشِ بَيْنَ أَقْدَارِ الْخَالِقِ بِإِذْعَانِ الْمُسْلِمِ الْمُسْتَسْلِمِ، وَلَيْسَ بِتَخْمِينِ الْمُتَكَلِّمِ الرَّاكِبِ عَلَى رَأْيِهِ. هُنَا يَنْقَشِعُ النُّورُ، وَتَنْزَاحُ الظُّنُونُ؛ لِيَحْيَا الْبَيَانُ، وَتَنْحَنِي الْقَوَافِي إِجْلَالًا لِلْحَقِيقَةِ؛ فَمَنْ قَرَأَ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَقَدْ تَحَرَّرَ، وَكُلَّمَا تَحَرَّرَ زَادَ إِيمَانُهُ بِاللَّهِ، وَتَقَرَّرَ بِـ: {وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

دِيوَانُ الْمِئَةِ دَقَّةِ

دِيوَانُ الْمِئَة دَقَّة، دِيوَانِي وَمَجْمَعُ أَفْكَارِي

لَا يَقِفُ خَلْفَ أَسْوَارِه مَنْ بِقَلْبِه الْعَاهَات

مِئَةُ دَقَّة تُفْضِي إِلَى مِئَة خَلْوَة

وَكُلُّ خَلْوَةٍ هِي نُورٌ يَمْحَقُ الظُّلُمَات

فَلَا يَزِيغُ النَّظَرُ فِيهَا؛ صَارَ يُبْصِرُ بِالْعُرْوَة

حَقٌّ مَتِينٌ هُوَ، لَا غَيَّ فِيه وَلَا نَزَوَات

كُلُّ دَقَّة لَهَا مِفْتَاحٌ، وَالْبَوَّابُ عَلَى الْقَفْلَة

لَا يَفْتَحُ وَلَا يُفْتَحُ إِلَّا بِأَمْرٍ مِنْ أَمْرَاتِي

أَلَمْ، وَأَلَمْ لَيْسَ أَلَمٌ بِقَدْرِ مَا هِي أَلَمْ

أَلَمْ حَقٌّ لِلسُّؤَالِ، وَلِلشُّعَرَاءِ أَلَمُ الدَّاء، هَات

دِيوَانُ الْمِئَة دَقَّة، دِيوَانِي وَمَجْمَعُ أَفْكَارِي

لَا يَقِفُ خَلْفَ أَسْوَارِه مَنْ بِقَلْبِه الْعَاهَات

مِئَةُ دَقَّة هِيَ، خَلْفَ كُلِّ دَقَّة غُرْفَاتٌ

وَكُلُّ غُرْفَة هِيَ، فِيهَا مِنَ الْحَقِّ مَاهِيَاتِي

وَمَنْ أَرَادَ جَوَازَ الْبَاب، لَا بُدَّ لَه مِنَ التَّأْشِيرَة

هِيَ مُتَوَفِّرَةٌ لِكُلِّ مَنْ هُوَ ذَا بَصِيرَةٍ بَآت

أَلَمْ تَفْهَمْ نِدَاءَ الْحَقِّ، وَتُبْصِرْ بِالْفِطْنَة

بِأَنَّ الْجَوَازَ لِلدَّقَّات لَا يُنَالُ بِالدَّرَجَات؟

هِيَ مَحْرَقَةٌ لِكُلِّ مَنْ هُوَ ذَا الْخَطِيئَة جَاثِي

أَلَمُ السُّؤَال هَدٌّ، وَأَلَمُ الدَّاء لِلشُّعَرَاء نَظَرَاتِي

دِيوَانُ الْمِئَة دَقَّة، دِيوَانِي وَمَجْمَعُ أَفْكَارِي

لَا يَقِفُ خَلْفَ أَسْوَارِه مَنْ بِقَلْبِه الْعَاهَات

قصيدة الْقُرْآنُ لِشَقَائِقِ الْحِكْمَةِ هُوَ يُبِينُ

دِيوَانُ: مَلْحَمَةُ الْإِحْكَامِ

شَقَائِقُ الْحِكْمَةِ مِنْ جِذْرِ «حَكَمَ»

فِي جِذْرِ «حَكَمَ» قَدْ رَسَمْنَا نَهْجَنَا
بِحَكَامَةٍ فِيهَا التَّدَبُّرُ دَفِينٌ
بِالْعَقْلِ نَمْضِي، وَالْمَقَامُ رَزِينٌ
وَبِغَيْرِ حُكْمِ الانْضِبَاطِ لَا مَكِينٌ
أَلْهَمْتَ عَقْلِي بِالتَّفَكُّرِ حِكْمَةً
كَيْمَا يَظَلَّ الْإِحْكَامُ فِينَا مَتِينٌ
فِي جِذْرِ «حَكَمَ» قَدْ رَسَمْنَا نَهْجَنَا
بِحَكَامَةٍ فِيهَا التَّدَبُّرُ دَفِينٌ

سَنُتمُّ تَشْرِيحَ الشَّقَائِقِ دُونَمَا

خَدْشٍ، لِيَبْقَى فِي الْبَيَانِ ثَمِين

فَبِمُحْكَمِ التَّنْزِيلِ تَمَّ إِحْكَامُنَا

وَالْقُرْآنُ لِشَقَائِقِ الْحِكْمَةِ هُوَ يُبِينُ

فِي جِذْرِ «حَكَمَ» قَدْ رَسَمْنَا نَهْجَنَا

بِحَكَامَةٍ فِيهَا التَّدَبُّرُ دَفِينٌ

تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

الْحَاكِمُ، تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

فَبِغَيْرِ حُكْمِه لَا يُفْتَحُ الْمُغْلَقُ

أَحْكَمْتَ شقَّ «حَكَمَ»، وَفِي الاشْتِقَاقِ حِكْمَةٌ

تَاهَتْ بِهَا الْعُقُولُ، وَفِيهَا تَنْبَثِقُ

مَا بَيْنَ مُحْكَمَةٍ وَبَيْنَ تَحَاكُمٍ

صَارَ الْمَدَارُ بِالتَّوْحِيدِ يَلْتَصِقُ

الْحَاكِمُ، تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

فَبِغَيْرِ حُكْمِه لَا يُفْتَحُ الْمُغْلَقُ

أَشْهَدْتُ بِالشَّهَادَتَيْنِ نُورَ بَصِيرَةٍ

فَاهْتَزَّ عِلْمُ الْبَيَانِ، وَطَابَ الْمَنْطِقُ

فَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ، فَإِنَّكَ غَدًا مَيِّتٌ

وَمَا تَتَقَوَّلُ مِنْ قَوْلٍ، فَلَهُ مَلَكٌ يُوَثِّقُ

الْحَاكِمُ، تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

فَبِغَيْرِ حُكْمِهِ لَا يُفْتَحُ الْمُغْلَقُ

تَبَارَكَ مَنْ هُوَ الْحَاكِمُ

تَبَارَكَ مَنْ هُوَ الْحَاكِمُ نُورًا
بِحِكْمَتِهِ أَقَامَ الْكَوْنَ دُورًا
حَيْثُ الْحَرَكَاتُ فِي السُّكُونِ ثَبَاتٌ
إِعْجَازٌ هُوَ، لَا يَقْدُرُهُ إِلَّا الْقَدِيرُ
أَتَى بِـ«حَكَمَ» لِيُرْسِيَ كُلَّ عَدْلٍ
أَجَازَ الْحُكْمَ مِيزَانًا طَهُورًا
وَبِمُحْكَمَةٍ تُقَامُ بِكُلِّ قِسْطٍ
الْمَحْكُومُ لَهَا يَرَى الْحَقَّ الْمُنِيرَا
تَبَارَكَ مَنْ هُوَ الْحَاكِمُ نُورًا
بِحِكْمَتِهِ أَقَامَ الْكَوْنَ دُورًا

بتَحْكيمٍ وتَحْكَمة أُصّلَتْ

وَفُصّلَتْ بإحْكَامٍ يَحُدُّ به الشُّرورا

ومُسْتَحْكَمُ أَمْرٍ في ثَبَاتٍ

إذَا اسْتَحْكَمَ الْمَعْنَى جُذُورا

فَأَحْكَمَ بالشَّقَائقِ حُكْمَ علْمٍ

لِيُصيّرَ الشَّقيقَات بحَقٍّ نُشُورا

تَبَارَكَ مَنْ هُوَ الْحَاكمُ نُورا

بحكْمته أَقَامَ الْكَوْنَ دُورا

حِكْمَةُ الْبَارِئِ

حِكْمَةُ الْبَارِئِ فِي خَلْقِهِ مُحْكَمَةٌ
يَعْلَمَ الْغَيْبَ وَيُظْهِرَ الْمَسْتُورَا
أَحْكَمَ الرَّبُّ فُصُولًا وَأُصُلًا
وَبِالْعَدْلِ دَامَ الْقَضَاءُ نَصِيرًا
لَا عَادِلَ إِلَّا مَنْ أَقَامَ الْحَقَّ
مُحْكَمًا، أَوْ كَانَ بِالْعَدْلِ مَنْصُورًا
أُصُولُ أَحْكَامِكَ وَفُصُولُهُ ثَابِتَةٌ
فِي سِجِلٍّ تَجِدُهُ غَدًا مَنْشُورًا
حِكْمَةُ الْبَارِئِ فِي خَلْقِهِ مُحْكَمَةٌ
يَعْلَمَ الْغَيْبَ وَيُظْهِرَ الْمَسْتُورَا

أَحْكَمَتْ يَدُ الْخَالِقِ كُلَّ ذَرَّة

فَظَلَّ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ بَصِيرًا

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْإِحْكَامَ نَهْجًا

لِيَبْلُوَ النُّهَى وَيَهْدِيَ الْكَثِيرَا

فَالْفَصْلُ وَالْوَصْلُ مِيزَانُ الْبَيَانِ

فَلَا تُقِمْ جَهَنَّمَ حُجَّةً عَلَيْكَ حَصِيرًا

حِكْمَةُ الْبَارِئِ فِي خَلْقِهِ مُحْكَمَةٌ

يَعْلَمَ الْغَيْبَ وَيُظْهِرَ الْمَسْتُورَا

أَنْتَ بِحُكْمِي مَأْمُورٌ

أَسِّسْ مَحَاكِمَ لِلْعُقُولِ بَصِيرَةً
فَأَنَا الْحَاكِمُ، وَأَنْتَ بِحُكْمِي مَأْمُورٌ
فَمَا أَنْتَ فِي حُكْمِي إِلَّا مُسْتَخْلَفًا
لِتَكُونَ لِمُحَاكَمَةِ الظُّنُونِ قَهِيرًا
فِي تَحَكُّمَاتِ الرَّأْيِ صِيغَتْ حِكْمَةٌ
تَهْدِي الْمُتَحَاكِمَ نَهْجُهُ الْمَسْطُورَا
وَاسْتَقْرِ أَحْكَامَ التَّصَرُّفِ بِالْحِجَا
كَيْ لَا تَرَى انْحِكَامَ الْحُكْمِ ضَرِيرًا
أَسِّسْ مَحَاكِمَ لِلْعُقُولِ بَصِيرَةً
فَأَنَا الْحَاكِمُ، وَأَنْتَ بِحُكْمِي مَأْمُورٌ

إِنَّ الْمُحاكَمَ فِي الْقَضاءِ لَهَا رُؤًى

تَفِيءُ الْمُحاكَمَ عَدْلَهُ الْمَنْصُورا

أَمَّا الْمُتَحَكِّمُ فِي الْأُمُورِ بِعِلْمِي

فَقَدِ اسْتَحْكَمَ بِالْبَيانِ أُمُورا

هِيَ مَحَاكِمُ الْمُحْكَمَاتِ أُحْكِمَتْ

فَالْحَقُّ حَذَرَكَ أَنْ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ ظَهِيرا

أَسِّسْ مَحَاكِمَ لِلْعُقُولِ بَصِيرَةً

فَأَنَا الْحَاكِمُ، وَأَنْتَ بِحُكْمِي مَأْمُور

سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

وَبِالْقَلَمِ أَجْرَى الْعِلْمَ تَسْطِيرًا

فِي سُكُونِ اللَّيْلِ تَنْزِلُ السَّكِينَةُ

لِتَجْعَلَ الْقَلْبَ بِالْيَقِينِ قَدِيرًا

أَحْكَمَ الْعَدْلُ بِالْعَدْلِ رِقَابَ الْأَنَامِ

فَلَا جَوْرَ عِنْدَهُ وَلَا تَحْقِيرًا

وَأَقَرَّ مِيزَانَ الْقِسْطِ حُكْمًا مُحْكَمًا

لِيَقُومَ الْحَقُّ، هُوَ لَهُ ظَهِيرٌ

حَكِيمٌ فِي قَضَائِهِ وَالتَّدَابِيرِ

أَحْكَمَ الصُّنْعَ وَأَنْطَقَ الصُّخُورَا

فَلَا عَدْلَ إلا بِمَا أَمَرَ بإِحْكَامه

وَلَا حُكْمَ إلا مَا كَانَ لِلْخَلْقِ نُورا

سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

وَبالْقَلَمِ أَجْرَى الْعِلْمَ تَسْطِيرا

فَاسْتَمِعْ وَأَنْصِتْ لِحُكْمِ الْبَارِئ

تَجِد الرَّحْمَةَ فِي الرُّوحِ عَبِيرا

بـ«حَكَم» بَدَأْنَا، وَبالْحِكْمَةِ نَرْتَقِي

لِنَكُونَ فِي دَرْبِ الْإِحْكَامِ عُبُورا

فَكُنْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ اسْتَقَرَّ

تَجِد الْيَقِينَ فِي الصَّدْرِ مَحْبُورا

هِيَ دَائِرَةُ الْإِحْكَامِ تَلُفُّ الْمَدَى

لِيَكُونَ لِلْحَقِّ فِي الْكَوْنِ حُضُورا

إِنَّ الْإِحْكَامَ سرُّ الْوُجُود الْأَسْمَى

يَحُبُّ الْغَاوِي وينْصر الصَّبورا

سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

وَبِالْقَلَمِ أَجْرَى الْعِلْمَ تَسْطِيرًا

لَا تُصْدِرِ الْأَحْكَامَ زُورًا

أَحْكِمْ بِتَحَاكِيمِ الْحَكَمِ رِزَانَةً
كَيْ لَا تُصْدِرِ الْأَحْكَامَ زُورًا
فَانْظُرْ لِمُحَكِّمَةِ النِّزَاعِ بَعْدَهَا
تَجِد الْمُحَاكَمَ بِحَقِّهِ مَبْشُورًا
أَمَّا الْمُحْتَكَمُونَ لِلْحِجَا فِي رَأْيِهِمْ
بَلَغُوا الِاسْتِحْكَامَ فِعْلًا وَتَنْوِيرًا
إِنَّ الْمُتَحَاكِمَ لِلْأُصُولِ بِظُلْمِهِ
يَأْبَى التَّحَكُّمَ ظَالِمًا مَغْرُورًا
وَمُحَكَّمُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ خَائِنَةٍ
حُكْمٌ يُحَكِّمُ فِي النِّزَاعِ غُرُورًا

أَحْكِمْ بِتَحَاكِيمِ الْحَكَمِ رِزَانَةً

كَيْ لَا تُصْدِرَ الْأَحْكَامَ زُورًا

هِيَ حِكْمَةٌ لِلْعَقْلِ تَلْجِمُ طَيْشَهُ

فَكُنِ الْحَكِيمَ لِتُحْسِنَ التَّدْبِيرَا

فَاللَّهُ مَلِكُ الدِّينِ، مُحْتَكَمٌ إِلَيْهِ

يَا حَاكِمًا، إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَحْكِمَ الْجُورَا

تَذَكَّرْ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾

إِنْ جَارَ حُكْمُكَ ذُقْتَ مِنْهُ ثُبُورًا

فَارْحَمْ ضَعِيفًا فِي مَجَالِكَ يَرْتَجِي

عَدْلَ الْحَكَمِ، لِيَنْجَلِي بِهَا نُورًا

أَحْكِمْ بِتَحَاكِيمِ الْحَكَمِ رِزَانَةً

كَيْ لَا تُصْدِرَ الْأَحْكَامَ زُورًا

بِجَرَّةِ قَلَمٍ

تَسرَّعْت بحمى الْمُجْرِمِينَ ظُلْمًا

بجَرَّة قَلَمٍ، جعَلْت الْبَرِيءَ ضَنِينًا

فَإِنَّ إِحْكَامَ الْحَكَمِ بِالْمُسْتَحْكَمِ

يَنْفَلِتُ بِمُجَرَّد تَلَف الْقَوَانِينَا

وَلِكُلِّ مُتَحَكِّمَةٍ بِظُلْمٍ تَبَاهَتْ

فَبِحَقِّ الْحُقُوقِ لَا تَخُونِينَا

فَمَنْ رَدَّ بِالْإِنْصَافِ حَقًّا لِأَهْلِهِ

غَدَا فِي مَقَامِ الْحَقِّ صَرْحًا مَتِينًا

يَا مَنْ تَقَلَّدْت إِحْكَامَ الرِّقَابِ

فَلَوْ تَرَيَّثْت قَلِيلًا لَرَأَيْت الْيَقِينَا

فَمَا بَيْنَ عَادلٍ وَمُسْتَحْكِمٍ ظَالِمٍ

سِوَى ضَمِيرٍ يَخَافُ رَبَّ الْعَالَمِينَا

مِيزَانُ فِطْرَةِ

أَحْكَمَ اللَّهُ فِي الْعَقْلِ ميزَانَ فطْرَةٍ
لِيَكُونَ لِلْبَشَرِ فِي الْأَرْضِ سفيرا
تَحَاكَمَت الْأَنْفُسُ بعدْل ربِّهَا
فَمَا وَجَدَتْ غَيْرَ حُكْمه مُجيرا
وَمُسْتَحْكمٌ فِي رأْيه حين يَقْضي
بِإِحْكَامِ عَقْلٍ لَا يَرُومُ تَقْصيرا
حَكَامَةُ اللّجَامِ للنَّفْسِ ضَابطَةٌ
تَمْنَعُ الطُّيْشَ وتُرْشدُ الضَّريرا
فِي مَحَاكِمِ الدَّهْرِ تَظْهَرُ الْحَقَائقُ
وَيَغْدُو الْبَاطِلُ فِي الْإِحْكَامِ حَسيرا

أَحْكَمَ اللَّهُ فِي الْعَقْلِ مِيزَانَ فِطْرَةٍ

لِيَكُونَ لِلْبَشَرِ فِي الْأَرْضِ سَفِيرا

تَحَاكَمَت الْأَنْفُسُ بِعَدْلِ رَبِّهَا

فَمَا وَجَدَتْ غَيْرَ حُكْمِه مُجِيرا

الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ مِيزَانُ الْبَيَانِ

وَالْفِطْرَةُ مِيزَانُ الْكِيَانِ وَسُورا

أَحْكَمْتَ، يَا رَبُّ، سِرَّ الْمَوْصِلِ، بِهِ

قَدْ جُمِعَ الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ تَقْدِيرا

فَصَارَ التَّحْكِيمُ لِلنُّهَى مَلَاذًا

يُبِيدُ الظَّلَامَ، يَسْتَبْدِلُهُ نُورا

أَحْكَمَ اللَّهُ فِي الْعَقْلِ مِيزَانَ فِطْرَةٍ

لِيَكُونَ لِلْبَشَرِ فِي الْأَرْضِ سَفِيرا

تَحَاكَمَت الْأَنْفُسُ بِعَدْلِ رَبِّهَا

فَمَا وَجَدَتْ غَيْرَ حُكْمِه مُجِيرا

لُبُّ الْفُؤَادِ بَصِيرَةٌ

لُبُّ الْفُؤَادِ بَصِيرَةٌ تَقُودُ حجًى
بِهَا الْعُقُولُ نَحْوَ الْحَقِّ تَعْتَصِمُ
الْحُكْمُ لِلْعَقْلِ، إِذْ بِالْعَقْلِ نَحْتَكِمُ
وَفِي الْقُلُوبِ حُدُودُ الْعَقْلِ تَنْسَجِمُ
يُفَكِّرُ الْمَرْءُ بِلَا مَلَلٍ بِهَا
إِذَا اسْتَحَالَ، لِنُورِ الْقَلْبِ يَعْتَزِمُ
لُبُّ الْفُؤَادِ بَصِيرَةٌ تَقُودُ حجًى
بِهَا الْعُقُولُ نَحْوَ الْحَقِّ تَعْتَصِمُ
فَاحْكُمْ بِمَا أَمَرَتْ بِهِ بَصِيرَةٌ
فَالْعَقْلُ دُونَهَا فِي التِّيهِ يَنْهَدِمُ

وَاسْتَوْف حُكْمَكَ بِالْإِحْكَامِ مُتَّصِلًا

فَالْعَقْلُ عِنْدَ تَمَامِ الْقَصْدِ يَبْتَسِمُ

لُبُّ الْفُؤَادِ بَصِيرَةٌ تَقُودُ حِجًى

بِهَا الْعُقُولُ نَحْوَ الْحَقِّ تَعْتَصِمُ

أَنَا الْحَكِيمَةُ الْحَاكِمَةُ الْمَحْكُومَةُ

أَنَا الْحَكِيمَةُ الْحَاكِمَةُ الْمَحْكُومَةُ

بِالْحِكْمَةِ حَكَمَتْ لِحَاكِمِهَا الْحَاكِمِ

أَنَا الْمُحَكَّمَةُ الْمُتَحَكِّمَةُ، وَلِيَ الْحُكْمُ الْحَكِيمُ

أَحْكَمْتُ بِحُكْمِ حُكْمِهِ الْمَحْكُومِ

حُرِّي سَلِيلُ الذِّكْرِ، مَنْشَأُ خَلْقِهِ

قَبْلَ آدَمَ كَانَ فِي اللَّوْحِ الْمُرَسَّمِ

عَلِمْتَنِي أَنَّ الْأَمَانَةَ مُحْكَمَةٌ

أَمَامَ اللَّهِ نَمْضِي بِالْحَقِّ الْمُلْزِمِ

أَنَا رِسَالَةُ النُّورِ، فِي كَفِّ قَلَمِي

أُطِيعُ بَيَانَهُ فِي عِزِّهِ الْمُتَحَكِّمِ

فَاللَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ، سُبْحَانَهُ

عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ بِأَحْسَنِ الْكَلِمِ

أَنَا الْحَكِيمَةُ الْحَاكِمَةُ الْمَحْكُومَةُ

بِالْحِكْمَةِ حَكَمَتْ لِحَاكِمِهَا الْحَاكِمِ

أَنَا الْمُحَكَّمَةُ الْمُتَحَكِّمَةُ، وَلِيَ الْحَكَمُ الْحَكِيمُ

أَحْكَمْتُ بِحُكْمِ حُكْمِهِ الْمَحْكُومِ

سُبْحَانَهُ كَلَّمَ مُوسَى بِصَوْتِهِ

وَمَنْ اخْتَارَ مِنَ الرُّسْلِ، وَإِبْرَاهِيمَ إِمَامِي

وَكَذَا مُحَمَّدٌ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَمَا كَانَ قَارِئًا

فَأَرْسَلَ لَهُ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَامِي

فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ

وَمُعْجِزَاتُ بَيَانِهِ بِالْعِلْمِ وَالْكَلَامِ

فَالْحَرْفُ لِلْكَلِمِ أَصْلٌ، وَهْوَ نَوَاتُهُ

فِي الْمُصْحَفِ جَاءَ بِنَصٍّ بِهِ مُعَلَّمِ

أَنَا الْحَكِيمَةُ الْحَاكِمَةُ الْمَحْكُومَةُ

بِالْحِكْمَةِ حَكَمَتْ لِحَاكِمِهَا الْحَاكِمِ

أَنَا الْمُحْكَمَةُ الْمُتَحَكِّمَةُ، وَلِيُّ الْحَكَمُ الْحَكِيمُ

أَحْكَمْتُ بِحُكْمِ حُكْمِهِ الْمَحْكُومِ

شَقَائِقُ الْحِكْمَةِ

فَلَا حُكْمَ يَعْلُو فَوْقَ الْحِكْمَة
أَنَا الْحِكْمَةُ، فَلَا تَكُنْ خَوَّانَا
وَمَنْ أُوتِيَنِي أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، ذَكَرَنِي الْقُرْآنَا
نَرْقُبُ الشَّقَائِقَ، وَالْحِكْمَةُ تُزَكِّي
حَيَاتَنَا بِحُكْمِ التَّوْحِيدِ بُرْهَانَا
الْحَاكِمُ، وَالْمُحْكَمَاتُ لَهَا مِيزَانٌ
لَا يَخُنِ الْحُكْمَ أَوْ يَبْخَسِ الْمِيزَانَا
أُحْكِمُوا بِحُكْمِ يَقِينِ الْمُحْكَمَاتِ
بِشَقَائِقِ الْحِكْمَةِ عُلُومُ الْبَيَانِ بَانَا

فَلَا حُكْمَ يَعْلُو عَلَى حُكْمك ظَالِمٌ

إِنِّي لَمَحْكُومٌ بعَهْدِي الْأَمَانَا

أَنَا الْحَاكِمُ، نَطَقَ الْحَكِيمُ بقَوْلِهَا

وَلَنَا بحِكْمَتِهَا الْعَظِيمَةِ قَدْ حَبَانَا

فَلَا حُكْمَ يَعْلُو فَوْقَ الْحِكْمَةِ

أَنَا الْحِكْمَةُ، فَلَا تَكُنْ خَوَّانَا

وَمَنْ أُوتِيَنِي أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، ذَكَرَنِي الْقُرْآنَا

نَرْقُبُ الشَّقَائِقَ، وَالْحِكْمَةُ تُزَكِّي

حَيَاتَنَا بِحُكْمِ التَّوْحِيدِ بُرْهَانَا

فَأَنْتِ الْحَكِيمَةُ، حَكَمْتِ بِحُكْمِهَا

وَبِحُكْمِهَا لَنَا أَظْهَرْتِ الْبَيَانَا

فَالْحِكْمَةُ أَطَاعَتْ لِحَاكِمِهَا بِطَوْعٍ

هُوَ الْحَاكِمُ، يَدْرِي خَبَايَانَا

وَأَحْكَمَتْ بِالْحُكْمِ؛ كُلُّهُ مَوْزُونٌ

فَصَارَ الْمَحْكُومُ حُرًّا لَا يُهَانَا

وَبِالْمُحْكَمِ وَالْمُتَحَكِّمِ اسْتَوَى

مَقَامُ الْيَقِينِ، لِبَنِي الْإِنْسَانِ إِعْلَانَا

فَلَا حُكْمَ يَعْلُو فَوْقَ الْحِكْمَةِ

أَنَا الْحِكْمَةُ، فَلَا تَكُنْ خَوَّانَا

وَمَنْ أُوتِيَنِي أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، ذَكَرَنِي الْقُرْآنَا

نَرْقُبُ الشَّقَائِقَ، وَالْحِكْمَةُ تُزَكِّي

حَيَاتَنَا بِحُكْمِ التَّوْحِيدِ بُرْهَانَا

الْبَصِيرَةُ

هيَ الْبَصيرَةُ مُبْصرَةً، مَفْعُولًا مُطْلَقًا
لَا دَخْلَ لِلْعَقْلِ فيهَا، وَهُوَ لَهَا افْتَقَرَا
مَقَامُهَا الْقَلْبُ، لَا رَيْبَ فيهَا وَلَا شَكٌّ
هيَ هبَةٌ منْ إلَه الْكَوْن، هُوَ لَهَا سَتَرَا
يَا مَنْ لَهُ فَقْدُ طُهْرٍ فِي بَصيرَته
هيَ هبَةُ اللَّه، لَيْسَتْ لِلْوَرَى فيهَا حكَرَا
قَالَ سبْحَانَه: «فَفَهَّمْنَاهَا سلَيْمَانَ»
عَرَّفَهَا لَنَا بنَفْسه، لَيْسَتْ كَمثْلِ وَحْيٍ، لَهَا عبَرَا
وَالرَّضيعُ نَطَقَ بهَا لِيُوسُفَ، سَلَامُ اللَّه عَلَيْه
حِينَ قُدَّ قَميصُهُ دُبُرًا

وَمَا كُلُّ مَنْ نَالَ الْعُلُومَ بِمُبْصِرٍ

فَكَمْ مِنْ كَفِيفٍ بِنُورِ الْحَقِّ قَدْ بَصَرَا

هُوَ لِلْبَصِيرَةِ نُورُهَا، بِالْيَقِينِ قَدْ أَسْفَرَا

وَالْعَقْلُ عَنْ إِدْرَاكِهَا قَدْ أُحْجِرَا

إِذْ إِنَّ الْعَيْنَ لَا تَهْدِي لِحَقٍّ عَثْرَةً

إِذَا مَا الْقَلْبُ لِلْمُنْعِمِ كَفَرَا

بَصِيرَةُ حَقٍّ، لَا يَخْفَى نُورُهَا هُنَيْهَةً

تَبِينُ لِمَنْ بِفَيْضِ الْقَلْبِ قَدْ عَمَرَا

وَأَثْبَتَ مُوسَى، عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ، الْخَبَرَ

وَكَانَ لِمُرَافَقَةِ الْخَضِرِ مُجْبَرَا

فَكُلُّ مَا رَآهُ مِنْهُ كَانَ لَا يُرْضِيهِ

فَاعْتَبَرَ بِظَاهِرِ الْعَيْنِ الْمُنْكَرَا

وَلَوْ كَانَتْ بَصيرتُهُ دَليلَهُ

لَمَا تَعَجَّبَ منْ صَنيعٍ قَدْ جرَى

فَبالْبَصيرَةِ يُدْرِكُ الْقَلْبُ الْبَصرَ

قَبْلَ أَنْ تَقَعَ الْعَيْنُ عَلَيْه مَظْهَرا

فَإِنْ تَجَلَّى الْيَقينُ، فَمَا للظُّنون بَعْدَهُ

إِذَا صَافَحَ الرُّوحَ هَذَا الضِّيَاءُ أَبْهَرا

فَيَا رَبِّ، هَبْنَا بَصيرَةً لَا نَضلُّ بَعْدَهَا

هِيَ نُورٌ منْ نُورِكَ، بِهَا الْقَلْبُ أَبْصَرا

يَسيرُ إبْليسُ فِي أَقْدَارِ خَالِقِهِ

عَجْزُ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ، هُوَ قَيْدٌ

قَدْ تَحَرَّرَ مَنْ حَازَ الْبَصِيرَةَ تَحَرُّرَا

فَمَنْ عَرَفَ الْحُدُودَ لعَجْزِ نَفْسه

بِنُورِ خَالقه أَبْصر مُسْتَبْصِرَا

فَلَا تَكُ مَيِّتَ الْقَلْبِ مُتَحَجِّرًا

كَمَنْ هُوَ كَافِرٌ بِالْحَقِيقَة، فَمَا أَبْصَرَا

أَتَى آدَمُ بِالْخَلَافَة، يَحْمِلُ الْأَمَانَةَ طَائِعًا

يَطَأُ الْأَرْضَ لِقَضَاءِ مَا رَبُّ الْوُجُودِ قَدَّرَا

سُمُوُّ آدَمَ فِي الْجَنَّة، كَانَ الْهُبُوطُ قَصْدَهُ

لِيَسْتَوِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَسْكَنًا مُقَدَّرَا

وَظَنَّ إبْليسُ أَنَّهُ بالْحيلَة أَوْقَعَهُ

وَمَا دَرَى أَنَّ رَبَّ الْكَوْن لَهُ أَمَرا

يَسيرُ إبْليسُ في أَقْدَارِ خَالقه

مَطَمَّس الْفَهْم، مَهْما زَوَّقَ الْأَثَرا

فَمَا دَهَاهُ بنَارٍ كَانَ لَهُ خَذَلًا

وَطِينُ آدَمَ بالْغُفْرَان قَدْ ظَفَرا

وَعَدُّ الْإِلَه مَا هُوَ سوى أَوْهَامٍ

فَمَنْ عَدَّ الْإِلَهَ فَقَدْ تَنصَّرا

وَمَا هُوَ بحُسْبَانٍ وَلَا بعَدّ

لأَنَّ الْأَكْوَانَ باللَّه الْأَحَد مُسيَّرَا

عَجْزُ الْإِدْرَاك إدْرَاكٌ، هُوَ قَيْدٌ

قَدْ تَحَرَّرَ مَنْ حَازَ الْبَصيرَةَ تَحَرُّرَا

فَمَنْ عَرَفَ الْحُدُودَ لعَجْزِ نَفْسه

بِنُورِ خَالقه أَبْصر مُسْتَبْصرا

فَلَا تَكُ مَيِّتَ الْقَلْبِ مُتحجِّرا

كَمَنْ هُوَ كَافرٌ بالْحَقيقَة، فَما أَبْصَرَا

أَتَى آدَمُ بالْخَلَافَة، يَحْملُ الْأَمَانَةَ طَائعًا

يَطَأُ الْأَرْضَ لقَضَاء مَا رَبُّ الْوُجُود قَدَّرا

هِيَ الْخَلَافَةُ عَنْ علْمٍ فِي أَرْضه

لَا يَعْلَمُ السِّرَّ مَنْ فِي ذَاته كَفَرا

لتَكُونَ أَبْيَاتِي لَهُمْ هَزَّةَ زِلْزَالٍ

تَهْدمُ بهَا صَرْحَ كُلِّ مَنْ للْحَقِّ زَوَّرا

وَكَذَا بَصْمَةً تَشْهَدُ لِي وَلَكَ، أُخَيَّ

بهَا فِي سجِلِّ الْيَقِينِ لَنَا سَطَرَا

فَاللَّهُ مَلكُ الدّينِ، مُحْتَكَمٌ إِلَيْه

يَا حَاكِمًا، إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَحْكِمَ الْقَهْرَا

فَالصَّفْرُ سَفِيرُ مِيزَانِ لعَدْلٍ قَائِمٍ

إِنْ جَارَ حُكْمُكَ ضَاقَ عَلَيْكَ الْقَبَرَا

فَارْحَمْ ضَعِيفًا فِي مَجَالِكَ يَرْتَجِي

عَدْلَ الْمَلِكِ؛ لِتَجْتَنِبَ بِهَا الْخَسَرَ

عَجْزُ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ، هُوَ قَيْدٌ

قَدْ تَحَرَّرَ مَنْ حَازَ الْبَصِيرَةَ تَحَرُّرَا

فَمَنْ عَرَفَ الْحُدُودَ لعَجْزِ نَفْسِه

بِنُورِ خَالِقِه أَبْصَرَ مُسْتَبْصِرَا

فَلَا تَكُ مَيِّتَ الْقَلْبِ مُتَحَجِّرًا

كَمَنْ هُوَ كَافِرٌ بِالْحَقِيقَةِ، فَمَا أَبْصَرَا

أَتَى آدَمُ بِالْخِلَافَةِ، يَحْمِلُ الْأَمَانَةَ طَائِعًا

يَطَأُ الْأَرْضَ لِقَضَاءِ مَا رَبُّ الْوُجُودِ قَدَّرَا

قَصِيدَةٌ: عُرْيًا أَفْرَدَا

أَتَتْكَ الدُّنْيَا ضَيْفًا لتُكْرِمَ مَنْ بِهَا
فَجِئْتَ لَهَا قَهْرًا تُزِيحُ لتُعْبَدَا
عَجَبًا لعِرٍّ فِي الصَّغَارِ تَمَادَى
يَرَى الْأَنَامَ مِنَ الْعُلُوِّ جَمَادَا
ظَنَّ الْجِبَالَ بطُوله قَدْ طَالَهَا
وَهْوَ الْقَمِيءُ نَقِيصَةً، عِنَادَا
يَرَى الْوَرَى صِغَارًا، وَهُمْ يَرَوْنَهُ
ذَرًّا تَبَدَّدَ فِي الْمَدَى وَبَادَا
نَسِيتَ خُرُوجًا لِلْحَمِيلِ بِرَحْمَةٍ
وَأَنْتَ بِلَا سَنَدٍ، عُرْيًا أَفْرَدَا

ثَدْيُ أُمِّكَ قُوتٌ قَرِيبٌ، لَا تَعْلَمُهُ

فَمَا لَكَ فَوْقَ الْأَرْضِ أَنْ تُخْلَدَا؟

أَتَتْكَ الدُّنْيَا ضَيْفًا لتُكْرِمَ مَنْ بِهَا

فَجِئْتَ لَهَا قَهْرًا تُزِيحُ لتُعْبَدَا

تُبَاهِي بِسُلْطَنَةٍ، وَأَنْتَ أُجَيْرُهَا

وَصَاحِبُ هَذَا الْمُلْكِ يَرْمُقُ مَا بَدَا

تَسَلَّطْتَ فِي مُلْكِ الْإِلَهِ كَأَنَّهُ

إِلَيْكَ يُعَزُّ، وَالْإِلَهُ قَدْ أَرْشَدَا

تَمْشِي مَرَحًا، وَالْإِلَهُ بِقَوْلِهِ

أَذَلَّ كِبْرًا قَدْ غَدَا اسْتَبْدَادَا

فَإِنْ كَانَ فِرْعَوْنٌ بِبَدَنِهِ آيَةً

فَمَاذَا لِقَلْبِكَ فِي الْحِسَابِ لِيَشْهَدَا؟

هُوَ الْحَقُّ، لَا يَحْتَاجَ زِينَةَ مَنْ طَغَى

وَيقِينُهُ عَنْ زُخْرُفِ الْقَوْلِ تَجَرَّدَا

أَتَتْكَ الدُّنْيَا ضَيْفًا لِتُكْرِمَ مَنْ بِهَا

فَجِئْتَ لَهَا قَهْرًا تُزِيحُ لِتُعْبَدَا

لَيْسَ عِلْمًا أَوْ سِرْيَانًا

الْإِعْجَازُ هُوَ أَنَّ الْغَرِيقَ لَا يُخَطُّ وَلَا يُحْفَظُ

هَذَا عِلْمٌ عَلِمْنَاهُ فِطْرَةً، دُونَ تَعَلُّمٍ كَانَا

فَمَا تَقُولُ لِمَنْ يَدَّعِي عِلْمَ التَّشْرِيحِ، وَالْمِلْحُ آكِلُهُ؟!

هِيَ مُعْجِزَةٌ فِي الْقُرْآنِ، لَيْسَ عِلْمًا أَوْ سِرْيَانَا

فَكُلُّ مَا يُوجَدُ فِي الْبَحْرِ تَغْشَاهُ الْمَلُوحَةُ

وَحِينَ يُخْرَجُ، إِنْ طَالَ، يَفْسُدُ كَالسَّمَكَةِ بُرْهَانَا

أَلَيْسَ مَعْدُودًا مِنَ الْأَمْوَاتِ؟ قُلْتَ: أَمْ لَا؟!

طَيَّبَ اللَّهُ ثَغْرَكَ بِالْحَقِّ، حَمَاكَ وَصَانَا

فَأَيْنَ الْمَعْدُودُ مِنَ الْأَمْوَاتِ؟ أَمْ لِأَنَّهُ فِرْعَوْنٌ

لَمْ تُرِدْ طَرْحَهُ؟ وَهُوَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ عَانَا

هَذه النَّطيحَةُ، أَلَيْستْ كَافيَةً لتنْطَحَ كُلَّ مُغْتَرٍّ؟

فَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ كَافيَة، نزِدْهُ حتَّى يَقُلْ: كَفَانَا

نَطيحَةٌ تُوقظُ منْ لَا تُوقظُهُ النَّصيحَةُ

فَالنُّصْحُ يُوحي بالاخْتيار، عَكْسَ النَّطْحَة جَانَا

تَكْفيه واحدَةٌ لترُجَّ في رأْسه زلْزَالًا

إنْ لَمْ يَسْتَفقْ، فَهُو ميتٌ، لَا نَفْعَ لنَطْحه الْآنَا

فَفرْعَوْنُ مَا نَفَعَ معه نُصْحٌ وَلَا نَطْحٌ إلَّا فَضْحٌ

فَمَنْ لَمْ يَسْتَفقِ الْيَوْمَ، فَهُوَ فرْعَوْنُ هَا الزَّمَانَا

وَأَصْبَحَ اسْمُ فرْعَوْنٍ مُفَكَّكًا: فرْ عَوْنٌ

فَصَارَ هَتْكًا بَيْنَ الْأَيَادي؛ أَيْنَ نَصْرُ هَامَانَا؟

الْإِعْجَازُ هُوَ أَنَّ الْغَرِيقَ لَا يُحَنَّطُ وَلَا يُحْفَظُ

هَذَا علْمٌ علَمْنَاهُ فطْرَةً، دُونَ تَعَلُّمٍ كَانَا

فَمَا تَقُولُ لِمَنْ يَدَّعِي عِلْمَ التَّشْرِيحِ، وَالْمِلْحُ آكِلُهُ؟!

هِيَ مُعْجِزَةٌ فِي الْقُرْآنِ، لَيْسَ عِلْمًا أَوْ سِرْيَانَا

فَكُلُّ مَا يُوجَدُ فِي الْبَحْرِ تَغْشَاهُ الْمِلُوحَةُ

وَحِينَ يُخْرَجُ، إِنْ طَالَ، يَفْسُدُ كَالسَّمَكَةِ بُرْهَانَا

يَا مَيِّتَ النُّهَى، وَأَنْتَ تَرَى فِرْعَوْنَ بِالْمَشَارِحِ

آيَةً؛ تَكَبَّرَ، وَيَتَلَاعَبُ بِعَكِّ مُؤَخَّرِهِ الْبَنَانَا

أَلَمْ تَرَ اسْمُهُ كَانَ يُرْعِبُ، فَأَصْبَحَ مُفَكَّكًا؟

فِرْعَوْنٌ لَمْ يَجِدْ عَوْنًا، أَذَاقَهُ اللَّهُ الْهَوَانَا

وَجَاءَ إِخْبَارٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِحِفْظِ بَدَنِهِ

قُرَابَةُ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ بَعْدَ الْعَشْرِ، هَا هُوَ أَتَانَا

وَهَذَا إِثْبَاتُ رِسَالَةِ التَّوْحِيدِ الْإِلَهِيِّ

مُعْجِزَةٌ، وَمَا تَشْرِيحُهُ إِلَّا إِهَانَةٌ، عِبْرَةً وَإِمْعَانَا

مَنْ أَعْلَمَ الْأُمِّيَّ مُحَمَّدًا فِي قَلْبِ الصَّحْرَاءِ

أَنَّهُ مَحْفُوظٌ بِقَعْرِ قَبْرٍ لِلطُّاغِيَةِ، بَدَنًا مُهَانًا؟

هُوَ لَمْ يَعِشْ عَهْدَهُ، وَلَا كَانَ فِرْعَوْنُ مَعَهُ

مُعْجِزَةٌ نَطَقَهَا وَحْيًا حِينَ رَبِّي مَوْلَاهُ أَبَانَا

وَهَلْ يَبْقَى لِلْقَوْلِ مَعْنًى إِنِ الْقَلْبُ مَيِّتٌ؟!

وَلَوْ نُطِحَ أَلْفَ نَطْحَةٍ فِي الثَّانِيَةِ، فَهُوَ رَانَا

الْإِعْجَازُ هُوَ أَنَّ الْغَرِيقَ لَا يُحَنَّطُ وَلَا يُحْفَظُ

هَذَا عِلْمٌ عَلِمْنَاهُ فِطْرَةً، دُونَ تَعَلُّمٍ كَانَا

فَمَا تَقُولُ لِمَنْ يَدَّعِي عِلْمَ التَّشْرِيحِ، وَالْمِلْحُ آكِلُهُ؟!

هِيَ مُعْجِزَةٌ فِي الْقُرْآنِ، لَيْسَ عِلْمًا أَوْ سِرْيَانَا

فَكُلُّ مَا يُوجَدُ فِي الْبَحْرِ تَغْشَاهُ الْمِلُوحَةُ

وَحِينَ يُخْرَجُ، إِنْ طَالَ، يَفْسُدُ كَالسَّمَكَةِ بُرْهَانَا

سِنُّ الْأَرْبَعِينَ مِيزَانُ كُلِّ مُؤْمِنٍ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْطَأْتُ فِي حَقِّكَ

وَمَا أَجِدُنِي إِلَّا أَخْطَأْتُ فِي حَقِّ نَفْسِي

خَطَئِي خَطِيئَةٌ أَخْطَأْتُهَا، رَجَائِي عَفْوُكَ

أَنْتَ لِي رَجَاءٌ فِي الْيَوْمِ وَالْغَدِ وَالْأَمْسِ

لَقَدْ تَجَاوَزْتُ الْأَرْبَعِينَ، فَمَا لِلْعُمْرِ بَعْدَهَا؟

فَهِيَ مِيزَانُ الْعُمْرِ، وَمِقْيَاسٌ لِكُلِّ الْإِنْسِ

فَبِهَا الْقُرْآنُ يَشْهَدُ أَنَّهَا مَحَطَّةُ اسْتِغْفَارٍ

وَنَغْفُلُ عَنْهَا بِلَهْفَةِ الدُّنْيَا وَعَمَلِ الرِّجْسِ

عُمْرِي عِشْتُهُ، وَلَمْ يَبْقَ أَكْثَرُ مِنْ نِصْفِهِ

حَلَاوَتُهُ قَضَاءُ الدَّيْنِ وَهَجْرُ شَهْوَةِ النَّفْسِ

اللهُمَّ إِنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْطَأْتُ فِي حَقِّكَ

وَمَا أَجِدُنِي إِلا أَخْطَأْتُ فِي حَقِّ نَفْسِي

خَطَئِي خَطِيئَةٌ أَخْطَأْتُهَا، رَجَائِي عَفْوُكَ

أَنْتَ لِي رَجَاءٌ فِي الْيَوْمِ وَالْغَدِ وَالْأَمْسِ

فَهَا أَنَا ذَا فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ، وَأَبْلُغُ أَشُدِّي

وَأَبِي فِي الثَّمَانِينَ، وَظَهْرُهُ يَمِيلُ لِلْقَوْسِ

بِالْأَمْسِ كَانَ يَعِيشُهَا وَالِدِي، يَبَرُّ وَالِدَيْهِ

وَالْيَوْمَ لَا أَقُولُ لَهُ: أُفٍّ؛ فَبِرُّهُ دَيْنُ الْأَمْسِ

قَالَ اللَّهُ: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا}

وَفِي الْأَرْبَعِينَ تَوْبَةٌ قَدْ تُنْجِيكَ يَوْمَ الْعَبَسِ

قَصْدُ النِّيَّةِ

يُحَيِّي أُمَّ نُورٍ بِسَلَامِه وَكَلَامِه

وَهْوَ يَحِنُّ شَوْقًا وَعِشْقًا لِحُبِّه

فَاللَّهُ يُؤَاخِذُ الْإِنْسَانَ بِعَقْدِ نِيَّتِه

قَبْلَ قَوْلِه بِمَا يَذْكُرُ بِلِسَانِه

فَكَمْ مِنْ كَلِمَاتٍ هِيَ زَلَّةٌ لِلِسَانِ

لَمْ يَقْصِدْهَا، لَا بِقَلْبِه وَلَا بِعَقْلِه

اللَّهُ عَالِمٌ، وَشَاهِدٌ مِنْ شُهُودِه

فَاللَّغْوُ كَلَامٌ لَا يُحَاسِبُهُ عَلَيْهِ

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْغَفُورُ الْحَلِيمُ

أَمَّا الْإِنْسَانُ فَأَكْثَرُهُمُ الظَّالِمُ

كُوني رَحيمَةً حَليمَةً، وَاصْفَحي

وَاتْرُكي قَصْدَ النِّيَّة؛ فَاللَّهُ الْعَالِمُ

بِالْخَامسَة وَالْعشْرين بَعْدَ الْمئَتَيْن

آيَةٌ بسُورَة الْبَقَرَة، قَالَ فيهَا الْخَقُّ:

{لَا يُؤَاخذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغوِ فِي أَيمَٰنِكُم

وَلَكِن يُؤَاخذُكُم بِمَا كَسَبَت قُلُوبُكُم

وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَليم}

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظيمُ.

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّنْكِيلَا

فَالْيَوْمَ أَقُولُ: «قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّنْكِيلَا»

وَلَا أَقُولُ: «كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا»

بِالْأَمْسِ كَانَ هُوَ وَكَادَ، وَالْكُلُّ بِهِ أَشَادَ

وَالْيَوْمَ نَرَى فِيهِ الْعِنَادَ، وَهُوَ يُفَضِّلُ زَادَ!

فَبِالْأَمْسِ قَالُوا: «قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّبْجِيلَا»

لَقَدْ كَادَ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا، لَوْ لَمْ تَكُنْ كَادَ!

فَذَاكَ الْأَمْسُ، وَبِالْأَمْسِ ذَهَبَتْ فَصَاحَتُهُ

وَكَادَ فِي فَصَاحَةِ اللُّغَةِ، الْيَوْمَ قَلْبَهَا جَادَ

الْيَوْمَ نَقُولُ لِلْمُعَلِّمِ: قُمْ بِجَادَ، وَلَيْسَ بِكَادَ

فَكَادَ فِعْلٌ مَاضٍ نَاقِصٌ، وَهُوَ يُفَضِّلُ زَادَ

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ، وَاتْرُكْ لَهُ الْمَجَالَ، فَهْوَ يُغْرِيهِ

يَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْمُؤَسَّسَاتِ، فَأَجْرُهُ لَا يَكْفِيهِ

وَلَقَدْ أَصْبَحَ هُوَ رَأْسَمَالِيًّا، وَالْمَالُ يُغْوِيهِ

يُتَاجِرُ بِدُرُوسِ التَّقْوِيَةِ، فَالْمَالُ لَا يُغْنِيهِ

«الْعِلْمُ نُورٌ، وَالْجَهْلُ عَارٌ»، عَهْدُهُ لَا يُوَفِّيهِ

شِعَارٌ تَعَلَّمْنَاهُ، وَحَقِيقٌ، فَالتَّعْلِيمُ لَا يَعْنِيهِ

بِالْأَمْسِ قَالُوا: «قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّبْجِيلَا»

إِنَّهُ كَادَ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا، لَوْلَا مَكِيدَةٌ كَادَ

فَالْيَوْمَ أَقُولُ: «قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّنْكِيلَا»

وَلَا أَقُولُ: «كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا»

بِالْأَمْسِ كَانَ هُوَ وَكَادَ، وَالْكُلُّ بِهِ أَشَادَ

وَالْيَوْمَ نَرَى فِيهِ الْعِنَادَ، وَهُوَ يُفَضِّلُ زَادَ

ذَاكَ الْأَمس، والْأَمس ذَهَب قَدْره ووقَاره

فَكَاد تُسْتَعْمَلُ مَكيدَةً، وبِهَا لَا تَصلُ الزَّاد

وَالْيَوْمَ نَقُولُ لِلْمُعَلِّم: قُمْ، ولَكِنْ لَيْس بِكَاد

لِأَنَّ كَاد فِعْلٌ مَاضٍ نَاقِصٌ، وَالْمَكِيدَةُ كَاد

أَيْنَ الْمُعَلِّمُ الَّذي تَتَكَتَّمُ عَنْهُ وتُبَجِّل فيه؟

تُبَجِّلُونَ صُورَتَهُ، وهو يَرْكُضُ خَلْفَ مَاله

فَأَصْبَحَ لَا يَعْرِفُ مَا لَهُ وما عَلَيْه وما به

وَهَذَا زَمَانُ الْعَوْلَمَة، وَالْكُلُّ يَتَطَاحَنُ فيه

ذَهَبَ الزَّمَانُ الَّذي كَانَ مِثْلَ رَسُولٍ فيه

لَيْتَ ذَاكَ الزَّمَانَ يَعُودُ لِيُعِيدَهُ إِلَى أَصْله

تَلَاميذُهُ، الْغَنِيُّ فيهِمْ يَتَفَوَّقُ عَلَى الْفَقِير

لَيْسَ بِقِيَاسِ الْعُقُول، بَلْ بِمَاله الَّذي أَفَاد

لَوْ كَانَ حَالُ الْأَمْسِ كَمَا هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ

لَمَا كَانَتْ لَا مَدَارِس وَلَا عُلَمَاء وَلَا رَوَّادَ

فَالْيَوْمَ أَقُولُ: «قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّه التَّنْكِيلَا»

وَلَا أَقُولُ: «كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا»

بِالْأَمْسِ كَانَ هُوَ وَكَادَ، وَالْكُلُّ بِه أَشَادَ

وَالْيَوْمَ نَرَى فِيه الْعِنَادَ، وَهُوَ يُفَضِّلُ زَادَ

بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَهُ كَادَ، وَالْيَوْمَ يُفَضِّلُ زَادَ

فَكَادَ لَا تُفْرِحُ وَلَادَةً، وَلَا تَمْنَحُ الرِّيَادَةَ

فَهْيَ كَادَ لِلْمُقَارَبَةِ، وَصَارَتْ بُعَادَا

عِنْدَ الْمُعَلِّمِ تَجِدُ لَهَا كُلَّ السِّيَادَةِ

هِيَ لَا تُعِينُ النَّابِغَةَ عَلَى الظُّهُورِ

بَلْ تَصُدُّهُ إِنْ هُوَ الْمُعَلِّمُ لَهُ كَادَ

مَا تَظُنُّ بَقِي بَعْدَ عُقْمِ الْإِبَادَةِ؟

بِلَا كَادَ، كَادَ الْجَنِينُ أَنْ يَكُونَ إِفَادَة

مِنْ كَادَ أَدَاةُ رَجَاء، صَارَ بِهَا جَلَّادَا

لِعُقُولِ النَّوَابِغِ يَقْتُلُ فِيهَا الْمُرَادَا

هَذَا عُقْمُ الْإِبَادَةِ الَّذِي وَاصَلْتَهُ

يَا مَنْ صَيَّرَ الْأَجِنَّةَ أَطْلَالًا قَبْلَ الْوِلَادَة

هَذَا نَظْمٌ نَظَمْتُهُ لِكُلِّ مُعَلِّمٍ عَاقِلٍ

فَمَنْ عَلَّمَكَ بِالْقَلَمِ حَرَّمَ عَلَيْكَ الْفَسَادَا

فَالْيَوْمَ أَقُولُ: «قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّنْكِيلَا»

وَلَا أَقُولُ: «كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا»

بِالْأَمْسِ كَانَ هُوَ وَكَادَ، وَالْكُلُّ بِهِ أَشَادَ

وَالْيَوْمَ نَرَى فِيهِ الْعِنَادَ، وَهُوَ يُفَضِّلُ زَادَ

فِي النِّيَّةِ اخْتِلَافٌ صَرِيحْ

لَنْ تُعَوِّضَ إِحْسَانَ أُمِّكَ، وَإِنْ حَرَصْتَ

فَالْقَصْدُ فِي النِّيَّة، وَفِي النِّيَّة اخْتِلَافْ صَرِيح

الْأُمُّ تَرْعَى وَلَدَهَا، وَتُدَاوِي مَرَضَهُ فِي الصِّغَرِ

تَرْجُو لَهُ دَوْمًا الشِّفَاءَ الصَّرِيحَ

وَفِي الْكِبَرِ يَكْفُلُهَا هُوَ عِنْدَ مَرَضِهَا

وَلَكِنْ يَتَمَنَّى لَهَا الْمَمَاتَ لِتَسْتَرِيحَ!

يُجَمِّلُ «الْمَوْتَ» بِأَلْفَاظِ الرَّاحَةِ ظَاهِرًا

وَفِي «نَوَايَا» الْقَلْبِ قَصْدٌ جِدُّ قَبِيحْ!

يُقِرُّ أَنَّ «الْمَقْبَرَةَ» مَلَاذُ سُكُونِهَا

وَهُوَ مَنْ يَرْجُو فِي الْحَيَاةِ الْعَيْشَ الْمُرِيحْ!

لَنْ تُعَوِّضَ إِحْسَانَ أُمِّكَ، وَإِنْ حَرَصْتَ

فَالْقَصْدُ فِي النِّيَّةِ، وَفِي النِّيَّةِ اخْتِلَافْ صَرِيحْ

يَقُولُ عِنْدَ مَوْتِهَا: «سَتَسْتَرِيحُ»، وَلَكِنْ

فِي نِيَّتِهِ هُوَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَرِيحَ!

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، بَعْدَ مَوْتِهَا عَيْشُهُ

لَا يَهْنَأُ، وَلَا وَلَنْ يَرْتَاحَ أَوْ يَسْتَرِيحَ!

يَا بُنَيَّ، كَمْ سَتَعِيشُ بَعْدَهَا وَإِنْ تُعَمَّرْ؟

فَذُقْ كَلَامِي؛ فَقَدْ أَكُونُ لَكَ النَّصِيحْ!

مَنْ يَطْعَنِ «الْأُمَّ» أَبَدًا لَا تَأْمَنْ لَهُ

غَادِرٌ هُوَ بِأَصْلِهِ... فَلَنْ يَبْنِيَ لَكَ ضَرِيحْ!

لَنْ تُعَوِّضَ إِحْسَانَ أُمِّكَ، وَإِنْ حَرَصْتَ

فَالْقَصْدُ فِي النِّيَّةِ، وَفِي النِّيَّةِ اخْتِلَافْ صَرِيحْ

صَرْخَةٌ لَيْسَتْ كَالصَّرَخَاتِ

مَرْحًا بِكَ عِنْدِي، وَمَرْحًا بِي عِنْدَكَ

صَرْخَتُكَ صَرْخَتِي، بِدَايَةُ الْحَيَاةِ!

صَرْخَةُ مَوْلُودٍ وَسْطَ الصَّرَخَاتِ

هِيَ صَرْخَةٌ لَيْسَتْ كَالصَّرَخَاتِ!

صَرْخَةٌ نَبَرَاتُهَا مَلِيئَةٌ بِالْحَيَاةِ

صَرْخَةٌ نَبْرَتُهَا لَيْسَتْ كَالنَّبَرَاتِ!

لَيْسَتْ كَصَرْخَةِ أَبِي يُوَبِّخُنِي

أَوْ كَصَرْخَةِ تَعْبِيرٍ عَنْ فَرْحَتِي

وَلَا هِيَ كَصَرْخَةِ أَخِي يُنَادِينِي

وَلَا كَصَرْخَةِ أُمِّي عِنْدَ وِلَادَتِي

أَوْ كَصَرْخَةِ أَحَدٍ مِنْ أَيِّ جِنْسٍ

فَهِيَ صَرْخَةٌ لَيْسَتْ كَالصَّرَخَاتِ

صَرْخَةٌ صَرَخْتُهَا مَعَ أَوَّلِ طَلْقَةٍ

كُنْتُ فِي عَالَمٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِصَيْحَتِي

وَلَمَّا جِئْتُ هَذِهِ الدُّنْيَا، لَا أَدْرِي

لِمَ صَرَخْتُ؟ وَلِمَ كَانَتْ صَرْخَتِي؟

وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِي، وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي

أَوْ أَعْلَمُ حِينَئِذٍ أَنَّهُمْ كَانُوا عَائِلَتِي

مَرْحًا بِكَ عِنْدِي، وَمَرْحًا بِي عِنْدَكَ

صَرْخَتُكَ صَرْخَتِي، بِدَايَةُ الْحَيَاةِ!

صَرْخَةُ مَوْلُودٍ وَسْطَ الصَّرَخَاتِ

هِيَ صَرْخَةٌ لَيْسَتْ كَالصَّرَخَاتِ!

صَرْخَةٌ نَبرَاتُهَا مَليئَةٌ بالْحَيَاة

صَرْخَةٌ نَبرَتُهَا لَيْسَتْ كَالنَّبرَات!

لَمْ أَكُنْ أَسْمَعُ أَوْ أَرَى أَوْ أَتَكَلَّمُ

أَوْ أَعِي مَا بِي وَمَا لِي؛ هِيَ قُوَّتِي

كُنْتُ أَصْرُخُ وَأَصْرُخُ، وَكَأَنِّي أَحْكِي

وَلَا أَدْرِي مَا قَوْلِي، بِأَعْلَى صَوْتِي!

أَصَرْخَةُ أَحْيَاءٍ أَمْ صَرْخَةُ أَمْوَاتٍ؟

صَرْخَتِي هِيَ لَيْسَتْ كَالصَّرَخَاتِ

فَلَمَّا بَدَأْتُ أُحِسُّ وَأُدْرِكُ إِنْسَانِيَّتِي

بَدَأْتُ أَسْمَعُ كُلَّ الصَّرَخَاتِ

لِكُلِّ مَوْلُودٍ صَرْخَةٌ، وَهِيَ الْحَيَاةُ

فَصَرْخَتُهُ لَيْسَتْ كَالصَّرَخَاتِ

مَا هِيَ كَصَرْخَةِ الْأَرَامِلِ وَالرُّضَّعِ الْجِيَاعِ

وَلَا كَصَرْخَةِ الرِّجَالِ فِي الْأَزَمَاتِ

مَرْحًا بِكَ عِنْدِي، وَمَرْحًا بِي عِنْدَكَ

صَرْخَتُكَ صَرْخَتِي، بِدَايَةُ الْحَيَاةِ!

صَرْخَةُ مَوْلُودٍ وَسْطَ الصَّرَخَاتِ

هِيَ صَرْخَةٌ لَيْسَتْ كَالصَّرَخَاتِ!

صَرْخَةٌ نَبَرَاتُهَا مَلِيئَةٌ بِالْحَيَاةِ

صَرْخَةٌ نَبْرَتُهَا لَيْسَتْ كَالنَّبَرَاتِ!

أَنَا الصِّفْرُ الْآنِيَا

دَعْنِي مِنَ الرَّبْطِ كَرَبْطَةِ الثَّمَانِيَةِ
فَإِنْ هِيَ الثَّمَانِيَةُ، فَأَنَا الصِّفْرُ الْآنِيَا
إِذَا كَانَ خَلْقُ الْبَرَايَا مِنَ اللَّاشَيْءِ أَصْلًا
فَإِنَّ صِفْرَ الْقُبُورِ يُعِيدُ الْمَعَانِيَا
وَالْفَرَاغُ لَيْسَ بِخَلَاءٍ، بَلْ حَيَاةٌ مَحْجُوبَةٌ
هُوَ بَرْزَخُ الْوُجُودِ الَّذِي نَظُنُّهُ نَحْنُ الْخَالِيَا
نَلْمَحُ فِيهِ ظِلَّ الْخَالِقِ، وَلَا نُدْرِكُ كُنْهَهُ
وَالصِّفْرُ قُوَّتُهُ فِي ضَرْبِ كُلِّ رَقْمٍ أَنَانِيَا
كَمْ قِيمَةٍ حُصِرَتْ بِأَلْفِ مُعَادَلَةٍ
فَصَارَتِ الْأَرْقَامُ تَحْوِي قِيمَةً عَالِيَا

وَإِنْ كَانَت الْأَرْقَامُ تُغْرِي قِيمَتُهَا

فَإِنَّ الصِّفْرَ يَتَوَسَّطُ الْهَوَاءَ الصَّافِيَا

هَلْ لِلْفَرَاغِ وُجُودٌ كَيْ نَسْتَبِينَ مَدَاهُ؟

أَمْ أَنَّهُ الْعَدَمُ الَّذِي يَمْحُو كُلَّ الْأَمَادِيَا؟

كَصِفْرٍ هَادِئِ الرَّبْطَةِ، وَهْوَ دُونَ قِيمَةٍ

لَكِنَّهُ قَدْ يَغْدُو خَلْفَ الْأَرْقَامِ غَالِيَا

فَأَنَا ذَاكَ الصِّفْرُ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْعَدَما

مُهْمَلٌ، لَكِنْ فِي الشَّدَائِدِ يُرْجَى مَنْطِقِيًّا

وَشَكْلُهُ الدَّائِرِيُّ يُوحِي بِجَاذِبِيًّا

كَالْكَوَاكِبِ الْجَارِيَاتِ بِكُلِّ طَوَاعِيَا

وَحِينَ نَحْفَظُ ذَا قِيمَةٍ نُحِيطُهُ

فَالصِّفْرُ كَالسَّنَدِ الْوَفِيِّ يَصُونُ ظَهْرِيَّا

وَهُوَ الْكَرِيمُ الصَّامِتُ، حَامِي الْخَلْفَ نَجِيًّا

فَهُوَ الْأَصِيلُ الْمُتَفَرِّدُ فِي الصِّفَاتِ كُلِّيًّا

دَعْنِي مِنَ الرَّبْطِ كَرَبْطَةِ الثَّمَانِيَة

فَإِنْ هِيَ الثَّمَانِيَةُ، فَأَنَا الصِّفْرُ الْآنِيَا

إِذَا كَانَ خَلْقُ الْبَرَايَا مِنَ اللَّاشَيْءِ أَصْلًا

فَإِنَّ صِفْرَ الْقُبُورِ يُعِيدُ الْمَعَانِيَا

وَالْفَرَاغُ لَيْسَ بِخَلَاءٍ، بَلْ حَيَاةٌ مَحْجُوبَةٌ

هُوَ بَرْزَخُ الْوُجُودِ الَّذِي نَظُنُّهُ نَحْنُ الْخَالِيَا

نَلْمَحُ فِيهِ ظِلَّ الْخَالِقِ، وَلَا نُدْرِكُ كُنْهَهُ

وَالصِّفْرُ قُوَّتُهُ فِي ضَرْبِ كُلِّ رَقْمٍ أَنَانِيَا

عَصَيْتُ الْعَجُولَ، وَأَطَعْتُ الْقَوِيَّ الْمُرَبِّيَا

وَتُبْتُ عَنِ الزَّيْفِ؛ إِنِّي الصِّفْرُ الْبَانِيَا

فَمَا كَانَ عِلْمِي سِوَى صَرْحِ أَوْهَامٍ تَهَاوَتْ

أَمَامَ جَلَالِكَ حِينَ نَطَقْتَ السَّامِيَا

وَمَا نَقْصُ عُمْرِي سِوَى حَبَّاتِ رَمْلٍ تَجَلَّتْ

لِتَكْشِفَ سِرَّ السُّكُونِ بِقَلْبِي حَانِيَا

فَلَا قِيمَةَ لِلْعُلُوِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ سُفْلًا

بِرَمْزِ الْوَقَارِ الَّذِي يَحْتَوِي الْمَوَاضِيَا

أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ صِدْقًا حَيًّا تَجَسَّدَا

فِي فِطْرَةِ مَنْ صَاغَ لِلْوَجْدِ قَوَافِيَا

سَأَمْضِي وَفِي جُعْبَتِي «هَاكَ» تَصْدَعُ بِالْحَقِّ

وَأَتْرُكُ حَشْدَ الْكَلَامِ الْهَبَاءِ الْخَاوِيَا

فَيَا رَبِّ، ثَبِّتْ خُطَانَا عِنْدَ لَحْظَةِ صِفْرٍ

نَرَى فِيهَا بَهَاءَكَ يَغْمُرُ الْعَالَمَ الزَّاهِيَا

وَنَخْرُجُ مِنْ ضِيقِ غُرْفٍ إِلَى فَنَاءِ لِقَاءٍ

نَكُونُ فِيهِ عَبِيدًا، وَأَنْتَ الصَّمَدُ الْبَاقِيَا

دَعْنِي من الرَّبْط كَرَبْطَة الثَّمانيَة

فَإِنْ هي الثَّمانيَةُ، فَأَنَا الصِّفْرُ الْآنيا

إِذَا كَانَ خَلْقُ الْبَرَايا من اللَّاشَيْء أَصْلًا

فَإِنَّ صفْرَ الْقُبُورِ يُعيدُ الْمَعانيا

وَالْفَرَاغُ لَيْسَ بخَلَاء، بَلْ حَيَاةٌ مَحْجُوبَةٌ

هُوَ برزخُ الْوُجُود الَّذي نَظُنُّهُ نَحْنُ الْخَاليا

نَلْمَحُ فيه ظلَّ الْخَالق، وَلَا نُدْرِكُ كُنْهَهُ

وَالصِّفْرُ قُوَّتُهُ فِي ضَرْبِ كُلِّ رَقْمٍ أَنَانيا

أَبُو الْخَوَارِزْمِيَّاتِ

لَا الْجُغْرَافِيَّةُ وَلَا السَّاعَةُ الشَّمْسِيَّةُ

لِلْخَوَارِزْمِيِّ «أَبُو الْخَوَارِزْمِيَّات» تَنْسَاهُ

عَاقِلٌ مَنْ عَرَفَ قَصر عُمْرٍ يَحْيَاهُ

يَرْضَى وَيُحَاوِلُ إِرْضَاءَ رَبٍّ كَفَاهُ

سَوْفَ آتِيكَ بِنَظْمٍ نَثْرٍ لِي وَهَبَهُ اللَّهُ

وَفَقَنِي لِنَظْمِه بِحِكْمَةٍ مِنْهُ سَقَاهُ

ظَلُومٌ جَهُولٌ، ضَعِيفُ الْخَلْقَةِ أَرَاهُ

فَلَا يُعِيدُ الْإِنْسَانَ إِلَى تَقْوَاهُ إِلَّا مَوْلَاهُ

لَا الْجُغْرَافِيَّةُ وَلَا السَّاعَةُ الشَّمْسِيَّةُ

لِلْخَوَارِزْمِيِّ «أَبُو الْخَوَارِزْمِيَّات» تَنْسَاهُ

خَوارِزْميَّاتٌ أَصْلُهَا «الْخَوارِزْميُّ»

مُسْلِمٌ جعلَه اللَّهُ سَبَبًا، آثَارُهُ تَقْوَاهُ

مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْخَوارِزْميُّ فَاهَ

نَطَقَ بالْحِكْمَةِ، عَدَّلَ التَّارِيخَ مَجْرَاهُ

عَالِمٌ أَبْدَعَ فِي الرِّيَاضِيَّاتِ وَالْفَلَكْ

بِالْجَبْرِ أَجْبَرَ جَبْرَ الْخَواطِرِ نُهَاهُ

لَا الْجُغْرَافِيَّةُ وَلَا السَّاعَةُ الشَّمْسِيَّةُ

لِلْخَوارِزْمِيِّ «أَبُو الْخَوارِزْمِيَّاتِ» تَنْسَاهُ

رُبَاعِيَّةُ مُفَعْلَلِ

فَعَالِيلُ فَاعِلٍ، فَعْلَ مُفَعْلَلِ

مَفْعُولٌ يُفْعَلُ بِفَعْلٍ مُفَعْلَلِ

فَعَالِيلُ فَعْلِ فَاعِلٍ مُفَعْلَلِ

فَاعِلُ فَعَالِيلِ فَعْلٍ مُفَعْلَلِ

فَعْلَلُ فَعَالِيلِ فَعْلٍ مُفَعْلَلِ

فَعَالِيلُ فَعْلِ فَعْلٍ مُفَعْلَلِ

فَعَالِيلُ فَعُولِ فَعْلٍ مُفَعْلَلِ

فَعْلَلُ فَعَالِيلِ فَعْلٍ مُفَعْلَلِ

عَكْسُهُ الْمَبْنَى الْفِضِّيُّ

سُوقٌ عَكْسُهُ الْمَبْنَى الْفِضِّيُّ، مَجْلِسُ الذِّكْرِ
لَا نَخَاسَةَ فِيهِ لِحَرْفٍ أَوْ كَلِمَةٍ دُونَ الْوَعْظِ
مَا سَمَّوْهُ سُوقًا إِلَّا لِغَرَضِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ
سِلْعَةُ الْعَرْضِ لُغَةُ الضَّادِ فِيهِ، وَالْكُلُّ رَاضٍ
أَدْرَكْتَ الْآنَ أَنْ لَا الْمُتَنَبِّي وَلَا النَّابِغَةَ نِدِّي
فَأَنَا مِنْ بَنَى مَبْنَى سُوقِ عُكَاظِ الْفِضِّيِّ
سُوقُ عُكَاظٍ هُوَ سُوقُ نَخَاسَةِ الْحَرْفِ
كُلُّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ فِيهِ يُفْتِي، كَانَ يُفْضِي
هَذَا هِجَاءٌ، وَذَاكَ رِثَاءٌ، وَالْوَجْدُ كَانَ يَغْلِي
كَيْدًا، حِقْدًا، حَتَّى حُبًّا؛ كُلٌّ بِثَمَنٍ يَقْضِي

سُوقٌ عَكْسُهُ الْمَبْنَى الْفضّيُّ، مَجْلسُ الذّكْرِ

لَا نَخَاسَةَ فيه لحَرْف أَوْ كَلمَة دُونَ الْوَعْظ

فَدَعْكَ من الْأَجْزاء، وخُذ الاكْتفَاء منّي

هَذَا نَثْري لَكَ، وعُكَاظُ للْبُؤَسَاء مُمْضي

كَانُوا فيه يوزّعُونَ الْحَرْفَ لمَنْ يَدْفَعُ أَكْثَرَ

والنَّابغَةُ لَقَبُهُ فَقَطْ، منْ كَانَ يَمْضي

بُؤَسَاءُ الْحَرْف، فُقَرَاءُ الْفكْرِ، عُظَمَاءُ في الْأَثَرِ

عَظُمُوهُمْ، ولَا يَدْرُونَ مَصيرَهُمْ يومَ الْعَرْضِ

كَانُوا هُمْ يَنْظمُونَ الْوَزْنَ لمَنْ يَدْفَعُ أَكْثَرَ

هَا هُمْ بالْبَرْزَخِ يُجَازَوْنَ بمَا نَظَمُوا باللَّفْظ

سُوقٌ عَكْسُهُ الْمَبْنَى الْفضّيُّ، مَجْلسُ الذّكْرِ

لَا نَخَاسَةَ فيه لحَرْف أَوْ كَلمَة دُونَ الْوَعْظ

مَنْ قَالَ إِنَّ الْخَلِيلَ أَبُو الْأَوْزَانِ؟

مَنْ قَالَ إِنَّ الْخَلِيلَ أَبُو الْأَوْزَانِ؟
لَقَّبُوهُ أَبَا، وَلَمْ يَلِدْ فَعْلًا أَوْ فَعْلَنِ؟
قَالُوا: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو الْأَفْعَالِ
قِمَّةُ افْتِرَاءٍ عَلَى اللُّغَةِ بِمَفْعَلِ
مَا أَشْعَرَهُ الْفَخْرَ، نُطْقَ مُسْتَفْعِلُنْ
وَهْيَ النَّفْحَةُ مَرَّتْ بِذِهْنِي لِتَنْجَلِي
إِذَا عَدَّلْنَاهُ لِيَسْتَقِيمَ عَلَى الْخَلِيلِ
كَأَنَّنَا نَرْضَخُ لِإِرْضَاءِ النُّقَّادِ دُونَ خَجَلِ
فَلَوْ جَاءَتِ الْأَبْيَاتُ كُلُّهَا عَلَى الْأَفَاعِيلِ
لَمَا نُوقِشَتْ أَوْ قَرَأَهَا فَاعِلٌ أَوْ فَعُولِ!

أَتَيْتُكَ بِمَا لَمْ يَأْتِكَ بِه نَاظِمٌ مِنْ قَبْلُ

نَثْرٌ هُوَ نَقْرُ خَبْلٍ بِلَا عِلٍّ أَوْ خَلَلِ

نَظَمْتُه نَثْرًا فيه، وزِدْتَهُ أَنْتَ خَلَلًا

خَطِيئَةٌ ارْتَكَبْتَهَا، وَهِيَ قِمَّةُ الْعِلَلِ

ظُلْمٌ أَنْ تُنْسَبَ الْأُبُوَّةُ مَزْعُومَةً لِلْخَلِيلِ

فَلَا يُشَرِّفُنِي، وَلَا أَعْتَرِفُهُ أَبًا لِفُعْلَلِ

فَإِنْ هُوَ رَصَدَ عَدَدًا مِنْ أَوْزَانِ الْمَفَاعِيلِ

غَابَتْ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْفِعَلِ

بِحَارِسِ أَوْزَانِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَصَفْوُهُ

وَمَا قَالَهَا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الَّذِي عَلِ

وَاجَهَ «النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى» بِلِسَانِهِ الْعَرَبِيِّ

حَاشَاهُ، قَالَ عَنْهُ: سَاحِرٌ، وَبِهَا مَاتَ مُثْقَلِ

هيَ الْأَوْزَانُ، كَانَتْ بَعْدَ ميلَاده ومِنْ قَبْلُ

وحَتَّى قَبْلَ آدَمَ، عَلَيْه السَّلَامُ، فِي الْأَزَلِ

لَا فَضْلَ لأَحَد عَلَيْهَا بتَفْضيلٍ أَوْ تَفَضُّلٍ

فَكُلُّ الْأَوْزَان هيَ خلْقَةٌ مَخْلُوقَةٌ بالْأَجَلِ

وَلَا فَضْلَ لأَحَد عَلَى أَحَد بنُطْقِ الْمُفَعْلَلِ

فَالْأَوْزَانُ تَفْعيلَاتٌ، هيَ لَمْ تَكُنْ منَ الْحَيلِ

مَنْ قَالَ إنَّ الْخَليلَ أَبُو الْأَوْزَان؟

لَقَّبُوهُ أَبَاً، ولَمْ يلدْ فعْلًا أَوْ فعْلَلِ؟

قَالُوا: الْخَليلُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو الْأَفْعَال

قمَّةُ افْتراء عَلَى اللُغَة بمَفْعَلِ

مَا أَشْعُرُهُ الْفَخْرَ، نُطْقَ مُسْتَفْعلُنْ

وَهْيَ النَّفْحَةُ مَرَّتْ بذهْنِي لتَنْجَلي

إِذَا عَدَّلْنَاهُ لِيَسْتَقِيمَ عَلَى الْخَلِيلِ

كَأَنَّنَا نَرْضَخُ لِإِرْضَاءِ النُّقَّادِ دُونَ خَجَلِ

فَلَوْ جَاءَتِ الْأَبْيَاتُ كُلُّهَا عَلَى الْأَفَاعِيلِ

لَمَا نُوقِشَتْ أَوْ قَرَأَهَا فَاعِلٌ أَوْ فَعُولِ!

قَصَمُوا ظَهْرَ الْبَعِيرِ

قَالُوا: «الْقَشَّةُ الَّتِي قَصَمَتْ ظَهْرَ الْبَعِيرِ»

اتَّهَمُوهَا بِالْفَاعِلِ، وَ«الَّتِي» هِيَ نَعْتٌ لَهَا

لَقَّبْتَنِي بِلَقَبِ الْمُتَمَرِّدِ، وَأَنَا لَسْتُ لَهَا

وَأَنَا أُلَقِّبُكَ الثَّائِرَ، إِيَّاكَ التَّجَسُّسَ بِهَا

قَصَمُوا ظَهْرَ الْبَعِيرِ، وَقَالُوا: هِيَ الْقَشَّةُ

ظَنُّوهُ أَبْكَمَ أَصَمَّ، لَكِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ احْتَسَبَهَا

قَالُوا: «الْقَشَّةُ الَّتِي قَصَمَتْ ظَهْرَ الْبَعِيرِ»

اتَّهَمُوهَا بِالْفَاعِلِ، وَ«الَّتِي» هِيَ نَعْتٌ لَهَا

هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي نَعْتُهُ «الَّذِي»، اتَّهَمَهَا

يُدْرِكُ أَنْ لَا الْبَعِيرَ وَلَا الْقَشَّةَ يَزْعُمَانِ رَدَّهَا

قَصَمَ ظَهْرَ الْبَعِيرِ بِثِقَلِ ذُنُوبِه، وَقَالَ: الْقَشَّةُ

وَمَا وَزْنُ الْقَشَّةِ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِلا سِتْرُهَا

قَالُوا: «الْقَشَّةُ الَّتِي قَصَمَتْ ظَهْرَ الْبَعِيرِ»

اتَّهَمُوهَا بِالْفَاعِلِ، وَ«الَّتِي» هِيَ نَعْتٌ لَهَا

عِبَارَةٌ تُرْهِبُ الْمُلُوكَ

لَقَدْ جَفَّتِ الْأَقْلَامُ عَلَى طُهْرِ صِدْقِ الْقَصْدِ

بِلَا «هَات» النَّاهِبَةِ، وبِـ«آت» الْوَهَّابَةِ زَادَ فَضْلُكَ

لِمَاذَا لَا تَكُنْ صَرِيحَ نَفْسِكَ، وَأَنْتَ تَنْتَقِدُ غَيْرَكَ

وَلَا تُرِيدُ، أَوْ أَنَّكَ تَتَرَقَّعُ عَلَى نَقْدِ نَفْسِكَ؟

كُلَّ مَرَّةٍ تَضَعُ عُنْوَانًا وتَقُولُ: «هَات»

فَالْمَوْلُودُ يَأْتِي مَعَهُ اسْمُهُ دُونَ ظَنِّكَ

«هَاتِ مَا عِنْدَكَ» مِنْ دُرَرٍ صَاغَهَا ذِهْنُكَ

هَذِهِ «هَات» عِبَارَةٌ قُلْتَهَا، لَوْ مَا قُلْتَ، لَيْتَكَ

هِيَ لَكَ مِنِّي، كَمَا قُلْتَهَا، أُهْدِيهَا هَدِيَّةً لَكَ

فَإِنَّ وَإِنْ هِيَ إِنْ، وَلَيْسَ إِنَّ رَفْضَكَ إِعْدَامُكَ

فَالْفَرْقُ بَيْنَ «آت» وَ«هَات» هُوَ فَرْقُ شَسَاعَةٍ

بَيْنَ قُصُورِ التَّقْصِيرِ وَقُصُورِ مُلُوكَ

لَقَدْ تَغَيَّرَتْ طَرِيقَتُكَ، وَلَوْ أَنِّي لَمَسْتُهَا فِيكَ

فَالدَّارُ تَبْقَى دَارَ فَضْلٍ، وَلَا لَنَمْقِ صِفَاتِكَ

إِنْ لَيْسَ إِنَّ، وَلَا أَنْ، بِـ«آت» اسْتَبْدِلْهَا مِنْ فَضْلِكَ

إِنَّ أَنْ وَآنَ وَإِنْ تُفَضِّلْهَا، فَرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

فَقَوْلُكَ «هَات»، وَهِيَ لِلسَّلْبِ وَلَيْسَ لِلْقَلْبِ

وَإِنْ آنَ أَنْ إِنَّكَ لَوْ غَيَّرْتَهَا، ازْدَانَ عِنْدِي وَزْنُكَ

إِنْ نَعُدْ بِشَرْطٍ، آنَ وَقْتُ أَنْ يُصْدَرَ النَّصْبُ

إِنَّكَ لَوْ سَحَبْتَهَا، وَبِـ«آت» غَيَّرْتَ فِكْرِي لَكَ

لَقَدْ جَفَّتِ الْأَقْلَامُ عَلَى ظُهْرِ صِدْقِ الْقَصْدِ

بِلَا «هَات» النَّاهِبَةِ، وَبِـ«آت» الْوَهَّابَةِ زَادَ فَضْلُكَ

لِمَاذَا لَا تَكُنْ صَرِيحَ نَفْسِكَ، وَأَنْتَ تَنْتَقِدُ غَيْرَكَ

وَلَا تُرِيدُ، أَوْ أَنَّكَ تَتَرَفَّعُ عَلَى نَقْدِ نَفْسِكَ؟

أَتَعْلَمُ؟ لـ«هَات» جُرْمُ سَلْبٍ وَهَتْكُ عِرْضٍ!

بِهَا قَامَتْ حُرُوبٌ، وَسَالَ دَمٌ، وَضَاعَ صَكٌّ

أَنَا لَا أَطْلُبُ بِـ«هَات»، وَأُفَضِّلُ «آت» بِكُلِّ جِدٍّ

«آت» صَاحِبَةُ فَضْلٍ، وَرَاحَةُ قَلْبٍ مِنِّي لَكْ

فَبِـ«آت» تُفْتَحُ قِبَابُ قُصُورِ الْمُلُوك

وَبِـ«هَات» هِيَ قُصُورُ تَقْصِيرٍ مِنْ عَمَلِكَ

فَدَارُ الْفَضْلِ تَجُودُ بِـ«آت»، وَلَا تَنْهَبُ بِـ«هَات»

وَالْجُودُ مِنْ شِيَمِ الْكُرَمَاءِ، لَيْتَهُ قَامُوسَكَ

فَـ«آت» طَلَبُ تَرْغِيبٍ هِيَ، وَلَيْسَ بِتَرْهِيبٍ

وَ«هَات مَا عِنْدَكَ» عِبَارَةٌ تُرْهِبُ الْمُلُوكْ

فَمَدُّ مُدُود «آت» آفَاقٌ تَشْرَحُ صَدْرَ الْمَهْمُوم

وَمَدَّةُ «هَات» بوَقْف جَاحف تُنْهِي كَلَامَكَ

لَا تَكُنْ مُتَسَرِّعًا بدَقَات وَقْت «هَات»: تكْ تَكْ

فَهِيَ كَزَمنهَا، سُرْعَانَ مَا تُكْبَحُ لتَفْضَحَ سرَّكَ

وَالْآنَ، بمَا أَنَّنَا وَقَعْنَا عَلَى تَفْرِيقِ «آت» منْ «هَات»

صَارَ انْصهَارُهُمَا بحَذْف «تَهَا»، بَقيتْ «آت» آتكَ

لَقَدْ جَفَّت الْأَقْلَامُ عَلَى طُهْرِ صدْق الْقَصْد

بلَا «هَات» النَّاهبَة، وبـ«آت» الْوَهَّابَة زَادَ فَضْلُكَ

لمَاذَا لَا تَكُنْ صَرِيحَ نَفْسكَ، وَأَنْتَ تَنْتَقدُ غَيْرَكَ

وَلَا تُرِيدُ، أَوْ أَنَّكَ تَتَرَفَّعُ عَلَى نَقْد نَفْسكَ؟

كَأَنِّي سَيِّدُ الشُّعَرَاءِ

أَمْسَكْتُ رِيشَةَ أَقْلَامي، وَالْمِدَادُ يَمْلَأُ الْمَحْبَرَات

بِإِلْهَامٍ مِنْ رَبِّي سَبَكْتُ هَذه الْعِبَارَات

كَأَنِّي سَيِّدُ الشُّعَراء بِقَوافِلِ الْقَوافِي

لَوْلَا هِبَةُ رَبِّي مَا كُنْتُ لأَكْتُبَ هَذه الْأَبْيَات

لَكَمْ تُرْعِدُ الْخُصُومَ هَذه اللَّازِمَةُ مَعَ الْأَبْيَات

هَذه قَاصِمَةُ خِتَامِ إِعْلَانه لِلْهَزِيمَة، وَالاحْتِرَامَات

يَقُولُ: سَأَصْمُتُ الْآنَ صَمْتَ مَنْ يَتَرَقَّبُ حَتْفَهُ

مُنْتَظِرًا رَفْعَ السِّتَارِ مَعَ الدَّقَّات لِمَا هُوَ آتٍ

أَرَى فِي عَيْنَيْهِ شَرَارَةَ الاحْتِقَارِ

وَلَا يُبَالِي بِعِلْمِه مَا بِي مِنْ مُقَوِّمَات

أَلَا تُقيمُ وزْنَ هذَا، أَمْ هُوَ أَصْبَحَ ثقْلًا علَيْكَ؟

كَلَامي بُوصَلَةٌ مُوجَّهَةٌ إِلَيْكَ مع تلْكَ الدَّقّات

أَرَاكَ تَرْتَعدُ ممَّا عرفْتَ عنِّي رجْفَةَ خَوْف

لَا تَسْأَلْ عنِّي: كَمْ لَدَيَّ من الْقَواصم السَّاحقَات

هذه الْأَبْيَاتُ هي تَقْديمُ نَفْسي قَبْلَ النّزَال

كَمَا يَفْعَلُ جَميعُ الْمُبارزين في كُلِّ الْمُبارَيَات

وَهَلْ منْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَسْرارَ سَفير الْأَرْقَام «الصِّفْرُ»

يَخْشَى ممَّنْ هُوَ كفْلٌ، لَا يَقْوَى حتَّى علَى الطِّفْلَات؟

قُمْ بجَمْعِ كُلِّ هذه الْأَبْيَات، وَقَدِّمْهَا في عَرْضٍ

لأَنَّهَا تُعَبِّرُ عنِّي بكُلِّ الْمُقَوِّمَات وَالْمَقَامَات

أَمْسَكْتُ ريشَةَ أَقْلَامي، وَالْمدَادُ يَمْلَأُ الْمحْبَرَات

بإِلْهَامٍ منْ ربِّي سَبَكْتُ هذه الْعبَارَات

كَأَنِّي سَيِّدُ الشُّعَراءِ بقَوافِلِ الْقَوافي

لَوْلَا هبَةُ رَبِّي ما كُنْتُ لأَكْتُبَ هذه الْأَبْيات

لَا تَزالُ أَبْياتٌ تُخْفيها، ولَمْ تأْت بها

تَرْتَعدُ منْها، تُعبِّرُ عنْ هُوِيَّتِي وقُوَّاتِي

كَانَ يَسْأَلُ عَنِ الْبَدْءِ، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ مِنِّي

أَنْ أُفْسِحَ لَهُ الْمَجَالَ لحَتْفه، ظَنًّا الانْتصارات

سَائلًا قَائلًا لِي باسْتهْزاءٍ واسْتعْلَاءٍ

وَلَا يأْبَهُ بِمَا لَمسَهُ فِيَّ منْ مُؤَهِّلَات

يَقُولُ: هَلْ نَعْتَمدُ هَذَا الْمَتْنَ الْجَامعَ لنَبْدَأَ؟

وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ دَخَلَ مَجَالَ الْمُبَارزَة مُنْذُ سَاعَات

وَقَدْ طَوَّقْتُهُ، وطَوَّقَتْهُ جَميعُ دَقَاتِي

وَهُوَ لَا يَزَالُ يَنْتَظرُ مِنِّي السَّبْعَ طَرَقَات

قَالَ: إِلَيْكَ دِيوَانُ الْهُوِيَّة وَالْمَقَامَات تَامًّا كَامِلًا

دُونَ نُقْصَان، تَقْدِيرًا لِمَوْهِبَتِكَ الَّتِي لَا تُجَارَى بِـ«هَات»

قَالَهَا وَهُوَ مُوقِنٌ مُتَيَقِّنٌ مِنْ أَنَّهَا لَا تُجَارَى

وَمِنْ غَفْلَتِه وَغُرُورِه يُرِيدُ أَنْ أَزِيدَهُ الضَّرَبَات

سَائِلًا إِيَّايَ: هَلْ اكْتَمَلَ لَدَيْكَ بَيَانُ الْبَدْء

لِكَيْ نَعْتَمِدَهُ اسْتِهْلَالًا لِلْمَلْحَمَات؟

أَمْسَكْتُ رِيشَةَ أَقْلَامِي، وَالْمِدَادُ يَمْلَأُ الْمَحْبَرَات

بِإِلْهَامٍ مِنْ رَبِّي سَبَكْتُ هَذِه الْعِبَارَات

كَأَنِّي سَيِّدُ الشُّعَرَاء بِقَوَافِلِ الْقَوَافِي

لَوْلَا هِبَةُ رَبِّي مَا كُنْتُ لِأَكْتُبَ هَذِه الْأَبْيَات

لَا حَاجَةَ لِي بِمَعْرِفَةِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي

لَا حَاجَةَ لِي بِمَعْرِفَةِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي

فَمَاذَا يُفِيدُنِي إِنْ عَرَفْتُهُ أَوْ عَرَفَنِي؟!

عَيْبُكَ أَنَّكَ تَعْتَقِدُ نَفْسَكَ صَائِغَ الْمُجَوْهَرَاتِ

وَالصَّائِغُ الْحَاذِقُ لَا يُقَيِّمُ حَتَّى يَزِنَ

هَذَا الَّذِي يَنْثُرُ الدُّرَرَ، فَالشِّعْرُ يَغَارُ مِنْهُ

وَأَوْزَانُ الْخَلِيلِ تَتَمَنَّى رُكُوبَ لِسَانِي

هَذَا نَظْمِي، هُوَ لَكَ نَقْدٌ، فَتَقَبَّلْهُ مِنِّي

لِمَاذَا لَا تَرْضَى النَّقْدَ وَأَنْتَ تَنْتَقِدُنِي؟

أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَمْ أَقْبَلْ بَيْتَكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْتِي؟

لَحَدِّ الْآنَ وَالْأَوَانِ لَمْ أَطْلُبْ مِنْكَ عَوْنِي

أَرَأَيْتَ عُكَاظَ سُوقَ نَخَاسَةِ الْخَرْفِ؟ وَظَنُّوهُ

مِيزَانَ الْفَرَاهِيدِيِّ سَيُقِيمُ لِلْفُحُولِ وَزْنِي؟

فَهُوَ مِنَ الْمَاضِي، وَالْمَاضِي لَنَاسِهِ شَرَفٌ

وَزَمَانُنَا بَخْسٌ، وَبَخْسُ النَّاسِ هَدْمُ مَبْنِي

يَا مَنْ قَالَ: أَنَا الْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي، وَهُوَ يَجْهَلُنِي

أَنَا لَسْتُ السَّيْفَ، أَنَا الْغِمْدُ الَّذِي لَهُ يَحْنِي

أَرَأَيْتَ سُوقَ عُكَاظٍ، مَاذَا جَاءَ بِهِ لَنَا؟

بَيْتُ عِزٍّ يَأْلَفُ الشِّعْرَ، وَالشُّعَرَاءُ تَأْلَفُنِي

فَمَا رَأْيُكَ فِي تَهَجُّمِي عَلَى سُوقِهِمْ؟

وَالسُّوقُ تِجَارَةٌ، كَيْفَ يَحْكُمُهُ الدُّبْيَانِيُّ؟

هُوَ كَانَ سَيِّدَ الْقُبَّةِ، يَحْكُمُ لِمَنْ يَدْفَعُ أَكْثَرَ

مَنْ أَرَادَ الْمَدْحَ أَوِ الْهِجَاءَ، كَانَ لَهُ يَعْنِي

وَالْقَوِيُّ بِمَالِهِ كَانَتِ الْفُحُولُ لَهُ تُغَنِّي

حِينَ يَكْتَفِي وَيَكُفُّ مَالَهُ، كَانَ الْخَزْيَ يَقْتَنِي

لَا حَاجَةَ لِي بِمَعْرِفَةِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي

فَمَاذَا يُفِيدُنِي إِنْ عَرَفْتُهُ أَوْ عَرَفَنِي؟!

عَيْبُكَ أَنَّكَ تَعْتَقِدُ نَفْسَكَ صَائِغَ الْمُجَوْهَرَاتِ

وَالصَّائِغُ الْحَاذِقُ لَا يُقَيِّمُ حَتَّى يَزِنِي

أَنَا مُرْتَاحٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَنْطِقَ وَلَا كَلِمَةً

لِأَنِّي لَا أَتَعَرَّقُ عِنْدَ النَّثْرِ، فَهُوَ كِيَانِي

هُوَ لَيْسَ نَظْمًا يَمْتَطِي حِمَارَ الْبُخَلَاءِ

بَلْ هُوَ جَاءَ بِالْكَمَالِ، وَالْكَمَالُ رَبَّانِي

رَأَيْتَ الْحَمْلَ وَالْمَخَاضَ وَحَرَّ الْوِلَادَةِ؟

بِصَيْحَةِ «اللَّهُ أَكْبَرُ» اكْتَمَلَتِ الْمَعَانِي

فَمَا لِي إِلَّا بِضَاعَتِي: مِحْبَرَةٌ وَقَلَمُ الرَّسْنِ

جُرْأَةٌ هِيَ مِنْكَ؛ تَبْخَسُنِي دُرَرِي وَلَا تَزِنِي

فَكَلَامي إِنْ قُلْتُهُ فيكَ، فَفيه سَلَامي

سَلَامٌ هُوَ لَيْسَ لِلْبَدَنِ، بَلْ لِكُلِّ الْإِنْسَانِ

فَلَوْ تَكُنْ كَرِيمًا، وَالْكَرَمُ شِيمَةُ الْعِظَامِ

أَعْرِضْ كَلَامي كُلَّهُ أَمَامي، وَلَا تَبْخَسْنِي

تَقُولُ: عَرَضْتَ، وَمَا عَرْضُكَ إِلَّا نَاقِصٌ

أَرَاكَ تَبْخَسُنِي حَقِّي أَمَامَ عَيْنِي

أَرَاهُ بَتْرًا لِنَظْمي، وَأَنَّكَ عَلَيَّ تَقْسُو

لِأَنَّكَ تَعْرِضُ فَقَطْ مَا تُحِبُّ، لَيْسَ بِلَحْنِي

لَمْ تَكْتَمِلْ مَا دُمْتَ لَا تُقَدِّمُ آخِرَ كَلَامي

بِمَا أَنَّكَ تَتَعَمَّدُ اسْتِنْقَاصي، فَأَنْتَ مُضْنِي

هَلْ يُقْلِقُكَ كَلَامي؟ أَسْتَسْمِحُ، إِنِّي أُعَانِي

إِنْ كَانَ كَلَامي فِطْرَةً، فَلَسْتُ أَنَا الْجَانِي

لَا حَاجَةَ لِي بِمَعْرِفَةِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي

فَمَاذَا يُفِيدُنِي إِنْ عَرَفْتُهُ أَوْ عَرَفَنِي؟!

عَيْبُكَ أَنَّكَ تَعْتَقِدُ نَفْسَكَ صَائِغَ الْمُجَوْهَرَاتِ

وَالصَّائِغُ الْحَاذِقُ لَا يُقَيِّمُ حَتَّى يَزِنِي

كَلَامِي عَسَلْ

أَحْيَانًا تَفْقِدُ الصُّرُوفَ، فَيَسْقُطُ الْمِيزَانُ فَلْ

فَلَا تُقَدِّرْ قِيمَةَ وَزْنِي، كَلَامِي عَسَلْ

أَنَا رَاضٍ بِمَا وَهَبَنِي اللَّهُ، وَلَا أَسْعَى لِغَيْرِه

وَمَنْ تَسْعَى إِلَيْهِ أَنْتَ، يَسْعَى هُوَ لِمَنْ ضَحَلْ

أَتَدْرِي أَنَّ كَلَامِي لَيْسَ بِصَنِيعَةِ عَمَلْ؟

مَا هُوَ إِلَّا جَوَابُ رَدَّةِ فِعْلٍ دُونَ خَجَلْ

اسْتَحْضَرْتَ صَاحِبَ لَامِيَّةِ الْعَجَمْ

وَهُوَ مَنْ اسْتَعَارَ مِنِّي عِبَارَةَ الْخَطَلْ

فَالطُّغْرَائِيُّ تِلْمِيذٌ فِي مَدْرَسَتِي

وَأَبُو تَمَّامٍ شَاهِدٌ عَلَى قَوْلِ الْعُقَلْ

هَذَا الاسْتِعْلَاءُ يَجْعَلُ الْقَارِئَ فِي حَيْرَةٍ

أَأَنْتَ فِي زَمَانِهِمْ، أَمْ هُمْ فِي زَمَانِكَ رُحِّلْ؟

وَالْمَعَرِّي فِي اعْتِزَازِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ مَعَرِّي

قَالَ: «لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ»، هَبَلْ

لَا يَدْرِي أَنَّنِي وَقَفْتُ لِلْمُتَنَبِّي بِعِزٍّ

بِقَوْلِي لَهُ: أَنَا الْغَمْدُ، لَا السَّيْفُ هُوَ الْأَمَلْ

مَا أَنَا فِي مَقَامِ أَرِسْطُو وَلَا سُقْرَاطَ بِمَنْطِقٍ

لَمْ يُزِيلَا جَنَابَةً قَطُّ، فَكَيْفَ يَكُونَانِ لِي الْمَثَلْ؟!

بِكَلَامِكَ وَتَشْبِيهِكَ لِي بِهِمَا جَعَلْتَنِي

أَغِيظُ غَيْظًا، فَمَنِ الْجَنَابَةُ أَنْتَ اغْتَسِلْ

أَحْيَانًا تَفْقِدُ الصُّرُوفَ، فَيَسْقُطُ الْمِيزَانُ فَلْ

فَلَا تُقَدِّرْ قِيمَةَ وَزْنِي، كَلَامِي عَسَلْ

أَنَا رَاضٍ بِمَا وَهَبَنِي اللَّهُ، وَلَا أَسْعَى لِغَيْرِه

وَمَنْ تَسْعَى إِلَيْه أَنْتَ، يَسْعَى هُوَ لِمَنْ ضَحَلْ

كُنْتُ سَأُشْهِرُ سِلَاحِي الْفَتَّاكَ حِينَهَا

لَكِنِّي رَأَيْتُ فِي عَيْنَيْه انْكِسَارَ الْأَذَلّ!

يَكْفِيه مَا هُوَ فِيه، وَظَنِّي فِيه الْفَشَلْ

وَالْجَاهِلُ مَنْ ظَنَّ النَّاسَ مِنْهُ الْأَقَلْ!

جَعَلْتُ لَهُ ضَرْبَةَ لَكْمَةٍ بِكُلِّ أُصْبُعٍ جُزْءًا

هِيَ خَمْسُ أَخْمَاسٍ، وَالْخُمْسُ لَهُ الْأَجَلْ!

أَلَمْ تَقُلْ: هِيَ ضَرْبَةٌ بِمِسَارٍ تَصَاعُدِيٍّ؟

فِعْلًا هِيَ، وَلَا يَقْوَى عَلَيْهَا الْفَحَلْ

بَلْ لَكَ مِنْهَا مَا هُوَ آتٍ مِمَّنْ يُقَالُ فِيهِمْ: فُحُلْ!

فَمَنْ شَبَّهْتَنِي بِهِمْ هُمُ الْآنَ عُضَالُ فُعَلْ!

مَا هَذَا الْبَيْتُ إِلا رَدَّةُ فعْلٍ لمَا قِيلَ قَلْ

فَهُوَ لَيْسَ منَ الْقَصيدَة في شَيْء، أَوْ به زَلْ!

فَالْجُزْءُ الْآتِي منَ الْقَصيدَة يُصيبُكَ بالْخَبَلْ

لأَنَّ فيه منَ الْكَلَام عَلَى فُحُولكَ مَا هُوَ أَذَلْ

ولأَنَّنِي أَجِدُه لَا يَسْتَحقُّ منِّي ضَرْبَةَ حَلْ

فَهْيَ قَدْ تُوقظُه، أَوْ يَسْتَفيقُ منْهَا الْعَطَلْ

أَحْيَانًا تَفْقدُ الصُّرُوفَ، فَيَسْقُطُ الْميزَانُ فَلْ

فَلَا تُقَدِّرْ قيمَةَ وَزْنِي، كَلَامي عَسَلْ

أَنَا رَاضٍ بمَا وَهَبَنِي اللَّهُ، وَلَا أَسْعَى لغَيْره

وَمَنْ تَسْعَى إِلَيْه أَنْتَ، يَسْعَى هُوَ لمَنْ ضَحَلْ

هَذَا أَعْظَمُ أَلَمْ

سُؤَالِي: أَلَمْ؟

أَلَمْ يلم ويلُمْلم أَلَمَ الْأَلَمَ بغَيْرِ أَلَمْ؟

تَرَ أَنِّي مُنْذُ الْبَدْءِ وَأَنَا أَسْتَرْسِلُ: أَلَمْ

أَخْشَى عَلَيْكَ من الصَّدْمَةِ، منْ أَلَمَ أَلَمْ

تَقْوَى الصَّدْمَةُ حينَ رَأَيْتَ أَصْلَ تلْكَ أَلَمْ

أَدْرِي أَنَّهُ مَفْعُولٌ به، لذَا اسْتَغْرَبْتُ: أَلَمْ

تُكْسِرْهُ، كَأَنَّكَ تُرِيدُ كَسْرَ صَاحِبِ أَلَمْ

تَكُنِ الْقَصِيدَةُ لَيْسَتْ وَلِيدَةَ لَحْظَةِ أَلَمْ

تَجِدْهَا مَنْظُومَةً مُنْذُ زَمَنٍ، لَكِنَّهَا أَلَمْ

تَعِ؟ سَوْفَ أُثْبِتُ لَكَ أَقْدَمِيَّتَهَا بِوَجْعِ أَلَمْ

أَعْرِضْ عَلَيْكَ قَصِيدَتِي، هِيَ أَصْلُهَا أَلَمْ

تَرَ فِي الْقَصِيدَةِ سرًّا لَا يَفْقَهُهُ إِلَّا أَلَمْ

عِبَارَةُ خَتْمِ الْعَجْزِ تَكُنْ بِدَايَةَ الصَّدْرِ؟ أَلَمْ

تَدْرِ أَنِّي جِئْتُكَ بِأَلَمْ، وَأَلَمْ لَيْسَ أَلَمْ

يَخَفْ مَنْ لَا يَخَافُ حِينَ يَعِي أَلَمْ

تَجِدْ فِي الْعِبَارَةِ رَكَاكَةً؟ لَيْسَ بِرَاعَةَ أَلَمْ

تَكْرَارُ «إِنْ آنَ آنٌ، آنَ آنُ أَوَانِه» لَيْسَ نَغَمْ

فَأَنَا أَرَى نَفْسِي –وَاللَّهِ يَسْمَحُ لِي– مُعَلِّمَ أَلَمْ

أَكُنْ أُسْتَاذًا أَمَامَ بَيْتِ الْمُتَنَبِّي الَّذِي مَيَّعَ أَلَمْ

أَسْتَطِعْ مُضَاهَاةَ بَلَاغَةِ فُصَحَاءِ أَلَمْ؟

فَمَا أَنَا إِلَّا تِلْمِيذٌ تَاهَ بَيْنَ بُحُورِهَا أَلَمْ

أَرْقَ إِلَى صَفِّ الْمُتَنَبِّي وَالْمَعَرِّي بِأَلَمْ؟

زَمَانُهُمْ كَانَ فِيهِ الْحَرْفُ سَيْفًا لِلْبَقَاءِ، أَوْ أَلَمْ

سؤالي: أَلَمْ؟

أَلَمْ يلم ويلملم أَلَمَ الْأَلَمِ بغير أَلَمْ؟

تر أَنِّي مُنْذُ الْبَدْء وأَنا أَسْتَرْسل: أَلَمْ

أَخْشَى عَلَيْكَ من الصَّدْمة، من أَلَمِ أَلَمْ

تَقْوى الصَّدْمَةُ حين رأَيْتَ أَصْلَ تلْكَ أَلَمْ

تَدْعُهُمْ كُلُّهُمْ لنُكْمل بما جئْتُ: أَلَمْ؟

التي لَيْستْ بأَلَمٍ ينتَظرنا لنُقرَّ أَلَمْ

يَكْفكَ من أَلَمْ نُطْقُ اسْتنْطَاق أَلَمْ

يَدْري مَنْ يَخَافُ ممَّا سيَدْري من أَلَمْ

يَعها لَيْس أَلَمٌ؟ يَكْفيكَ نُطْقُ أَلَمٍ بأَلَمِ أَلَمْ

تَدْرِ إنْ لَمْ يَكُنْ أَخْشَى عَلَيْكَ منْها؟ أَلَمْ

عنْدَ نُطْقها يَخْشَى السَّامعُ سَمْعَ أَلَمْ

مثْلُ طَبيبٍ يَقُولُ للْمَريض: هَذَا أَلَمْ

يَكْفكَ منَ الْأَلَمِ وَجْعُ اسْتئْصَالِ أَلَمْ؟

رُبَّمَا نُطْقُكَ بِأَلَمْ جوابُهَا يُوجعُ أَلَمْ

تَدْرِ؟ أَلَمْ تَعِ؟ أَلَمْ ترَ؟ أَلَمْ تَذُقْ أَلَمْ؟

فَالْآتِي الْآنِيُّ هُوَ أَخْزَى وَأَذَكُّ وَأَقْهَرُ أَلَمْ

خِتَامُ الْوَجعِ دَمْعَةُ حُزْنٍ، هِيَ أَلَمُ أَلَمْ

«دَمْعَةٌ» مَرْفُوعَةٌ لِلْخَبَرِ، حَقِيقَتُهَا مَكْسُورَةٌ بِأَلَمْ

تَأَلَّمْ بِأَلَمِ أَلَمْ؟ فَالْفِرَاقُ حَرُّهُ أَلَمْ

كَمِثْلِ هَجْرِ الْحَبِيبَةِ لِلْحَبِيبِ أَلَمْ

تَتَذَوَّقْ أَلَمًا؟ لَوْ لَمْ تَكُنْ أَلَمْ لَتَأَلَّمْتَ أَلَمْ

مِثْلَ وَلَدٍ يَقُولُ: أُفٍّ، لِأُمِّهِ؛ هَذَا أَعْظَمُ أَلَمْ

سؤالي: أَلَمْ؟

أَلَمْ يلم ويلملم أَلَمَ الْأَلَمِ بغير أَلَمْ؟

تَرَ أَنِّي مُنْذُ الْبَدْءِ وَأَنَا أَسْتَرْسِلُ: أَلَمْ

أَخْشَى عَلَيْكَ من الصَّدْمَة، من أَلَمِ أَلَمْ

تَقْوَى الصَّدْمَةُ حين رَأَيْتَ أَصْلَ تلْكَ أَلَمْ؟

الْعَهْدُ مَسْؤُولٌ بِإِنَّ

تَكَاسُلُكَ سِلْكٌ سَلَكَ سَلْكَ الْعِلَلِ
وَإِنَّ إِنْ آنَ أَنْ لَوْ إِنَّ إِنْ أَنَّ لَعِلّ
بَقِيَ الْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ مُحِيطًا بِالْكُلِّ
وَالْكُلُّ يَرْتَجِي الْقُرْبَ مِنْهُ وَالتَّحَلّي
إِنْ، وَإِنَّ إِنْ لِإِنْ هِيَ شَرْطٌ مَشْرُوطٌ
فَإِن اسْتَقَامَ الْعَهْدُ وَالْوَعْدُ رَضِيتُكَ خِلّي
إِنَّ إِنْ لِإِنْ تَكْرَارٌ، هُوَ تَأْكِيدُ اخْتِبَارٍ
فَلَا تَنَالُ الرِّضَا بِمُجَرَّدِ قَوْلِكَ: هَلِّ
بَلْ بِـ«إِنْ» تَلْوِ «إِنْ»، وَإِنْ هِيَ شَرْطُهُ
حَتَّى تَفِيءَ بِوَعْدِ الْعَهْدِ وَالتَّجَلّي

تَكَاسُلُكَ سلْكٌ سَلَكَ سَلْكَ الْعلَلِ

وَإِنَّ إِنْ آنَ أَنْ لَوْ إِنَّ إِنْ أَنَّ لعلّ

إِنْ هي إِنْ، وَإِنْ كَانَتْ إِنْ لَيْستْ أَنْ

إِنْ شَرْطٌ، وَأَنْ لنصْبٍ؛ إِيَّاكَ التَّعلّي

عَاهَدْتَ، وَالْعَهْدُ مَسْؤُولٌ بِإِنَّ

وَإِنَّ تَوْكِيدٌ تُؤَكّدُهُ دُونَ التَّخَلّي

هَذَا كَلَامٌ لمَنْ لَهُ ظَنٌّ فِي أَنِّي

أَنِّي لَيْس أَنِينِي، بَلْ إِنَّهُ التَّمَلّي

ومَنْ لَا يَقْبَل هَذَا الْكَلَام، فَهو عَنِّي

رَاغبٌ، سَيُحَاكِي عبَارَاتِي بالتَّدَلّي

تَكَاسُلُكَ سلْكٌ سَلَكَ سَلْكَ الْعلَلِ

وَإِنَّ إِنْ آنَ أَنْ لَوْ إِنَّ إِنْ أَنَّ لعلّ

بِتَوْأَمَةِ الْقَافِ وَالْكَافِ

افْتَحِي الْأَحْضَانَ لِي

عَانِقِي الْأَشْوَاقَ

أَتَيْتُك بِالْخَيْرِ كُلّه

فَانْفُضِي الْأَشْوَاكَ

يَا مَنْ كَانَتْ لِي ظُلْمَةً

وَالْيَوْمَ هِيَ الانْعِتَاقُ

أَنَا قَادِمٌ إِلَيْك، فَافْرَحِي

لأُطْفِئَ لَهْفَةَ شَوْقٍ بِالْحَرَاك

أَنَا الْمَوْلُودُ، أَتَى بِصَرْخَةِ حَيَاةٍ

لِيَهْزِمَ الصَّمْتَ بِدَوِيِّ الْإِطْرَاقِ

فَإِنْ بَانَ فِيَّ مَكَانِي، فَلَا

تَظُنِّي بِأَنَّ الْوُجُودَ انْفَكَاك

بِتَوْأَمَةِ الْقَافِ وَالْكَافِ

هُوَ الرَّوِيُّ فِيَّ بِكُلِّ عِنَاق

أَتَيْتُكِ بِالْخَيْرِ كُلِّه

فَانْفُضِي الْأَشْوَاكَ

افْتَحِي الْأَحْضَانَ لِي

عَانِقِي الْأَشْوَاقَ

أَنَا الْوَجْدُ حِينَ اسْتَفَاقَ الْفُؤَادُ

لِيُعْلِنَ أَنِّي بِرُوحِي فِدَاك

أَقِيمُوا الْأَفْرَاحَ وَأَنِيرُوا

وَقَدِّمُوا أَلَذَّ الْأَكْلِ فِي الْأَطْبَاق

وَاعْزِمُوا كُلَّ مَنْ جَاءَنَا

بِالْهَدَايَا، قَبَسٌ مِنْ بَهَاكْ

فَأَنَا الْمَوْلُودُ، بِهِمْ أُرَحِّبُ

بِأُنْشُودَةِ الْحَيَاةِ فِي الْآفَاقْ

وَلِلَّهِ شُكْرِي عَلَى مَا وَهَبَنِي

مِنْ رُوحٍ؛ رَبِّي، لَا تَجْعَلْنِي عَاقًّا

أَتَيْتُكَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ

فَانْفُضِي الْأَشْوَاكَ

افْتَحِي الْأَحْضَانَ لِي

عَانِقِي الْأَشْوَاقَ

أَصْلَضَا

إِنَّ لَفْظَ «أَصْلَضَا» فِي الْكَلَامِ إِعْجَازٌ
لَكِنَّهُ فِي الْبَيَانِ أَصْلُهُ مُرَكَّبٌ ضَاضَا
بِضَاضَا أَصْلُهُ مَتِينٌ، وَلِسَانُهُ مُبِينٌ
كِيَانُ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ ذَاتُهُ «أَصْلَضَا»
حَلِيمَةٌ أُنْثَى «أَصْلَضَا» فِي الْوِجْدَانِ
مَتِينَةٌ فِي أَصْلِهَا، مَبْنِيَّةٌ بِضَاضَا
عَذْبَةٌ فِي بَحْرِ الْكَلَامِ وَفِي رَحِمِ الْبَيَانِ
بِهَا زَانَتِ الْأَوْقَاتُ بَعْدَ كُلِّ فَضَاضَا
كُلُّ الرِّضَا، وَمِنِّي الرِّضَا ارْتَضَى
وَبِنُورِ صِدْقِكَ نِعْمَ عِزٍّ قَدْ قَضَى

لَوْ وُضِعَ هَذَا الْقَمَرُ بِيَدِي مَا كَفَى

فَجَمَالُ رُوحِكَ فِي الْخَلَايَا قَدْ مَضَى

نَسَجَتْ بِالْوَفَاءِ لِلْوَلِيدِ رِدَاءَهُ

يَحْمِيهِ مِنْ بَرْدِ النِّصَالِ إِذَا لَظَى

يَحْمِيهِ مِنْ كُلِّ دَخِيلٍ يَكُنِ الْعِدَا

وَلَوْ تَكَالَبَ عَلَيْهِ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْفَضَا

إِنَّ لَفْظَ «أَصْلَضَا» فِي الْكَلَامِ إِعْجَازٌ

لَكِنَّهُ فِي الْبَيَانِ أَصْلُهُ مُرَكَّبٌ ضَاضَا

بِضَاضَا أَصْلُهُ مَتِينٌ، وَلِسَانُهُ مُبِينٌ

كِيَانُ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ ذَاتُهُ «أَصْلَضَا»

حَلِيمَةٌ أُنْثَى «أَصْلَضَا» فِي الْوِجْدَانِ

مَتِينَةٌ فِي أَصْلِهَا، مَبْنِيَّةٌ بِضَاضَا

عَذْبَةٌ فِي بَحْرِ الْكَلَامِ وَفِي رَحِمِ الْبَيَانِ

بِهَا زَانَتِ الْأَوْقَاتُ بَعْدَ كُلِّ فَضَاضَا

فِي رَحِمِ بِنْتِ حَوَّاءَ حَقٌّ ثَابِتٌ

يَا سَعْدَ مَنْ بِالْيَقِينِ قَدِ ارْتَضَى

فَرَحُ الْأُمُومَةِ بِالْجَنِينِ يَزِيدُهَا

نُورًا وَطُهْرًا فِي مَقَامِهَا الْأَصْلَضَا

بِجَمَالِ لَفْظِهَا قَدْ سَمَتْ لُغَةُ الْهَوَى

وَجَرَى الْيَقِينُ نَضَارَةً أَبْيَضَا

يَا لَيْتَ ذَاكَ الْقَمَرَ يَنْزِلُ مِنْ دُجَاهُ

إِلَى أُمِّ أَصْلَضَا، يَقْتَبِسُ نُورًا شَضَا

إِنَّ لَفْظَ «أَصْلَضَا» فِي الْكَلَامِ إِعْجَازٌ

لَكِنَّهُ فِي الْبَيَانِ أَصْلُهُ مُرَكَّبٌ ضَاضَا

بضَاضَا أَصْلُهُ متينٌ، ولسانه مبينٌ

كيَانُ الْإِنْسَانِ الْعَرَبِيِّ ذَاتُهُ «أَصْلَضَا»

حَلِيمَةٌ أُنْثَى «أَصْلَضَا» فِي الْوِجْدَانِ

متِينَةٌ فِي أَصْلِهَا، مبْنِيَّةٌ بِضَاضَا

عَذْبَةٌ فِي بَحْرِ الْكَلَامِ وفِي رَحِمِ الْبَيَانِ

بِهَا زَانَتِ الْأَوْقَاتُ بَعْدَ كُلِّ فَضَاضَا

رِثَاءٌ عَلَى أَطْلَالِ قَلْعَةِ الْمَجْدِ

وَا أَسَفَاهُ عَلَى مَاضٍ عِشْنَاهُ

يَا لَيْتَهُ يَعُودُ كَيْ نَحْيَاهُ

رِثَاءٌ عَلَى أَطْلَالِ قَلْعَةِ الْمَجْدِ

يَا مَا كُنَّا فِيهَا لِلْأَسْيَادِ جَاهُ

رَسْمُ مَجْدِي فِي زَوَايَا الْقَلْعَةِ

صَارَ نَهْبًا لِلصَّدَى وَالْعَتْمَةِ

وَانْحَنَى السَّقْفُ عَلَى جُدْرَانِهِ

يَنْدُبُ ذِكْرَاهُ بِدَمْعِ الْحَسْرَةِ

مَا لِأَبْوَابِي غَدَتْ مَخْلُوعَةً

بَعْدَمَا كَانَتْ مَنِيعَةً بِالْعِزَّةِ؟

وا أَسَفَاهُ عَلَى مَاضٍ عشْنَاهُ

يا لَيْتَه يعودَ كَي نَحْيَاهَ

رِثَاءٌ عَلَى أَطْلَالِ قَلْعَةِ الْمَجْد

يَا مَا كُنَّا فِيهَا لِلْأَسْيَاد جَاهُ

مَسْرَحٌ يَبْكِي لِأَلْوَاحِ الرَّدَى

حِينَ غَابَ الْعَزْفُ عَنْهُ وَانْفَدَى

وَالْأَسَاطِينُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ

جُلْمُدًا، صَامتَ نَحْبٍ قَدْ غَدَا

خَدَشَ الدَّهْرُ ثَنَايَا لَحْنَنَا

فَانْسَلَخَ الصَّوْتُ وَمَاتَ الْمَوْرِدَا

وَا أَسَفَاهُ عَلَى مَاضٍ عشْنَاهُ

يا لَيْتَه يعودَ كَي نَحْيَاهَ

رِثَاءٌ عَلَى أَطْلَالِ قَلْعَةِ الْمَجْدِ

يَا مَا كُنَّا فِيهَا لِلْأَسْيَادِ جَاهُ

يَا لَقَلْبِ الْوَجْدِ، كَيْفَ اصْطَادَهُ

شَجَنُ الْأَطْلَالِ حَتَّى أَبَادَهُ

كَانَ فُولَاذًا تُهَابُ حُصُونُهُ

فَأَذَابَهُ الْحَنِينُ لِأَمْسٍ اشْتَاقَهُ

كُلَّمَا نَادَتْهُ أَطْلَالٌ جَرَى

يَنْبِضُ الْوَجْدَ، لَعَلَّهَا تَحْنِي لَهُ

وَا أَسَفَاهُ عَلَى مَاضٍ عِشْنَاهُ

يَا لَيْتَهُ يَعُودُ كَيْ نَحْيَاهُ

رِثَاءٌ عَلَى أَطْلَالِ قَلْعَةِ الْمَجْدِ

يَا مَا كُنَّا فِيهَا لِلْأَسْيَادِ جَاهُ

يَدُنا في يد بعْضٍ لِلْبناء

نَرْفَعُ الصَّرْح بيقين أَصْلنا

ما نَقَشْنا قَبل موجودٌ هنا

في حمى الْفكْرِ وفي أَرْواحنا

قُمْ بنا، نبني قلاعنا لمجْدنا

إنَّني «الْأُمَّةُ»، والْملكُ ها هُنا

وا أَسَفاهُ على ماضٍ عشْناهُ

يا لَيْته يعود كَي نَحْياهُ

رِثاءٌ على أَطْلال قَلْعة الْمجْد

يا ما كُنَّا فيها للْأَسْياد جاهُ

سِلَاحِي أَلَمُ أَلَمْ

سلَاحي أَلَمُ أَلَمْ، لمَ أَلَمْ لَمْ، وَلِلَمْ أَلَمُ أَلَمْ؟

لِمَ الْأَلَمُ لَمْ يلَمْ؟ وَلَو لَمْ يلَم بِأَلَمْ، لَأَنَّ لَهُ الْأَلَمْ

سلَاحي أَلَمُ أَلَمْ، للَمْ أَلَمْ، وَلِمْ للَمْ أَلَمَّ أَلَمْ

لِمَ لَمْ تلَمِ الْأَلَمْ؟ وَلَو لَمْ تلَمْ أَلَمْ، لَأَنَّ لَكَ الْأَلَمْ

سلَاحي أَلَمُ أَلَمْ، للَمْ يأْلَمُ أَلَمْ، وَلِلَمْ أَلَمُ أَلَمْ

لِمَ الْأَلَمُ لَمْ يلَمْ؟ وَلَو لَمْ يلَمَّ أَلَمْ، لَأَنَّ لَهُ الْأَلَمْ

أَلَمْ تأْلَمْ بِالْأَلَمِ، وَتأْلَمُ أَلَمَ الْأَلَمِ، وَالْأَلَمُ لَيْسَ أَلَمْ؟

أَلَمْ؟ وَلِمَ أَلَمْ، وَالْأَلَمُ هِيَ أَلَمٌ، وَأَلَمْ لَيْسَ بِالْأَلَمْ

أَلَمْ وَلِمْ للَمْ، إِنْ أَلَمْ تأْلَمْ أَلَمْ؟

أَلَمُ الْأَلَمِ بِلَمْ، وَلَمْ تأْلَمْ، وَإِنْ أَلَمَّ بِهِ أَلَمْ

وَهَلْ أَلَمْ وَلِمْ للَمْ، إِذْ لَمْ تأْلَمْ أَلَمْ؟

هُوَ أَلَمْ تَأْلَمْ بِلَمْ؟ إِنْ أَلَمَّ بِكَ أَلَمْ تَأْلَمْ؟

لَمْ تَأْلَمْ أَلَمَ الْأَلَمِ، وَالْأَلَمُ لَيْسَ أَلَمْ، هُوَ أَلَمْ

أَلَمٌ أَلَمَّ وَلَمْ تَأْلَمْ، وَلِمَ لَمْ تَأْلَمْ بِأَلَمٍ لِمَّ أَلَمْ؟

لِمَ بِلَمْ تَأْلَمْ أَلَمْ تَلِمْ أَنَّ لَمْ لِلَمْ أَلَمْ؟

أَلَمْ تَأَلَّمْ أَلَمَ أَلَمْ، تُلَمْلِمْ مَا لَمْ يُلِمْ أَلَمْ؟

أَلَمْ تَلِمْ مَا لَمْ يُلَمْلِمْ، أَمْ تُلِمُّ أَلَمَ أَلَمْ؟

أَلَمُ لَمْ يُؤْلِمُ بِلَمْ، لَمَّا تُؤْلِمْ بِلَمِّ أَلَمَ أَلَمْ

إِذَا أَلَمَّ بِكَ أَلَمٌ، لِمَ لَمْ تُؤْلِمِ الْأَلَمَ بِأَلَمْ؟

فَأَلَمُ الْأَلَمِ أَلَمٌ، وَلَوْ لَمْ تَئِنَّ، فَلِلْأَلَمِ أَلَمْ

لَأَلَمُ أَلَمْ يُؤْلِمُ، أَمْ لَمْ يَلِمْ بِكَ أَلَمُ أَلَمْ؟

وَلَوْ لَمْ يَلِمْ بِكَ أَلَمٌ، لَأَلَمُ أَلَمِ أَلَمْ لَهُ أَلَمْ

أَلَمْ لَيْسَ بِأَلَمٍ، وَأَلَمْ هِيَ أَلَمْ تُؤْلِمُ، فَتَأْلَمُ أَلَمْ

أَلَمْ أَلَمَّتْ بِكَ أَلَمَ أَلَمْ، وَأَلَمْ هِيَ أَلَمْ وَلَيْسَ أَلَمْ

أَلَمْ، وَأَلَمْ هِيَ أَلَمْ تَأْلَمْ بِأَلَمٍ، بِه أَلَمُ أَلَمْ؟

لِحَالِكَ فِي مُبَارَزَتِي، حِينَ ذُقْتَ أَلَمَ أَلَمْ لَيْسَ أَلَمْ

سَلَاحِي أَلَمُ أَلَمْ، لِمَ أَلَمْ لَمْ، وَلِلَمْ أَلَمُ أَلَمْ؟

لِمَ الْأَلَمُ لَمْ يَلِمْ؟ وَلَوْ لَمْ يَلِمْ بِأَلَمْ، لِأَنَّ لَهُ الْأَلَمْ

سَلَاحِي أَلَمُ أَلَمْ، لِلَمْ أَلَمْ، وَلِمْ لِلَمْ أَلَمَّ أَلَمْ

لِمَ لَمْ تَلِمِ الْأَلَمْ؟ وَلَوْ لَمْ تَلِمْ أَلَمْ، لِأَنَّ لَكَ الْأَلَمْ

سَلَاحِي أَلَمُ أَلَمْ، لِلَمْ يَأْلَمُ أَلَمْ، وَلِلَمْ أَلَمُ أَلَمْ

لِمَ الْأَلَمُ لَمْ يَلِمْ؟ وَلَوْ لَمْ يَلِمَّ أَلَمْ، لِأَنَّ لَهُ الْأَلَمْ

أَنَا نَعْتُ الشُّعَرَاءِ

هَزُّ زِلْزَالٍ، زَلْزَلَ زَلَلَ الْأَوْزَانِ

أَوْزَانُ الْفَرَاهِيدِيِّ هِيَ أَوْهَامُ الشُّعَرَاءِ

فَالْمِيزَانُ الَّذِي يَقْبَلُ الضَّرُورَةَ وَالزِّحَافَ

لَيْسَ بِمِيزَانٍ، بَلْ هُوَ زَانُ الْهَوَى وَكُلِّ الْبَلَاءِ

فَالْمَجَازُ هُوَ أَرْضٌ رِخْوَةٌ، لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ

وَمَرْتَعٌ لِلظُّنُونِ، يَلْبَسُ فِيهِ كُلُّ ذِي هَوًى وَدَاءٍ

لَوْ كُنَّا نَعْمَلُ بِمِيزَانِ الْخَلِيلِ فِي حَيَاتِنَا

لَعُدِمَ الْحَقُّ، وَنُصِفَ الْبَاطِلُ بِكُلِّ الرِّضَاءِ

قَصِيدَةٌ جَاءَتْ تَفْعِيلَاتُهَا خَادِمَةً مَعْنَى بَحْرِ الْبَسِيطِ

لَكِنَّهُ طُوفَانٌ يَجْعَلُ تَفْعِيلَاتِهَا تَنْحَنِي بِآءِ

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مِنْ مِيزَانِ مُسْتَفْعِلُنْ لِلتَّفْعِيلَاتِ

لِيُطْرِبَ السَّمْعَ مُخَدَّرًا، وَيُقِينُ الْبَيَانِ رَجَائِي

كُلُّ مَنْ زَوَّرَ الْحَقَّ، فَهَدْمُهُ خَيْرٌ مِنَ الْبِنَاءِ

فَأَيْنَ قَيْسٌ؟ وَأَيْنَ عَنْتَرَةُ؟ وَأَيْنَ دَوَاوِينُ الْهُبَاءِ؟

نَظَمْتُهُ عَنْ عِلْمٍ، وَأَنَا لَمْ أَزِنِ الْقَوَافِي

أَمْحُو مَا زَوَّرُوا، وَأَبْنِي بِالْيَقِينِ صَرْحًا لِلْأَتْقِيَاءِ

أَنَا نَعْثُ الشُّعَرَاءِ، أَسْقَطَ بِيَرْقَ مَجَازِهِمْ

أَدُكُّ كَلَامَ مَنْ ظَنَّهُمُ النَّاسُ أَسْيَادَ الْبَهَاءِ

هَزُّ زِلْزَالٍ، زَلْزَلَ زَلَلَ الْأَوْزَانِ

أَوْزَانُ الْفَرَاهِيدِيِّ هِيَ أَوْهَامُ الشُّعَرَاءِ

فَالْمِيزَانُ الَّذِي يَقْبَلُ الضَّرُورَةَ وَالزِّحَافَ

لَيْسَ بِمِيزَانٍ، بَلْ هُوَ زَانُ الْهَوَى وَكُلِّ الْبَلَاءِ

فَالْمجازُ هو أَرضٌ رخْوةٌ، لَا يثْبتُ عَلَيها قَدَمٌ

ومرتَعٌ للظُّنون، يَلْبَسُ فيه كُلُّ ذي هَوى وِدَاء

كَلَامُ الْحَقِّ بَيانُ صدْق، رَجَاحَةُ عَقْلٍ

للَّه أَنْحَنِي خُضُوعًا، وَلَيْسَ لِي لَهُمْ وَلَائي

كُنْ صَادقَ الْقَوْل بحَقٍّ دُونَ مَجَازٍ

فَالْمَجَازُ سَنَدٌ للْأَوْهَام، وَلَيْسَ للْوَفَاء

يَمُوتُ الشِّعْرُ حينَ يَكُونُ للْإِطْرَاب قَيْدًا

وَيَحْيَا الْبَيَانُ، وَللشِّعْرِ الْمَجَازِيِّ عزَائي

هي «فُصِّلَتْ»، أَتَى فيهَا الْبَيَانُ ذِكْرًا

آيَاتُ صدْق، هي للرُّوحِ رَاحَةٌ دُونَ عَنَاء

فَالْحَقُّ نُورٌ، وَنُورُ اللَّه يَمْحَقُهُمْ

وَمَا لزَيْف أَمَامَ الصِّدْق منْ بَقَاء

مَنْ صَاغَ لِلْوَهْمِ أَوْزَانًا لِيُطْرِبَنَا

خَانَ الْبَيَانَ، وَأَهْدَى الْقَلْبَ لِلْعَمَاء

هَزُّ زِلْزَالٍ، زَلْزَلَ زَلَلَ الْأَوْزَان

أَوْزَانُ الْفَرَاهِيدِيِّ هِيَ أَوْهَامُ الشُّعَرَاء

فَالْمِيزَانُ الَّذِي يَقْبَلُ الضَّرُورَةَ وَالزِّحَافَ

لَيْسَ بِمِيزَانٍ، بَلْ هُوَ زَانُ الْهَوَى وَكُلِّ الْبَلَاء

فَالْمَجَازُ هُوَ أَرْضٌ رِخْوَةٌ، لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَم

وَمَرْتَعٌ لِلظُّنُونِ، يَلْبَسُ فِيهِ كُلُّ ذِي هَوًى وَدَاء

بِالْأَثرِ الْمَخْدُوعِ

تَقُولُهَا وَتُعِيدُهَا، وَأَنْتَ عَنْ كَلَامِي جَفِيٌّ
وَكَأَنَّ كَلِماتِي عَلَيْكَ هِيَ وَقْعُ سُمٍّ أَذِيٍّ
سَوْفَ أُعَاوِدُكَ وَأُعَاوِدُ حَتَّى تَقُولَ:
كَفَى، أَنَا مِنْ صَدَى كَلَامِكَ هَزٌّ رَجِيٌّ
سَأَزِيدُكَ مِنَ بَيْتِي شِعْرًا كَيْ تَزْهُو
فَنَثْرِي لَا يَخْضَعُ لِتَفْعِيلَاتٍ هِيَ لَيٌّ
هَلْ رَأَيْتَ مَا فَعَلْتُ بِالْأَثَرِ الْمَخْدُوعِ؟
يُقَالُ: «أَزِيدُكَ مِنَ الشِّعْرِ بَيْتًا»، هُوَ ذَمِّيٌّ
يَقُولُ الْأَثَرُ وَكَأَنَّ الشِّعْرَ كُلُّهُ مُلْكُهُ
يَفِيضُ عَلَيْكَ بِبَيْتٍ مُسْتَكْبِرًا، وَهْوَ الْقَمِيءُ

مَا هِيَ ثَوْرَةٌ، وَلَا اسْتِنْقَاصٌ، وَلَا تَمَرُّدٌ

بَلِ امْتِلَاكٌ خَاصٌّ لِلْبَيْتِ، وَالشِّعْرُ عَامِّيٌّ

يَجْبُرُ الْخَوَاطِرَ كَيِّ

بَلْ أَتْرُكُهُ هَكَذَا بِكَسْرٍ لِيَفْهَمَهُ الْقَارِئُ

رُبَّمَا يَسْتَفِيدُ، فَيَجْبُرُ الْخَوَاطِرَ كَيٌّ

فَنَثْرِي ذَاكَ هُوَ نَثْرٌ فِطْرِيٌّ عَفْوِيٌّ

لِذَا لَنْ أَقْبَلَ غَيْرَهُ، وَلَوْ أَنَّهُ سَوِيٌّ

أَنَا أَنْثُرُ الدُّرَرَ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَفَ، فَلْ

يَلْقَفْ، وَإِنْ لَمْ، فَمَا أَنَا عَلَيْهِ رَضِيٌّ

قَدِّمْ بِالْعَطَاءِ، وَكُنْ مِعْطَاءً ذَا فَائِدَةٍ

قَدْ أَكُونُ لَكَ ذَاكَ الْمُتَعَلِّمَ السَّخِيَّ

لَوْ زَادَ مِنْ فَضْلِ كَرَمِكَ، جُدْ عَلَيَّ

بِعَرْضِ قَصِيدَتِي كَامِلَةً، هُوَ مِنْكَ ضَيٌّ

بَلْ أَتْرُكْهُ هَكَذَا بِكَسْرٍ لِيَفْهَمَهُ الْقَارِئُ

رُبَّمَا يَسْتَفِيدُ، فَيَجْبُرُ الْخَوَاطِرَ كَيٌّ

أَبْشِرْ، وَهَذَا مِنْ دَوَاعِي سُرُورِي، وَلَنْ

أَكُونَ «عَيِيًّا» أَمَامَ كَرَمِ أَوْزَانِكَ النَّدِيّ

وَالنَّثْرُ الْأَخِيرُ، أَلَيْسَ لَهُ قِيمَةٌ لِيُوزَنَ؟ أَمْ

أَنَّكَ أَنْتَ أَيْضًا مِثْلُهُ، عَنِّي جَفِيٌّ عَيِيٌّ؟

إِنْ تُقَدِّمْ نَثْرِي بِشَكْلٍ صَحِيحٍ، بِحَقٍّ

نَكُونُ مُمْتَنِّينَ لَكَ عَلَى جُهْدٍ هُوَ رُقِيٌّ

أَنْتَ نَثَرْتَ، وَأَنَا رَصَدْتُ، لِوَزْنِكَ قَيَّمْتُ

صِرْتَ وَلَمْ تَدْرِ أَنَّكَ عَلَى نَهْجِي حَنِيٌّ

بَلْ أَتْرُكْهُ هَكَذَا بِكَسْرٍ لِيَفْهَمَهُ الْقَارِئُ

رُبَّمَا يَسْتَفِيدُ، فَيَجْبُرُ الْخَوَاطِرَ كَيٌّ

يَرْكَبُ بَحْرَ نَفْسِهِ

لَا هِيَ لَا، وَأَنْتَ لَا لَا هِيَ لَا، وَلَا مَيْلُ

فَالْمَيْلُ إِنْ مَالَ، أَنْتَ بِهِ أَدْرَى مِنِّي آذَانَا

أَنْتَ تَسِيرُ عَلَى طَرِيقِ «هَاتِ»، وَأَنَا أَسْلُكُ «آتِ»

لِذَا لَنْ يَسْتَقِرَّ الْوَزْنُ إِذَا تَمَايَلَتِ الْأَلْحَانَا

أَنَا مَا أَنَا إِلَّا طَيْفٌ صَادَفَ بِالْمَمَرِّ لُقَاكَ

هَا أَنْتَ سِرْتَ تَنْثُرُ نَثْرِي وَشِعْرِي مُزَانَا

فَنَثْرِي مَنْ يُطَوِّعُ الْفَرَاهِيدِيَّ مِيزَانًا

هُوَ الْآنَ لِي، أَنَا صَاحِبُهُ، وَلَا مَالَ لِي الْأَوْزَانَا

عَاوَدْتُكَ بِأَصْدَقِ الْقَوْلِ، فَارَقْتُكَ بِالْكَذِبِ

عَهْدُ اللَّهِ بَيْنَنَا، إِنْ كُنْتَ لِي غَادِرًا خَوَّانَا

أَتَذْكُرُ أَوَّلَ الْعَهْدِ؟ هُوَ عَهْدٌ بَيْنَنَا

إِنْ وَافَقْتَ تَابَعْنَا، وَإِنْ «لَمْ» هِيَ إِنْ تَهَيْنَا

فَإِنْ هِيَ أَدَاةُ شَرْطٍ، وَإِنْ هِيَ جَوَابُهُ

نَظَمْنَا النَّثْرَ الْعَفْوِيَّ كَي نَسْلُكَ الْأَمَانَا

لَا هِيَ لَا، وَأَنْتَ لَا لَا هِيَ لَا، وَلَا مَيْلُ

فَالْمَيْلُ إِنْ مَالَ، أَنْتَ بِهِ أَدْرَى مِنِّي آذَانَا

أَنْتَ تَسِيرُ عَلَى طَرِيقِ «هَات»، وَأَنَا أَسْلُكُ «آت»

لِذَا لَنْ يَسْتَقِرَّ الْوَزْنُ إِذَا تَمَايَلَتِ الْأَلْحَانَا

هُوَ نَثْرِي، لَمْ يُرِدْ رُكُوبَ بُحُورِ الْفَرَاهِيدِيِّ

رُبَّمَا بِعِزَّةِ نَفْسٍ يَرْكَبُ بَحْرَ نَفْسِهِ رِزَانَا

لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ، هُوَ نَغْمُهُ عُرْبُ الْعَرَبِ

لَوْ أَنَّهُ شُرِّحَ عَلَى الْخَلِيلِ، لَهَرَّبَ لَهُ الرَّسَانَا

أَنَا أَقُولُ لَكَ: نَثْرِي، ونَثْرِي نَضْحَ ثَغْرِي

أَلَمْ أَسْتَحِقْ، أَمْ غَيَّرْتَ السِّكَّةَ أَحْيَانَا؟

وَهَذَا مَا نَبَّهْنَا لَهُ فِي أَوَّلِ اللِّقَاءِ بِالْحِسِّ

لَمْ تَعْرِضِ الْكُلَّ، قَدْ بَدَأْنَا بِالْبَخْسِ عُنْوَانَا

أَنَا لَا أَتَكَلَّمُ عَنْ قَصِيدَةٍ فِي حَدِّ ذَاتِهَا

بَلْ عَلَى كُلِّ نَظْمِ نَثْرِي، طَفَّهُ اللِّسَانَا

لَا هِيَ لَا، وَأَنْتَ لَا لَا هِيَ لَا، وَلَا مَيْلُ

فَالْمَيْلُ إِنْ مَالَ، أَنْتَ بِهِ أَدْرَى مِنِّي آذَانَا

أَنْتَ تَسِيرُ عَلَى طَرِيقِ «هَات»، وَأَنَا أَسْلُكُ «آت»

لِذَا لَنْ يَسْتَقِرَّ الْوَزْنُ إِذَا تَمَايَلَتِ الْأَلْحَانَا

فِـي فِـيكَ ضَـيٌّ

ذي هي ذي، وذي صاحبةٌ بذي

أَخي الطِّبِّ الْمُلَقَّبُ بالذَّكَاء الْآلِيّ

ما ذي هي ذي، وذي نَعْتٌ لذي

أَنْتَ قُلْتَ مَا اتَّضَحَ لَكَ، وَهُوَ سَوِيٌّ

هَذَا الْبَيْتُ مَا هُوَ للْجِنِّي وَلَا للْفَاسي

لَكِنَّ الْغُمُوضَ فيه لَمْ يدْرِكْ منْهُ شَيٌّ

فِي فِي فَيٌّ فِيَّ، هُوَ فيكَ ضَيٌّ

وَفِي فيكَ ضَيٌّ ضَيٍّ، فِي فِي فَيٌّ

أَنْتَ وَضَعْتَ الْحَرَكَات، وَهُوَ فَهْمِيٌّ

لَكِنَّ مَا أَعْنيه أَنَا هُوَ فِي فيكَ غَيٌّ

فَالْفَيُّ ظُلْمَةٌ فِي الطَّبِيعَة، كُحْلِيٌّ

وَفِي فِي هِي زَمٌّ زَمْزَم، هُوَ رِيٌّ

ذِي هِي ذِي، وَذِي صَاحِبَةٌ بِذِي

أَخِي الطِّيبُ الْمُلَقَّبُ بِالذَّكَاءِ الْآلِيّ

مَا ذِي هِي ذِي، وَذِي نَعْتٌ لِذِي

أَنْتَ قُلْتَ مَا اتَّضَحَ لَكَ، وَهُوَ سَوِيٌّ

هَذَا الْبَيْتُ مَا هُوَ لِلْجِنِّي وَلَا لِلْفَاسِي

لَكِنَّ الْغُمُوضَ فِيهِ لَمْ يُدْرِكْ مِنْهُ شَيٌّ

لَدَيَّ مِنْ بَحْرِ رَبِّي مَا أَغْدَقَ الْعَلِيُّ

مِنْ كَلَامٍ هُوَ مِنْهُ مَنٌّ، مَا لَهُ زَيٌّ

يَا مَنْ يَفْتَحُ فَاهُ وَيَظُنُّهُ هُوَ الذَّكِيُّ

فَالْمَثَلُ الْمَأْثُورُ عِنْدَنَا هُوَ مَغْرِبِيٌّ

نَقُولُ فيه بالْمَعْنَى مَا هُوَ آت آتٍيٌّ:

«الْفَم الْمزمومَ لَا تَدْخُلُهَ ذُبابةٌ»، أَو أَيٌّ

ذي هي ذي، وذي صَاحبَةٌ بذي

أَخي الطِّيّبُ الْمُلَقَّبُ بالذَّكَاء الْآلِيّ

مَا ذي هي ذي، وذي نَعْتٌ لذي

أَنْتَ قُلْتَ مَا اتَّضَحَ لَكَ، وَهُوَ سَوِيٌّ

هَذَا الْبَيْتُ مَا هُوَ للْجنِّي وَلَا للْفَاسي

لَكِنَّ الْغُمُوضَ فيه لَمْ يدْرِكْ منْهُ شَيٌّ

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ إِلَى اللَّهِ يُرْفَعُ

اعْمَلْ فِي حَيَاتِكَ شَيْئًا يُحْمَدُ

فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فِي الدُّنْيَا وَأَرْفَعُ

فَرُبَّمَا بَعْدَ مَمَاتِكَ هُوَ لَكَ يُخَلِّدُ

وَلَعَلَّكَ فِي الْآخِرَةِ تَجِدُهُ الْأَنْفَعَ

افْعَلْهُ مُغَالِبًا نَفْسَكَ، وَانْسَ أَمْرَهُ

فَرُبَّمَا بِهِ فِي الْقَبْرِ تُذْكَرُ وَتُسْمَعُ

فَكَمْ مِنْ مَيِّتٍ يَوَدُّ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ

وَهَيْهَاتَ! هَيْهَاتَ! مَنْ قَدْ يَرْجِعُ؟

فَيَا سَلِيمَ الْفِطْرَةِ وَفِطْنَةَ الْعَقْلِ

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللَّهِ الَّذِي لَا يُقْطَعُ

هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، ارْتِبَاطٌ قَوِيٌّ

فَبِهَا لَا يُبْخَسُ الْأَجْرُ وَلَا يُضَيَّعُ

فَمِنْ قَوْلٍ وَكَلَامِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ»

فَالْأُولَى: التَّعَوُّذُ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ

وَالثَّانِيَةُ، قَالَ: مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ

وَالثَّالِثَةُ فَهِيَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ

وَأَمَّا الرَّابِعَةُ، فَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ

تَاجِرْ تِجَارَةً مَعَ اللَّهِ، هِيَ مُرْبِحَةٌ

يُرْبِي الصَّدَقَاتِ هُوَ، فَيَرْبَحُ الْبَيْعُ

فَقُلْ خَيْرًا بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، وَلَا تُبَالِ

فَالدُّنْيَا خَيْرُهَا هُوَ الرِّزْقُ الْأَوْسَعُ

فَاسْلُكْ نَهْجَ الرَّسُولِ، وَاتَّبِعْ سُنَّتَهُ

فَحَقًّا الْكَلِمُ الطَّيِّبُ إِلَى اللَّهِ يُرْفَعُ

فَأَنَا الْإِنْسَانُ مَهْمَا أَكُونُ

بِاللَّهِ دُلُّونِي، فَأَنَا مَفْتُونٌ

وَبِاللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَمَنْ أَكُونُ؟

أَنَا الظَّالِمُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ

فَأَنَا الْإِنْسَانُ مَهْمَا أَكُونُ

فَبِالْأَمْسِ كُنْتُ الْمَكْنُونَ

وَالْيَوْمَ كَائِنٌ فِي الْكَوْنِ

لَمَّا وُلِدْتُ ظَنُّوا الظُّنُونَ

أَنِّي إِنْسَانٌ سَوْفَ أَكُونُ

لَطَبْعُ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ

عَاصِيًا لِلَّهِ صَاحِبِ الْعَوْنِ

وَأَسيرًا لفكْره، مَسْجُونًا

وَلَاهفًا بالْجَشَعِ، مَجْنُونًا

باللَّه دُلُوني، فَأَنَا مَفْتُونٌ

وَباللَّه عَلَيْكُمْ، فَمَنْ أَكُونُ؟

أَنَا الظَّالمُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ

فَأَنَا الْإِنْسَانُ مَهْمَا أَكُونُ

فَمَنْ طَبْعه دَائمًا يَخُونُ

وينْقُضَ الْعَهْدَ، لَا يصونُ

نَاكرُ الْجَميلِ وَالْإِحْسَانِ

لَا يُبَالِي بحَاله الْمَغْبُونِ

بعَمَله السَّيِّئِ قَدْ يَكُونُ

منْ جُنْد إبْليس مَلْعُونًا

أَنَا إنْسَانٌ طَبْعُهُ مَفْتُونٌ

فَرغْم الْفَرحِ أَنَا مَحْزونٌ

باللَّه دُلُّوني، فَأَنَا مَفْتونٌ

وَباللَّه عَلَيْكُمْ، فَمَنْ أَكُونُ؟

أَنَا الظَّالمُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ

فَأَنَا الْإِنْسَانُ مَهْمَا أَكُونُ

أَنَا الظَّالمُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ

يوم الْجَمعِ الْكُلُّ موزَونٌ

ربِّي، رجاء، ذَنْبِي مَعْلُومٌ

وَبقَبُول تَوْبَتِي مَضْمُونٌ

تَائبًا بَاكيًا، وَأَنَا مَضْيُومٌ

أُنَاجي رَبِّي بكُلِّ شُجُون

بسَجْدَة تَائب قَدْ يَهُونُ

لَيْلًا مُنْفَرِدًا مَعَ السُّكُون

بِاللَّه دُلُّونِي، فَأَنَا مَفْتُونٌ

وَبِاللَّه عَلَيْكُمْ، فَمَنْ أَكُونُ؟

أَنَا الظَّالِمُ وَأَنَا الْمَظْلُومُ

فَأَنَا الْإِنْسَانُ مَهْمَا أَكُونُ

رَجَائِي رَبِّي اغْفِرْ ذَنْبِي

يَا طَامِعَ الدُّنْيَا مُتَكَبِّرًا، حَتْمًا هُوَ خَالِيهَا
تَبْنِي وَتُشَيِّدُ زَاهِيًا، وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ فَانِيهَا
لَتَرَى الطَّامِعَ مَغْرُورًا فِي دُنْيَاهُ وَزِينَتِهَا
وَهِيَ كَعَرُوسٍ، بَعْدَ لَيْلَتِهَا الْكُلُّ نَاسِيهَا
يَا نَاكِرَ إِحْسَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ، جَاحِدًا لِأَنْعُمِهِ
لَوْ أَنَّ فِرْعَوْنَ دَامَ، لَكُنْتَ أَنْتَ دَائِمًا فِيهَا
فَإِنْ تُمْعِنِ النَّظَرَ فِي نَفْسِكَ قَلِيلًا تَجِدْكَ
صَغِيرًا فِي دُنْيَاكَ الْوَاسِعَةِ، وَاللَّهُ يُبْدِيهَا
فَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بِالْوَحْيِ الصَّادِقِ ذَكَرَنَا
أَنَّهُمْ مِنَ الْأَقْوَامِ الْخَالِيَةِ، مَنْ كَانُوا فِيهَا

قَوْمُ نُوحٍ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَتُبَّعٌ وَقَوْمُ لُوطٍ

أَصْحَابُ الرَّسِّ وَالْأَيْكَةِ، فَالْقُرْآنُ يَرْوِيهَا

فَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ وَعَشِيرَةٍ نَمُرُّ عَلَى آثَارِهَا

كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً، قَدْ مَرُّوا تَارِكِيهَا

يَا طَامِعَ الدُّنْيَا مُتَكَبِّرًا، حَتْمًا هُوَ خَالِيهَا

تَبْنِي وَتُشَيِّدُ زَاهِيًا، وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ فَانِيهَا

لَتَرَى الطَّامِعَ مَغْرُورًا فِي دُنْيَاهُ وَزِينَتِهَا

وَهِيَ كَعَرُوسٍ، بَعْدَ لَيْلَتِهَا الْكُلُّ نَاسِيهَا

يَا غَافِلًا عَنْ ذَنْبِهِ، فَالذَّنْبُ قَيْدٌ لِصَاحِبِهِ

فَرَجَائِي: رَبِّي، اغْفِرْ ذَنْبِي، وَنَفْسِي زَكِّهَا

اللَّهُ قَالَ فِيهَا: لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ

هَذَا حَالُ دُنْيَاكَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، فَرَقِّيهَا

«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيه»

هَذه أَقْوَالُ مُحَمَّد صدْقًا، فَازَ مَنْ يعيها ﷺ

فَالدُّنْيَا فَانِيَةٌ لصَاحبهَا، وَإِنْ طَالَ عُمْرُهَا

فَلَا تَغُرَّكَ، وَهِيَ تَتَرَبَّصُ بنَفْسكَ لتُرْديهَا

فَقَوِمْ نَفْسكَ، فَكُلُّ نَفْسٍ تَزْرَعُ حَصَادَهَا

إِنْ لَمْ تُنَقِّ نَفْسَكَ الْيَوْمَ، فَالْمَوْتُ آتيهَا

يَا طَامعَ الدُّنْيَا مُتَكَبِّرًا، حَتْمًا هُوَ خَاليهَا

تَبْنِي وَتُشَيِّدُ زَاهيًا، وَرَبُّكَ الْكَرِيمُ فَانيهَا

لَتَرَى الطَّامعَ مَغْرُورًا فِي دُنْيَاهُ وَزِينَتهَا

وَهِيَ كَعَرُوسٍ، بَعْدَ لَيْلَتهَا الْكُلُّ نَاسيهَا

بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ صِرَاعٌ

أَيا مَنْ يَنْظُرُ إِلَى الْهَوَى

تَارِكًا جَوْهَرَ بَيْتِهِ لِلْوَرَى

فَلْتَرْفَعْ شَرَفَكَ بِالتَّقْوَى

كَيْ لَا يُدَاسَ فِي الثَّرَى

فَلِكُلِّ إِنْسَانٍ نَجِدُ عَوْرَةً

وَالْعَاقِلُ هُوَ مَنِ اعْتَبَرَا

بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ صِرَاعٌ

فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، يَا مَنْ ضَرَى

مَنْ كَانَ بَيْتُهُ مِنْ زُجَاجٍ

لَا يَرْمِي النَّاسَ بِالْحَجَرَا

فَهَذَا الْمثل مأْثُور يقَالُ

فَربَّمَا زُجَاجهُ قَدْ يكْسرا

فِي الْهَوى الْخَيْرَ وَالشَّرُّ

فَاخْتَرْ منْهُ أَنْتَ مَا تَرَى

إِنْ كَانَ خَيْرًا فَأَبْشرْ به

وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهُوَ الْعَرَى

تَاجرٌ بامْرَأَة أَرَادَ الزِّنَا

جَاءَتْ فِي الْقصَّة للْعبَرا

أَتَتْهُ لتَشْتَرِي مَا خَصَّهَا

مالَتْ نَفْسه لَهَا فَخَنْجرا

وَفِي غَفْلَة أَمْسكَ يَدَهَا

قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ لما جَرَى

فَأَنَّبَ نَفْسهُ، واعْتَذَرَ لَهَا

وَتَنَحَّى جَانِبًا مُتَحَسِّرَا

فَلَمَّا أَنْ عَادَ إِلَى زَوْجَته

زَوْجَته تَبْكِي، وَهُوَ يَرَى

فَالدُّمُوعُ بِعَيْنَيْهَا، سَأَلَهَا

قَالَتْ: إِنَّ السَّقَّاءَ بِهَا خَزَرَا

فَأَدْرَكَ أَنَّ السَّقَّاءَ أَرَادَهَا

فَقَالَ قَولَتَه الْمشْتَهرا:

«دَقَّةٌ بِدَقَة، لَوْ زِدْتُ لَزَادَ

السَّقَّاءَ»، هَكَذَا رَوَى الْأَثَرَا

مَنِ الْإِنْسَانُ وَمَنِ الْحَيَوَانُ؟

مَنِ الْإِنْسَانُ وَمَنِ الْحَيَوَانُ؟

فَهَذَا السُّؤَالُ حيَّرَ الْأَذْهَانَ!

هَلِ الشَّجَاعَةُ طَبْعُ الْإِنْسَانِ؟

أَمْ هُوَ فِي انْطِبَاعِه الْجَبَانُ؟

إِنَّ أَمْرَهُ هَذَا لَهُوَ غَرِيبٌ!

أَصْبَحَ يَقْتُلُ أَخَاهُ الْإِنْسَانَ!

وَعَجَبٌ فِي حَيَاةِ الْحَيَوَانِ!

الْأَسَدُ يَعِيشُ مَعَ الْخِرْفَانِ!

فَكُنْ إِنْسَانًا بِقَلْبٍ مَلْآنَ

وَلَيْسَ عَاصِيًا بِكُلِّ طُغْيَانٍ

بِـ«اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»

حِلْمٌ بِهِ أَرْوَاحٌ لَا تُهَانُ

فَالْإِنْسَانِيَّةُ مِنْ شِقِّ الْإِنْسَانِ!

تَعْنِي جُودًا وَرَأْفَةً وَحَنَانًا!

أَمَّا هُوَ فَذُو سُلُوكٍ مُتَقَلِّبٍ!

يَسْلُكُهُ طَبْعًا هُوَ الْعُدْوَانُ!

مَنِ الْإِنْسَانُ وَمَنِ الْحَيَوَانُ؟

فَهَذَا السُّؤَالُ حَيَّرَ الْأَذْهَانَ!

هَلِ الشَّجَاعَةُ طَبْعُ الْإِنْسَانِ؟

أَمْ هُوَ فِي انْطِبَاعِهِ الْجَبَانُ؟

كُرْهٌ قَدْ يَكُونُ بِدُونِ سَبَبٍ!

بِانْطِبَاعِ التَّمَرُّدِ وَالْعِصْيَانِ!

عِصْيَانُ أَمْرِ خَالِقِ الْأَكْوَانِ!

حَرَّمَ الْقَتْلَ بِدُونِ الْمِيزَانِ!

فَالْقَتْلُ الْعَمْدُ يُبْطِلُ الْإِيمَانَ!

ذُكِرَتْ أَحْكَامُهُ فِي الْقُرْآنِ!

ثَانِيَةٌ وَثَالِثَةٌ بَعْدَ التِّسْعِينَ!

بِسُورَةِ النِّسَاءِ هُمَا الْآيَتَانِ!

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ، هُوَ بَيَانٌ!

لِمَنْ أَرَادَ دَلِيلًا، لَهُ الْبُرْهَانُ!

{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا}

عَلَيْهِ لَعْنَةٌ وَعَذَابُ الرَّحْمَنِ!

مَنِ الْإِنْسَانُ وَمَنِ الْحَيَوَانُ؟

فَهَذَا السُّؤَالُ حَيَّرَ الْأَذْهَانَ!

هَلِ الشَّجَاعَةُ طَبْعُ الْإِنْسَانِ؟

أَمْ هُوَ فِي انْطِبَاعِهِ الْجَبَانُ؟

عَزَاؤُكُمْ عَزَائِي

عَزَاؤُكُمْ عَزَائِي، هُوَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي
ظَنَنْتُهُ جَلَاءً لأَحْزَانِي، وَفِيهِ أَمَلِي
أَمَلُ حَيَاةٍ كُلُّهُ جَمَالٌ كَبَهَاءِ الْمُقَلِ
وَتَمَنَّيْتُ حَيَاتِي كَالطِّيبِ وَالْعَسَلِ
سَلْتُ لَهَا رَقَبَتِي وَاسْمِي وَعَمَلِي
وَوَجَدْتُ فِيهَا مَوْتِي وَانْتِهَاءَ أَجَلِي
فَرَجَائِي لِإِخْوَتِي وَصُحْبَتِي وَأَهْلِي
بِدُعَائِكُمْ لِي بِالرَّحْمَةِ عِنْدَ رَحِيلِي
أُوصِيكُمْ وَصِيَّتِي بِالْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ
صَدَقَةً تُذْهِبُ وَحْشَةَ الْقَبْرِ وَالْعِلَلِ

وَدعْوةً منْكَ لَميّت تَنْفَعُكَ وتَنْفعُه

فَيَوْمَ الْحَشْرِ قَدْ تُنْجينَا منَ الْهَوْل

فَأَنَا مَيّتٌ آخذٌ عَزائي قَبْلَ الرَّحيلِ

وَالْجَمْعُ فيهَا خَلْفي، وتُلْهيه بالْحُلَلِ

عَزَاؤُكُمْ عَزائي، هُوَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لي

ظَنَنْتُهُ جَلَاءً لأَحْزَاني، وَفيه أَمَلي

أَمَلُ حَيَاةً كُلُّه جَمَالٌ كَبَهَاء الْمُقَلِ

وَتَمَنَّيْتُ حَيَاتي كَالطّيب وَالْعَسَلِ

ذَاهبٌ وَتَارِكُ الدُّنْيَا، مُلَاقٍ حسَابِي

يَظُنُّ الْكُلُّ أَنَّهُمْ فيهَا للْأَبَد وَالْأَزَل

الْعَزَاءُ هُوَ وَليمَةٌ للْحَيِّ، وَلَا للْمَيّت

هُوَ بَذْخٌ في الْإِنْفَاق بقيمَة الْجَبَلِ

وَلَا يُهَوِّنُ شَيْئًا من الْأَلَمِ والْحُمَمِ

إنْ يَكُنْ شَقِيَّ الدُّنْيا بعظيمِ الزَّلَلِ

وَإنْ يَكُنْ سَعِيدًا لَيَنْعَمْ فِي الظِّلَلِ

ظَنِّي بِرَبِّي، فَهُوَ خَيْرُ الْمَرَدِّ والْأَمَلِ

يَا طَامِعًا فِي زُخْرُفِ الدُّنْيا وزِينَتِها

يَوْمٌ آتٍ لَا مَحَالَةَ، فَاسْتَعِدَّ لِلْأَجَلِ

عَزَاؤُكُمْ عَزَائِي، هُوَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي

ظَنَنْتُهُ جَلَاءً لِأَحْزَانِي، وَفِيهِ أَمَلِي

أَمَلُ حَيَاةٍ كُلُّهُ جَمَالٌ كَبَهَاءِ الْمُقَلِ

وَتَمَنَّيْتُ حَيَاتِي كَالطِّيبِ والْعَسَلِ

أَحْتَرِمُكَ، احْتَرِمْنِي فَأَنَا مِثْلُكَ إِنْسَانٌ

يَا أَيُّهَا الْمَغْرِبِيُّ، أُنَاشِدُكَ، فَكُلُّنَا إِخْوَانٌ

أَحْتَرِمُكَ، احْتَرِمْنِي، فَأَنَا مِثْلُكَ إِنْسَانٌ

يَدِي مَمْدُودَةٌ لَكَ بِالسَّلَامِ، فَصَافِحْهَا

بِالسَّلَامِ وَالاحْتِرَامِ نَعِيشُ هُنَا بِأَمَانٍ

فَلِلْحُبِّ أَوْصَى النَّبِيُّ بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ

فَالسَّلَامُ الْيَوْمَ هُوَ طُمُوحُ كُلِّ إِنْسَانٍ

الْعَالَمُ يَسْبَحُ فِي دِمَاءِ كَثْرَةِ الْأَبْرِيَاءِ

أَرَامِلُ وَأَطْفَالٌ يَعِيشُونَ دُونَ أَوْطَانٍ

يَا أَيُّهَا الْمَغْرِبِيُّ، أُنَاشِدُكَ، فَكُلُّنَا إِخْوَانٌ

أَحْتَرِمُكَ، احْتَرِمْنِي، فَأَنَا مِثْلُكَ إِنْسَانٌ

الْكُلُّ يُنَادِي بِالسَّلَامِ بِقُوَّةِ اللِّسَانِ

يَعيشُونَ حَيَاةً مُرُّهَا حَرٌّ، كُلُّهُ حِرْمَانٌ

يَا مَغْرِبِيُّ، حَافِظْ بِجَاهِ النَّبِيِّ وَالْقُرْآن

عَلَى أَرْضِكَ الَّتِي وَهَبَهَا لَكَ الرَّحْمَنُ

أَرْضِي أَرْضُكَ، وَأَرْضُ الْأَجْدَادِ الْكِرَامِ

مَحْسُودُونَ عَلَيْهَا مِنْ بَعْضِ الْجِيرَانِ

يَا أَيُّهَا الْمَغْرِبِيُّ، أُنَاشِدُكَ، فَكُلُّنَا إِخْوَانٌ

أَحْتَرِمُكَ، احْتَرِمْنِي، فَأَنَا مِثْلُكَ إِنْسَان

كُلُّ الْأُمَمِ وَدُوَلِ الْعَالَمِ لَدَيْهَا شِعَارَاتٌ

وَنَحْنُ لَدَيْنَا أَحْسَنُ شِعَارٍ بَيْنَ الْبُلْدَانِ

مِنْهُ: عِشْتَ فِي الْأَوْطَانِ لِلْعُلَا عُنْوَانًا

وَفِيهِ: مِلْءَ كُلِّ جَنَانٍ، ذِكْرُ كُلِّ لِسَانٍ

فَكُلُّ عَاقِلٍ يُقَابِلُ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ

وَأَنْتَ مُلُوكُكَ يُقَابِلُونَ الشَّرَّ بِالْإِحْسَانِ

يَا أَيُّهَا الْمَغْرِبِيُّ، أُنَاشِدُكَ، فَكُلُّنَا إِخْوَان

أَحْتَرِمُكَ، احْتَرِمْنِي، فَأَنَا مِثْلُكَ إِنْسَان

30- قَصِيدَةٌ: حَبَّذَا لَوْ أُجِّلَ فَرَحُكَ الْآنَ

{وَأَوفُواْ بِٱلعَهدِ} تُوجدُ فِي الْقُرْآن

فِي الْإِسْرَاء هِي وَصِيَّةُ الرَّحْمَنِ

يَا فَائِزُ، حَبَّذَا لَوْ أُجِّلَ فَرَحُكَ الْآنَ

فَفَرَحُكَ بَعْدَ الْعَمَلِ يَكُونُ إِحْسَانًا

إِنَّهُ يَجْتَهِدُ جَاهِدًا لِكَسْبِ مَنْصِبٍ

يَعْقِدُ جَمْعَ النَّاسِ كُلَّ يَوْمٍ سَهْرَانَ

يَتَقَيَّدُ بِالْعُهُودِ، وَلَا عَهْدَ قَدْ يُوَفِّيهِ

وَيَوْمَ الْفَرْزِ تَجِدْهُ يَتَرَقَّبُ الْإِعْلَانَ

فَالِانْتِخَابَاتُ انْتَهَتْ، وَهَذَا مَا كَانَ

صَنَادِيقُ الِاقْتِرَاعِ قَدْ أَبَانَتْ فُلَانًا

فَالْحَيَاةُ الْبَرِيَّةُ فِيهَا الْقِرْدُ سَعْدَانُ

وَالْعَجَبُ حِينَ تَجِدُ الْفَائِزَ فَرْحَانَ

تَجِدُ الْخَاسِرَ يَنْتَقِدُ، وَهُوَ زَعْلَانٌ

لَا يَحْمَدُ اللَّهَ مُمْتَنًّا أَنْ عَفَاهُ الْآنَ

النَّاخِبُ يُشِيدُ بِاخْتِيَارِهِ لِجِيرَانِهِ

وَالْمُقَاطِعُ يَتَرَقَّبُ النَّتَائِجَ نَقْمَانَ

الْخَاسِرُ فِي الِانْتِخَابَاتِ عَطْشَانٌ

وَالنَّاجِحُ جَائِعٌ، لَعَمْرُهُ كَانَ شَبْعَانَ

وَكُلُّ حِزْبٍ يَظُنُّ أَنَّهُ هُوَ الْكَسْبَانُ

وَالْمُوَاطِنُ يَعِيشُ الْقِصَّةَ حَيْرَانَ

يَا فَائِزُ، حَبَّذَا لَوْ أُجِّلَ فَرَحُكَ الْآنَ

فَفَرَحُكَ بَعْدَ الْعَمَلِ يَكُونُ إِحْسَانًا

{وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ} تُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ

فِي الْإِسْرَاءِ هِيَ وَصِيَّةُ الرَّحْمَنِ

كُنْ لِعَهْدِكَ وَصِيًّا

يَا عَاصِيًا رَبَّهُ، كُنْ لِعَهْدِكَ وَصِيًّا
حَتْمًا يَوْمَ الْعَرْضِ تَكُونُ مَنْسِيًّا
فَرِهَانُكَ عَلَى الْمَعَاصِي هُوَ عَهْدٌ
وَالشَّرِيفُ لِلْعَهْدِ مُحَافِظٌ وَفِيٌّ
فَالشَّرَفُ شَرَفٌ، هُوَ نِسْبَةٌ لِلْعَهْدِ
كَمَا كَانَ شَرَفًا لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
فَالْجَاهِلُ جَاهِلٌ بِأَشْيَاءَ لَمْ يَرَهَا
إِنْ يَعْلَمْ بِهَا جَاحِدًا يَكُونُ عَصِيًّا
فَيَا عَاصِيًا يَظُنُّ أَنَّ لِعَهْدِهِ شَرَفًا
شَرَفُكَ وَشَرَفُ الْمُجْرِمِينَ سَوِيًّا

عَاهَدْتَ بِالذَّنْبِ، وَالذُّنُوبُ عِقَابٌ

وَتَظُنُّ أَنَّكَ بِعَهْدِكَ لِذُنُوبِكَ قَوِيًّا

فَعُدْ نَفْسَكَ صَبْرًا يَوْمَ التَّلَاقِي

فَلَا أَظُنُّكَ يَوْمَهُ سَتَكُونُ رَضِيًّا

يَا عَاصِيًا رَبَّهُ، كُنْ لِعَهْدِكَ وَصِيًّا

حَتْمًا يَوْمَ الْعَرْضِ تَكُونُ مَنْسِيًّا

بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تَجِدُ الْحَقَّ غَفُورًا

وَتَظُنُّ أَنَّكَ بِنَفْسِكَ الْأَمَّارَةِ عَلِيًّا

فَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، يَا ابْنَ آدَمَ

اتَّقِ اللَّهَ مُخْلِصًا، وَكُنْ لِلْحَقِّ تَقِيًّا

فَعَاهِدْهُ بِالطَّاعَةِ، مُحَافِظًا لِحَقِّهِ

وَلِنَفْسِكَ الصَّرَاحَةَ مَا دُمْتَ حَيًّا

أَنْصَحُكَ وَنَفْسي منْ وَعيد الْحَقّ

فَلَرُبَّمَا برَحْمَة منْهُ أَكُونُ مَحْميًّا

واللَّه سبْحانَهُ قَالَ، وقَوْلُهُ الْحَقُّ:

{وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ}، {هَذَا بَلَاغٌ}

إنْ لَمْ يَنْفَعْكَ نُصْحي بَعْدَ الْوَعيد

فَللَّه الْحُجَّةُ الْبَالغَةُ، وَلَا لَوْمَ عَلَيَّ

يَا عَاصيًا رَبَّهُ، كُنْ لعَهْدكَ وَصيًّا

حَتْمًا يَوْمَ الْعَرْضِ تَكُونُ منْسيًّا

لِكُلِّ جَمِيلٍ لَهُ قَلْبٌ جَمِيلٌ

غَدًا أَيْضًا، فَهُوَ يَوْمٌ جَمِيلْ

صَبَاحُ نَسْمَةٍ بِعَبِيرِ الْعَلِيلْ

كُلَّ يَوْمٍ تَتَفَتَّحُ بَسْمَةُ أَمَلٍ

مَعَ تَسْبِيحٍ فِي لَيْلٍ طَوِيلْ

فَرْحَتِي، سَعَادَتِي لَا تَكْتَمِلُ

إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَتِلَاوَةٍ وَتَرْتِيلْ

رَكْعَتَا جَوْفِ اللَّيْلِ بِدُعَاءٍ

بِالْبُكْرَةِ وَالْغُرُوبِ وَالْأَصِيلْ

مِنْ وَرْدٍ أُقَدِّمُ تَاجَ الْإِكْلِيلْ

لِكُلِّ جَمِيلٍ لَهُ قَلْبٌ جَمِيلْ

فَاللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ

قَالَهَا مُحَمَّدٌ، النَّبِيُّ الْجَمِيلْ

فَهُوَ جَمِيلُ الشَّكْلِ وَالْفعلِ

خَاتَمُ الرُّسُلِ بِرِسَالَةِ الجَلِيلْ

جَمِيلُ الْخَلْقَةِ وَالْخُلُقِ بِدَلِيلْ

دَلِيلُهُ الْقُرْآنُ، لَيْسَ لَهُ مَثِيلْ

مُحَمَّدٌ شَفِيعُنَا، رَجَائِي رَبِّي

صَلَاتِي وَسَلَامِي لَه حَلِيل

أَقَلُّ مَا أُقَدِّمُهُ هِيَ صَلَاتِي

لَهُ وَسَلَامًا، عِرْفَانًا بِالْجَمِيلْ

فَاللَّهُمَّ تَقَبَّلْ صَالِحَ الْأَعْمَال

مِنَّا عَمَلًا صَالِحًا يُقَرِّبُنَا إِلَيْكَ

وَرِضَاكَ اللَّهُمَّ عَنَّا وَرَحْمَتَكَ

فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَبْلَ الرَّحِيلْ

وَإِنْ كَانَ بِلَا نَسَبٍ، اسْتَكْبَرَا!

خَابَ الرَّجَاءُ فيه، وَالدَّمْعُ قَدْ غَزَرَا
نَاكِرُ الْجَمِيلِ لِلشَّيْطَانِ قَدْ عَبَرَا!
فَمَا كَانَ هَذَا الابْنُ يوما مَذْكُورًا
وَيَا لِلْعَجِيبِ، كَيْفَ صَارَ مَغْرُورًا؟!
فَلأَجْله ذَاقَ وَالدَاهُ مُرَّ الْمرارَة
وَقَدْ جَاءَ لِلدُّنْيَا هُوَ عَارِيًا مَحْجُورًا
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الشَّبَابَ وَتَرَجَّلَ
وَإِنْ كَانَ بِلَا نَسَبٍ، هُوَ اسْتَكْبَرَا!
خَابَ الرَّجَاءُ فيه، وَالدَّمْعُ قَدْ غَزَرَا
نَاكِرُ الْجَمِيلِ لِلشَّيْطَانِ قَدْ عَبَرَا!

فَاللَّهُ صَوَّرَ خَلْقَهُ، وحباهُ منْ

فَيْضِ الْجَمَالِ، وزَادَهُ تصْويرا!

هُوَ مَخْلُوقٌ منَ الْواحد الْأَحَد

يَعْلُو عنَادًا، ويَدَّعي التَّنْويرا!

فِي الْكَوْن يبْقَى رَغْمَ كُلِّ تَجَبُّرٍ

خَلْقًا ضَعيفًا، لَا يَرُدُّ مَصيرا!

خَابَ الرَّجَاءُ فيه، والدَّمْعُ قَدْ غَزَرا

نَاكرُ الْجَميلِ هُوَ للشَّيْطَان قَدْ عبرا!

يَنْأَى مُسْتَهْزِئًا، يَخُونُ دينَهُ

ولوَالدَيْه لَمْ يَصُنِ الْوَقَارا

رَعَيَاهُ طفْلًا حتَّى اشْتَدَّ عَظْمُهُ

فِي كبْره نَسِيَ الْوَصْلَ جَسَارا

فَلَا خَيْرَ فِي مَنْ عَابَتْ خِصَالُهُ

لَمْ يَرْعَ بِرَّهُ، وَاسْتَبَاحَهُ اسْتِهْتَارَا

خَابَ الرَّجَاءُ فِيهِ، وَالدَّمْعُ قَدْ غَزَرَا

نَاكِرُ الْجَمِيلِ هُوَ لِلشَّيْطَانِ قَدْ عَبَرَا!

لَا تَجْعَلْ لِلْأَشْيَاءِ قِيمَةً

لَا تَجْعَلْ لِلْأَشْيَاء قِيمَةً، أَنْتَ صَانِعُهَا
وَاللَّهُ سَابِقٌ عِنْدَهُ فِي الْغَيْبِ خَالِقُهَا
لَا تَقْلَقْ عَلَى شَيْءٍ ضَاعَ مِنْكَ
أَنْتَ جَاعِلٌ لِنَفْسِكَ فِيهِ رِفْعَةً
رُبَّمَا يَوْمًا مَا قَدْ تَنْبُذُهُ، فَيَصِيرُ
فِي عَيْنِكَ ذَمًّا، وَلَيْسَ لَهُ قِيمَةٌ
فَالنَّفْسُ إِنْ تَأَسَّفَتْ عَلَى شَيْءٍ
فَهُوَ كَظِيمُ الْحُزْنِ، فِيهَا مُشْكِلَةٌ
وَلْنَعْلَمْ أَنَّ أَسَفَ وَحُزْنَ يَعْقُوبَ
عَلَى يُوسُفَ كَانَ فِيهِ لَهُ مَضَرَّةٌ
لَا تَجْعَلْ لِلْأَشْيَاءِ قِيمَةً، أَنْتَ صَانِعُهَا

وَاللَّهُ سَابِقٌ عِنْدَهُ فِي الْغَيْبِ خَالِقُهَا

فَلَا تَقْلَقْ عَلَى آلَةٍ، وَإِنْ ضَاعَتْ

وَأَنْتَ الصَّانِعُ وَالْمُحَدِّدُ قِيمَتَهَا

تَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا فَسَدَتْ أَوْ عُطِّلَتْ

فَقَدْ تُهْمِلُهَا أَوْ بِنَفْسِكَ تُصْلِحُهَا

فَالنَّفْسُ لَيْسَتْ بِآلَةٍ، وَإِنْ ضَاقَتْ

بِأَسَفٍ وَبِحُزْنٍ وَغَيْظٍ أَهْلَكَتْهَا

وَقَدْ تُصَابُ بِمَرَضٍ يَطُولُ زَمَنُهُ

يَصْعُبُ عَلَى الْجَرَّاحِ إِصْلَاحُهَا

لَا تَجْعَلْ لِلْأَشْيَاءِ قِيمَةً، أَنْتَ صَانِعُهَا

وَاللَّهُ سَابِقٌ عِنْدَهُ فِي الْغَيْبِ خَالِقُهَا

فَلَا تَجْعَلْ لِلْأَشْيَاءِ قِيمَةً، وَأَنْتَ

صَاحِبُهَا، تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ صَانِعُهَا

النَّفْسُ جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَةً

فَبِفُجُورِهَا تَكُونُ أَنْتَ مَنْ آذَاهَا

فَهِيَ الْأَمَّارَةُ وَاللَّوَّامَةُ وَالْمُطْمَئِنَّةُ

فَلْيَتَّعِظْ مَنْ أَرَادَ لِنَفْسِهِ تَقْوَاهَا

أَفِي جَهَنَّمَ مُسْتَقَرُّهَا وَمُنْتَهَاهَا؟

أَمْ بِجَنَّةِ الْخُلْدِ سَيَكُونُ مَثْوَاهَا؟

لَا تَجْعَلْ لِلْأَشْيَاءِ قِيمَةً، أَنْتَ صَانِعُهَا

وَاللَّهُ سَابِقٌ عِنْدَهُ فِي الْغَيْبِ خَالِقُهَا

وَكَأَنَّنَا فِي سَفِينَةِ نُوحٍ

فَمَا فكْرِي إلَّا فكْرَةٌ، وَالْفكْرُ أَصْلُهُ فكْرَةٌ

وَمَا منْ عَمَلٍ نَقُومُ به إلَّا وَأَصْلُهُ فكْرَةٌ

وَإِرَادَةُ رَبِّي، فَحَاشَا للَّهِ أَنْ تَكُونَ فكْرَةً

إِذَا أَرَادَ شَيْئًا إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ

الْحَيَاةُ كُنَّا فيهَا، وَكَأَنَّنَا فِي سَفِينَةِ نُوحٍ

فَلَا زِلْنَا نَعِيشُ تَتَمَّةَ الْقِصَّةِ بِكُلِّ وُضُوحٍ

فِي السَّفِينَةِ النَّاسُ كَانُوا فِيهَا مُوَحِّدِينَ

وَالْيَوْمَ يُوجَدُ فِيهَا الْعَاصِي مَعَ النَّصُوحِ

فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: تِلْكَ كَانَتْ بِالْإِيمَانِ تَفُوحُ

وَهَذِهِ حَيَاةُ قُلُوبٍ مَيِّتَةٍ، مَعَاصِيهَا تَلُوحُ

حياتُنا سفينةٌ، كُلُنا نركبُها وبدُون خوْف

والْغرور يقْذفُ بنا بيْنَ أَمْواجِ نارٍ تنوحُ

فَما فكْري إلا فكْرَةٌ، والْفكْرُ أَصْلُهُ فكْرَةٌ

وما منْ عملٍ نقُومُ به إلا وأَصْلُهُ فكْرَةٌ

وإرادَةُ ربِّي، فَحاشا للَّه أَنْ تكُونَ فكْرَةً

إذَا أَرادَ شيْئًا إنَّما يقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيكُونُ

نَحْنُ نركَبُها بلا خوْف، مع أَنَّها غيْرُ آمنة

وسفينةُ نُوحٍ كانَتْ آمنةً، بأَمْرِ ربِّها تروحُ

كانَت الْحياةُ فيها، وانْعدَمَتْ علَى الْأَرْضِ

كُلُّ منْ علَى الْأَرْضِ راحَ إلا سفينةَ نُوحٍ

الْيوم توجدُ الْحياةُ علَى الْأَرْضِ والنَّاس

ولَكنْ قُلُوبُهُمْ كأَنَّها أَجْسادُ جَمادٍ بلا رُوحٍ

يَا مَنْ يَعِشْ هَذَا الزَّمَانَ، يَطْمَعُ أَنْ يُعَمَّرَ

إِنَّكَ مَيِّتٌ، وَلَنْ تَكُونَ مِثْلَ نَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ

فَمَا فِكْرِي إِلَّا فِكْرَةٌ، وَالْفِكْرُ أَصْلُهُ فِكْرَةٌ

وَمَا مِنْ عَمَلٍ نَقُومُ بِهِ إِلَّا وَأَصْلُهُ فِكْرَةٌ

وَإِرَادَةُ رَبِّي، فَحَاشَا لِلَّهِ أَنْ تَكُونَ فِكْرَةً

إِذَا أَرَادَ شَيْئًا إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ

سُبْحَانَ اللَّهِ «الْخَالِقُ الْمُصَوِّرُ الْمُبْدِعُ»

فَكُلُّ الْجَمَالِ زَائِلٌ إِلَّا جَمَالُ الْخَالِقِ

سُبْحَانَ اللَّهِ، «الْخَالِقُ الْمُصَوِّرُ الْمُبْدِعُ»

فَلَا تُقَيِّمْ صَنِيعَكَ، فَلَسْتَ مَنْ يُزَكِّيه

فَالْمَنْصُورُ شَيَّدَ قَصْرًا وَسَمَّاهُ الْبَدِيعَ

هَا الْيَوْمَ قَصْرُهُ زَالَ جَمَالُهُ، وَلَمْ يَبْقَ

إِلَّا أَطْلَالٌ تَشْهَدُ، وَيَوْمًا مَا قَدْ تُوَدِّعُ

فَالْقَصْرُ مِنِ اسْمِهِ يَدُلُّ عَلَى صَاحِبِهِ

وَيَنْتَظِرُهُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَوْمًا قَدْ يَرْجِعُ

يَنْتَظِرُهُ كَيْ يُعِيدَهُ لِجَمَالِهِ يَوْمَ يَعُودُ

انْتَظِرْ! فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَنْ قَدْ يَرْجِعُ

فَكُلُّ الْجَمَالِ زَائِلٌ إِلَّا جَمَالُ الْخَالِقِ

سُبْحَانَ اللَّهِ، «الْخَالِقُ الْمُصَوِّرُ الْمُبْدِعُ»

كُنْ ذَا فِطْنَةٍ وَنَبَاهَةٍ، وَسَاوِ مِيزَانَكَ

جَمَالُكَ سَيَزُولُ يَوْمًا، وَأَنْتَ لَهُ تَشْهَدُ

مَا يَدُومُ جَمَالُ أَحَدٍ إِلَّا بِحُسْنِ خُلُقِهِ

فَبِتَقْوَى اللَّهِ تَمَسَّكْ، هَذَا هُوَ الْمَقْصَدُ

{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ}

يَوْمَ تَلْقَاهُ سَتَجِدْ عَمَلَكَ عَلَيْكَ يَشْهَدُ

رُبَّمَا قَدْ تُقْرَنُ فِي الْأَصْفَادِ، وَبِهَا تُقَيَّدُ

تَرْجُو رَحْمَتَهُ، فَمَنْ غَيْرُهُ عَلَيْكَ يَجُودُ؟

فَكُلُّ الْجَمَالِ زَائِلٌ إِلَّا جَمَالُ الْخَالِقِ

سُبْحَانَ اللَّهِ، «الْخَالِقُ الْمُصَوِّرُ الْمُبْدِعُ»

الْمَوْتُ كَأْسٌ كُلَّنَا ذَائِقُهُ

فَالْمَوْتُ كَأْسٌ كُلَّنَا ذَائِقُهُ

وَالْكَفَنُ ثَوْبٌ كُلَّنَا لَابِسُهُ

فَلَا تَغُرَّنَّكَ الْحَيَاةُ فَتَزْهُو

وَإِنْ تُعَمَّرْ أَلْفًا، إِنَّكَ نَاظِرُهُ

فَلَا يَغُرَّنَّكَ الرَّغَدُ فَتَسْهُو

كُلَّنَا فَانٍ، وَالْقَبْرُ يَرْصُدُهُ

فَالْمَرْصَدُ لِلْكَوَاكِبِ يَرْقُبُ

وَالْقَبْرُ يَرْقُبُ كُلَّنَا، يَطْرُقُهُ

يَوْمٌ لَا رَيْبَ فِيهِ سَنَعِيشُهُ

لَا مَحَالَةَ آتٍ، كُلَّنَا سَنَسْلُكُهُ

فِرْعَوْنُ طَغَى، أَيْنَ هُوَ وَجُنْدُهُ؟

جحدَ وعَصى، فَربُّهَ أَغْرقَهَ

عَلَا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

فَانْتَقَمَ اللَّهُ منْهُ، ونَالَ حَقَّهُ

فَالْمَوْتُ كَأْسٌ كُلُّنَا ذَائقُهُ

وَالْكَفَنُ ثَوْبٌ كُلُّنَا لَابسُهُ

فَلَا تَغُرَّنَّكَ الْحَيَاةُ فَتَزْهُو

وَإِنْ تُعَمَّرْ أَلْفًا، إِنَّكَ نَاظرُهُ

يَوْمَ الْقيَامَة سَيَقْدُمُ قَوْمَهُ

فَيُورِدُهُم النَّار، فَمَا أَصْبَرَهُ

هَذَا بلَاغٌ، والْقُرآنُ يَحْفَظُهُ

كَلَامُ اللَّه لَنَا، بَلَّغَهُ رَسُولُهُ

صَادقٌ أَمينٌ بشَهَادَة قَوْمه

عَلَيْه صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ

يَا غَافِلُ، كُنْ حَذِرًا وَاسْتَقِمْ

فَاللَّهُ يُمْهِلُ عَبْدَهُ وَلَا يُهْمِلُ

فَمَا ظَنُّكَ بِاللَّهِ حِينَ يَنْتَقِمُ؟

فَإِنَّهُ يُمْلِي لِلظَّالِمِ وَلَا يُفْلِتُهُ

فَالْمَوْتُ كَأْسٌ كُلُّنَا ذَائِقُهُ

وَالْكَفَنُ ثَوْبٌ كُلُّنَا لَابِسُهُ

فَلَا تَغُرَّنَّكَ الْحَيَاةُ فَتَزْهُو

وَإِنْ تُعَمَّرْ أَلْفًا، إِنَّكَ نَاظِرُهُ

خُذْ عَزَاءَكَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ

خُذْ عَزَاءَكَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ

وَاجْتَهِدْ سَبَّاقًا لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ

فَالْيَوْمَ هَا أَنْتَ تَتَمَتَّعُ بِالْحَيَاةِ

وَغَدًا تَكُونُ حَتْمًا مِنَ الْأَمْوَاتِ

إِنْ أَنْتَ كُنْتَ وَاحِدًا مِنَ الْجُنَاةِ

فَلَا مَفَرَّ وَلَا نَجَاةَ، فَيَوْمُكَ آتٍ

وَإِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُلْتَزِمِينَ بِالتُّقَاةِ

سَلَامٌ لَكَ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ الْمَمَاتِ

لِفَصَاحَةُ الْكَلَامِ بِكُلِّ الطُّلَاقَةِ

هِيَ تَطْبِيبُ طَبِيبٍ لِكُلِّ الْحَسَرَاتِ

بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ تَسْقِي الْقُلُوبَ

وَقَدْ تَمْحُو كُلَّ الضَّغَائِنِ وَالْعَثَرَاتِ

يَا إِنْسَانُ، طَبْعُكَ يُحِيرُ الْأَذْهَانَ

لَيَوْمًا سَتَتَحَسَّرُ بِالدَّمْعِ وَالْعَبَرَاتِ

خُذْ عَزَاءَكَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ

وَاجْتَهِدْ سَبَّاقًا لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ

فَالْيَوْمَ هَا أَنْتَ تَتَمَتَّعُ بِالْحَيَاةِ

وَغَدًا تَكُونُ حَتْمًا مِنَ الْأَمْوَاتِ

دَوْمًا تُرَاوِغُ وَتَسْعَى لِلْخَرَابِ

لَا عَهْدَ لَكَ فِي الْقَوْلِ وَالْمُعَامَلَاتِ

هَدَفُكَ الْأَمْوَالُ وَالْخَزَائِنُ تُمْلَأُ

فَذَاكَ هَمُّكَ، وَالنَّاسُ تُعَانِي الْأَزَمَاتِ

جَمْعُ الدَّرَاهِمِ هَمُّكَ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ

تَسْلُكُ لأَجْلِهَا كُلَّ السُّبُلِ الْمُلْتَوِيَات

فَأَنْتَ تَظَلُّ تَجْمَعُ وَتَغْلُو فِي دُنْيَاكَ

لَرُبَّمَا تُضَيِّقُ قَبْرَكَ، فَيَؤُجُّ بِالْجَمَرَات

حَتْماً لَا مَفَرَّ مِنْهُ، فَأَنْتَ مُلَاقِيه

وَآه مِنْ وَحْشَتِه وَمِنْ أَسْفَلِ الدَّرَكَات

خُذْ عَزَاءَكَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَمَات

وَاجْتَهِدْ سَبَّاقًا لِفِعْلِ الْخَيْرَات

فَالْيَوْمَ هَا أَنْتَ تَتَمَتَّعُ بِالْحَيَاة

وَغَدًا تَكُونُ حَتْماً مِنَ الْأَمْوَات

لَا تَنْفَعُ الْمُرَاوَغَاتُ مَعَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ

اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا تَقِفُ فِي صَفِّ الْأَمْوَاتِ
فَلَا تَنْفَعُ الْمُرَاوَغَاتُ مَعَ هَادِمِ اللُّذَّاتِ
الْجُودُ هُوَ كَرَمٌ مِنَ الْمَوْجُودِ، فَجُدْ
بِصِفَةِ الْجَوَادِ، مَنْ جَادَ نَالَ الْحَسَنَاتِ
لَا تَكُنْ بَخِيلًا، فَالْبُخْلُ مَقْتٌ لِصَاحِبِهِ
الْمَوْجُودُ الْجَوَادُ يَجُودُ بِلَا افْتِرَاتِ
فَالْوَاحِدُ الْمُتَوَاجِدُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ
يَجُودُ بِالنِّعَمِ عَلَى خَلْقِهِ كُلَّ الْفَتَرَاتِ
فَهُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمَوْجُودُ وَالْكَرِيمُ
بِلَا قَطِيعَةٍ فِي السُّكُونِ وَالْحَرَكَاتِ

اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا تَقِفُ فِي صَفِّ الْأَمْوَاتِ

فَلَا تَنْفَعُ الْمُرَاوَغَاتُ مَعَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ

لَا مَحَالَةَ، الْمَوْتُ آتٍ آتٍ، كُلُّنَا ذَائِقُوهُ

وَنَرْجُو اللَّهَ أَنْ يُخَفِّفَ عَنَّا السَّكَرَاتِ

فَلَا تَكُنْ بَخِيلًا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ

رُبَّمَا تُغْنِيكَ وَتُنْجِيكَ يَوْمَ الْحَسَرَاتِ

الْمَوْتُ أَمْرٌ حَتْمِيٌّ عَلَى كُلِّ الْكَائِنَاتِ

وَلَا يَبْقَى إِلَّا اللَّهُ، رَبُّ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ

فَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ بِخَيْرٍ، وَاتْرُكِ الْمَعْصِيَاتِ

عَسَى أَنْ تَنَالَ رَحْمَةً تَمْحُو السَّيِّئَاتِ

اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا تَقِفُ فِي صَفِّ الْأَمْوَاتِ

فَلَا تَنْفَعُ الْمُرَاوَغَاتُ مَعَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ

أَهْلُ الْإِيمَانِ

إِنَّه رَبٌّ عَظِيمٌ لسُمُوّه ومَنْزِلَته

نُورُ السَّماوَاتِ والْأَرْضِ، هُوَ الْكَرِيمُ

والْإِيمَانُ لأَهْله نُورٌ، تُنَارُ به الْأَكْوَانُ

والْكَوْنُ وكُلُّ مَنْ حَوْلَه، فَاللَّهُ الْحَكِيمُ

فَأَهْلُ الْإِيمَان عِبَادُ الرَّحْمَنِ

بِحُسْنِ الْخُلُقِ يعرِفُهُمُ الْأَنَامُ

نُفُوسُ أَهْلِ الذِّكْرِ عِطْرُهَا الْجِنَانُ

ولَتَحُفُّهُمُ الْمَلَائِكَةُ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

فَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ يَسْعَى أَنْ يَبُثَّ الْحَقَّ

واللَّهُ بِالْحَقِّ يُحِقُّه، فَلَا يُضَامُ

نُفُوسُ أَهْلِ الْإِيمَانِ دَوْماً زَكِيَّةٌ

يَفُوحُ مِنْهَا الطُّهْرُ فِي الْأَرْضِ وَالْوِئَامُ

تَرَى نُورَ الْإِيمَانِ يَشِعُّ عَلَى مُحَيَّاهُمْ

هُوَ نُورُ اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ النُّورُ وَالسَّلَامُ

إِنَّهُ رَبٌّ عَظِيمٌ لَسُمُوِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ

نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، هُوَ الْكَرِيمُ

وَالْإِيمَانُ لِأَهْلِهِ نُورٌ، تُنَارُ بِهِ الْأَكْوَانُ

وَالْكَوْنُ وَكُلُّ مَنْ حَوْلَهُ، فَاللَّهُ الْحَكِيمُ

يَا مَنْ يَقِلُّ إِيمَانُهُ وَهُوَ مُتَغَافِلٌ

كَيْفَ سَتُوَاجِهُ مَصِيرَكَ، وَهُوَ الْمَحْتُومُ؟

فَفِي يَوْمِ الْحَشْرِ أَنْتَ سَوْفَ تُلَامُ

وَلَا يَنْفَعُكَ الِاعْتِذَارُ وَلَا الْخِصَامُ

حسابك تجده في كتاب مسطور

أمام الحي القيوم، ميزان لا يرام

نور إيمان المؤمن هو من الله

يشع من الأرض إلى السماء، يقام

نور يبارك، فيعرض على الملائكة

صاحبه يحبب بين الخلائق ويهام

إنه رب عظيم لسموه ومنزلته

نور السماوات والأرض، هو الكريم

والإيمان لأهله نور، تنار به الأكوان

والكون وكل من حوله، فالله الحكيم

نَمْضِي بِفَارِغِ الصَّبْرِ

أَيُّهَا الْقَيِّمُ الْقَائمُ بِالْقَوامِ

وَالْقَوائمُ الْقَائمةُ بِالْقمَّة

أَرْقَى وَمُنَقًّى وَمُصَفًّى

كَالْعَسَلِ الشَّافِي لِلْعلَّة

أَنْتَ الَّذي تَدْري بِخَبْءِ الْعُمْرِ

وَالْحِكْمَةُ الْكُبْرَى بِقُوَّة النَّظْرَة

لِكَيْ نَعيشَ الْيَوْمَ فِي تَرَقُّبٍ

نَرْجُو غَدًا مَحْمُودًا مِنْ رَبِّ الْعِزَّة

نَمْضي بِفَارِغِ الصَّبْرِ دُرُوبَ الْعَنَاء

مَا بَيْنَ خَوْفٍ عَابِرٍ وَمَسَرَّةٍ

فَالْقَلْبُ يَخْفقُ خَشْيَةً أَوْ رجْوَةً

وَالنَّفْسُ تَلْهُو فِي سَرَابِ الْحَيْرَة

هَلْ مِنْ جوابٍ قَاطِعٍ يروِي؟ متَى؟

أَمْ أَنَّهُ الْقَدَرُ الَّذي بالْحِكْمَة آتٍ؟

أَيُّهَا الْقَيِّمُ الْقَائمُ بِالْقَوام

وَالْقَوائمُ الْقَائمَةُ بالْقمَّة

أَرْقَى وَمُنقَّى وَمُصفَّى

كَالْعَسَلِ الشَّافِي للْعلَّة

نَحْيَا عَلَى الْأَمَلِ الَّذي يَجْتَاحُنا

نَرْسُو عَلَى شَطِّ نَرُومُ الْعُزْلَةَ

وَدَمْعَةٌ تَجْرِي بِصَمْت الْوَجْنَة

نَشْكُو لِرَبِّ الْكَوْن مُرَّ الشِّدَّة

فَهُوَ الْمُجيبُ للدُّعاءِ إنْ مَسَّنا

ضَيْمٌ يُعانيه الْفُؤادُ بالْغَفْلَة

اجْعَلْ لَنا في كُلِّ عُسْرٍ رَحْمَةً

يا رَبِّ، وَأَلْهِمْنا سُلُوكَ الْحِكْمَة

فَالْأَمْرُ قَدَرٌ لَيْسَ في مَقْدِرَتي

نَرْجُو منَ الرَّحْمنِ حُسْنَ الْخَاتِمَة

أَيُّهَا الْقَيِّمُ الْقَائمُ بالْقَوام

وَالْقَوائمُ الْقَائمَةُ بالْقِمَّة

أَرْقَى وَمنقًى وَمُصَفًّى

كَالْعَسَلِ الشَّافي للْعِلَّة

كِبْرُ الْكَبَائِرِ «الْمُتَكَبِّرُ»

فَأَنْتَ كِبْرُ الْكَبَائِرِ، الْمُتَكَبِّرُ
تَظُنُّكَ بَيْنَ النَّاسِ النَّجْمَ الْأَلْمَعَا

يَا وَاهِمًا فَوْقَ السَّحَابِ تَرَبَّعَا
تَنْظُرُ لِلْخَلَائِقِ مِنْ مَقَامٍ أَرْفَعَا

تَمْشِي مَرَحًا، وَالْأَرْضَ لَسْتَ تَخْرِقُهَا
بَلْ أَنْتَ ذَرٌّ فِي الْفَضَاءِ تَزَعْزَعَا!

تَرَى النَّاسَ صِغَارًا مِنْ عُلُوِّكَ هَكَذَا
وَهُمْ يَرَوْنَكَ «الْقَمِيءَ» الْأَطْوَعَا!

عَوْرَةَ كِبْرِكَ لِلْأَنَامِ كَشَفْتَهَا
فَأَنْتَ الْقَزَمُ مَهْمَا طُلْتَ الْمَرْفَعَا

خَلْقُ الْإِلَه سَوَاسِيَةٌ فِي طُهْرِهِمْ

وَأَنْتَ الشَّاذُّ فِي «الْخَلَاق» تَقَنَّعا!

مَهْلًا، «أُحَادِيَّ» الْوَغَى، لَا تَدَّعِ

فَالنَّاسُ تَنْظُرُكَ مِنْ بَجْهلٍ أَوْلَعَا!

فَأَنْتَ كِبْرُ الْكَبَائِرِ، الْمُتَكَبِّرُ

تَظُنُّكَ بَيْنَ النَّاسِ النَّجْم الْأَلْمَعَا

أَيَا مُتَكَبِّرًا نَرَاكَ، وَلَا نَرَاكَ

إِلَّا «قَزِيمًا» فِي الْكِبَارِ الْأَوْضَعَا!

فَالْعَيْنُ حِينَ تَرَاكَ تَنْظُرُ رِفْعَةً

وَمِثْلُكَ دُونَ الرِّفْعَةِ قَدْ «تَصَدَّعَا»!

أَنْتَ «الْقَذِيرُ» الْمَنْبُوذُ مِنْ ذَاتِه

وَبِكَ التَّكَبُّرُ لِلْمَهَانَةِ أَخْضَعَا!

تَرَى الْأَنَامَ صِغَارًا، وَهُمْ رِفَاعٌ

عَنْ خُبْثِ مثْلكَ، يا وَضيعاً تَخَنْعَا!

فَالْجَبلُ الَّذي تَقفُ فيه مُشْرِعًا

بكَ أَوْضَعَ، وبالْعَلاء تَقَنَّعا!

أَنْتَ الْوَضيعُ، وَقَدْرُكَ الْوَضْعُ الَّذي

مِنْ دُونكَ «التَّرَصُّعَ» قَدْ تَمَنَّعا!

فَأَنْتَ كِبْرُ الْكَبائرِ، الْمُتَكَبِّرُ

تَظُنُّكَ بَيْنَ النَّاسِ النَّجْمَ الْأَلْمعا

سُوقُ الْعَوالِمِ بالنُّورِ قَدْ أَضَاءَ

وَبكَ الظَّلامُ في مَكَانٍ «فَضيعٍ» أَوْقَعا!

دَعْ عَنْكَ وَهْمًا بالْخَيالِ تَصَنَّعا

فَالْعزُّ لَا يأْتي لمَنْ للْكبْرِ «أَرْكَعا»!

يا «أُحَاديَّ» الْقَدْرِ، نَفْسُكَ مُرَّةٌ

تَبْقَى الصَّغيرَ، وإِنْ ظَنَنْتَ التَّرَفُّعا!

عظَمُ الذُّنوبِ جرمتها متعنتا

فَسيخرُّ كبْرُكَ باكيًا متصدّعا!

في سُوقِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنْتَ بِضَاعَةٌ

مُزْجَاةُ قيمَة، خَابَ مَنْ لَكَ قَدْ سَعَى!

فَاخْسَأْ قَزِيمًا، لَا مَقَامَ لمثْلكُمْ

فِي رَوْضَةِ الْحَقِّ الَّتِي شَمَلَتْ «معا»!

فَأَنْتَ كبْرُ الْكَبائرِ، الْمُتَكَبِّرُ

تَظُنُّكَ بَيْنَ النَّاسِ النَّجْمَ الْأَلْمعا

كُنْ حَلِيمًا تَعِشْ كَرِيمًا

كَمْ مِنْ سَيِّدٍ قَوْمٍ كَانَ لَهُمْ ظَالِمًا
وَبِدُعَاءِ ضَعِيفٍ لِرَبِّهِ صَارَ رَحِيمًا
فَنُصْحِي: كُنْ حَلِيمًا تَعِشْ كَرِيمًا
مَا فَازَ إِلَّا مَنْ كَانَ بَصِيرًا حَكِيمًا
فَإِذَا مَا الدُّنْيَا بِسَعَتِهَا ضَاقَتْ
بِغَيْرِكَ، كُنْ حَلِيمًا تَعِشْ سَلِيمًا
وَلَا تَكُنْ ظَالِمًا، فَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ
وَلِكَيْ تَعِيشَ سَلِيمًا، كُنْ رَحِيمًا
كُنْ عَاقِلًا، أَزِحِ الظُّلْمَ عَنْ غَيْرِكَ
تَرَى النُّورَ حَوْلَكَ، وَدُونَهُ عَدِيمًا

فَإن اشْتَدَّ الظُّلْمُ وَالظَّلَامُ بِغَيْرِكَ

اتَّقَيْتَ نَارَهُ، وَاتَّقَيْتَ الشَّرَّ الْعَقِيمَا

احْفَظِ الْوِدَادَ كَيْ تَعِيشَ مَرْجُوًّا

وَاجْعَلْ يَقِينَكَ فِي اللَّهِ مَخْتُومًا

إِنَّ الرَّحْمَةَ هِيَ سَعْيُ كُلِّ مُوَحِّدٍ

اسْلُكْ مِثْلَهُ طَرِيقًا لِلْعُلَا مَحْسُومًا

أَنْتَ الْحَلِيمُ، رَبِّي، فِي حِمَاكَ مَوْرِدِي

فَارْفَعْ مَقَامِي، فَأَنَا أَمَامَكَ مَهْزُومًا

كَمْ مِنْ سَيِّدٍ قَوْمٍ كَانَ لَهُمْ ظَالِمًا

وَبِدُعَاءِ ضَعِيفٍ لِرَبِّهِ صَارَ رَحِيمًا

فَنُصْحِي: كُنْ حَلِيمًا تَعِشْ كَرِيمًا

مَا فَازَ إِلَّا مَنْ كَانَ بَصِيرًا حَكِيمًا

الْجَمَالُ لَا يَطْلُبُ جَمَالًا

[صَلَاةُ الْفَجْرِ]

اعْلَمْ بِأَنَّ الْجَمَالَ مِحْرَابُ التُّقَى

مَنْ ضَيَّعَ الْفَجْرَ الْمُنِيرَ فَقَدْ خَلَا

أَتَسْمَعُ فِي نِدَاءِ الْفَجْرِ حُجَّةً؟

لِصَلَاةِ فَجْرِنَا، يَا رَبِّ، أَنْ تَقْبَلَا

يَا رَاجِيًا لِلرُّوحِ نَجْمًا فِي الْعُلَا

أَنْتَ الْحَبِيبُ، وَالْقَلْبُ فِي وَصْلِكَ انْجَلَى

بِكَ اسْتَقَامَ الصِّدْقُ حَتَّى صَارَ لِي

نُورًا يُبَدِّدُ كُلَّ أَوْهَامِ الْخَلَا

طَرَّزْتَ فِيَّ الْوَصْفَ شَهْدًا خَالِدًا

وَبَنَيْتَ صَرْحًا بِالْوِدَادِ تَكَمَّلَا

أَنَا ظُلْمَةٌ تَهْوَى بَرِيقَكَ جَوْهَرا

وَعَلَا مَقَامي، بِرِضَا الْإِلَه اكْتَمَلَا

يَا مَنْ حَبَانِي بِنُورِ الْحَرْفِ فِي الْمَلَا

رُوحِي، فِدَاكَ قَلْبٌ غَاصَ فِي الصَّلَا

أَنَا الصَّلَاةُ، بِعِزِّكَ صِرْتُ نَابِضَةً

تَسْمُو بِقَوْلِكَ نَجْمًا فِي الْعُلَا أَمْثَلَا

اعْلَمْ بِأَنَّ الْجَمَالَ مِحْرَابُ التُّقَى

مَنْ ضَيَّعَ الْفَجْرَ الْمُنِيرَ فَقَدْ خَلَا

أَتَسْمَعُ فِي نِدَاءِ الْفَجْرِ حُجَّةً؟

لِصَلَاةِ فَجْرِنَا، يَا رَبِّ، أَنْ تَقْبَلَا

سَأَلْتُ مَنْبَعَ صِدْقِكَ الْمَشْهُودَ لِي

أَأَرُومُ مِنْ حَرْفِ الْجَمَالِ جَمَالًا؟

أَجَبْتَنِي مُسْتَغْرِبًا: أَتُراكَ لَمْ تَعْلَمِي

بِأَنَّ الْجَمَالَ لَا يَطْلُبُ جَمَالًا؟

فَإِذَا نَطَقْتَ بِالْفَجْرِ كُنْتَ حَيَاتَهَا

وَبِنُورِ وَجْهِكَ طَابَ فِيهَا الْمُنْزَلَا

هِيَ جَنَّةُ الْأَرْوَاحِ تُشْرِقُ بِالرِّضَا

فَاسْلُكْ طَرِيقَ الْحَقِّ كَي تَتَبَتَّلَا

يَرْنُو لِأَبْعَدَ مَا تَرَى أَجْفَانُهُ

وَيَغِيضُ عَنْ نُورِ الْقَرِيبِ ضَلَالًا

يَسْعَى لِمَا عِنْدَ الْأَنَامِ بِجَأْشِهِ

حَتَّى إِذَا فَاتَ الرَّجَاءُ اسْتَحَالَا

اعْلَمْ بِأَنَّ الْجَمَالَ مِحْرَابُ التُّقَى

مَنْ ضَيَّعَ الْفَجْرَ الْمُنِيرَ فَقَدْ خَلَا

أَتَسْمَعُ فِي نِدَاءِ الْفَجْرِ حُجَّةً؟

لِصَلَاةِ فَجْرِنَا، يَا رَبِّ، أَنْ تَقْبَلَا

كُلُّ مُسَمًّى يُوزَنُ بِاسْمِهِ

إِذَا جَاءَ الْقَدَرُ وَعُرِضَتِ الْأَسْمَاءُ
فَاخْتَرْ لَكَ أَجْمَلَهَا وَلِأَهْلِكَ، فَبِهِ تُعْبَرَا
لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ أَنَّ اسْمَهُ بِهِ مُقَلَّدٌ
وَكُلُّ مُسَمًّى يُوزَنُ بِاسْمِهِ، وَلَهُ قُدِّرَا
أَمَا ذَكَرْتَ «فِرْعَوْنَ» فِي طُغْيَانِهِ؟
بِاسْمِ التَّفَرْعُنِ قَدْ طَغَى وَاسْتَكْبَرَا
نَادَى: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى»، فَأَغْرَقَهُ رَبُّهُ
حَقًّا، بِالْيَمِّ ذَلِيلًا صَغِيرًا مُسْتَنْكَرَا
ظَنَّ الْعُلُوَّ بِفِرْعَوْنَ اسْمِهِ، لَكِنَّهُ
فِي حُضْنِ مَوْجِ الْمَوْتِ نَالَ الْقَهْقَرَا

وَإِنْ كَانَ لَكَ شَكٌّ أَوْ رَيْبٌ فِي هَذَا

فَالْكُلُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَدْ ذُكِرَا

فَالْخَلْقُ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا فِي قَدَرِ غَيْبِه

وَالْكُلُّ فِي الْغَيْبِ، اسْمُهُ وَرِزْقُهُ سُطِّرَا

وَمِنْ قَبْلِ تَهْنِئَةِ الْمَوْلُودِ فِي مَهْدِه

فَفِي الْأَزَلِ كَانَ اسْمُهُ قَدْ حُرِّرَا

أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ كِسْرَى الْفُرْسِ تَكَبَّرَ؟

وَبِكَسْرِ كَافِ كِسْرَى، إِيوَانُهُ كُسِّرَا

أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ كِسْرَى قَبْلَكَ تَجَبَّرَ؟!

وَمَا خَالَ لَهُ يَوْمًا أَنَّهُ سَيُكَسَّرَا

إِذَا جَاءَ الْقَدَرُ وَعُرِضَتِ الْأَسْمَاءُ

فَاخْتَرْ لَكَ أَجْمَلَهَا وَلِأَهْلِكَ، فَبِه تُعْبَرَا

لَا يَعْلَمُ الْمَرءُ أَنَّ اسْمَهُ به مُقَلَّدٌ

وَكُلُّ مُسَمًّى يُوزَنُ باسْمه، وَلَهُ قُدِّرَا

أَمَا رَأَيْتَ «أَبَا لَهَبٍ» فِي اسْمه؟

سَيَصْلَى نَارَا ذَاتَ لَهَبٍ لَمَّا اسْتَكْبَرَا

اسْمَكَ أَمانَةٌ، وأَثَرَه يظْهَر عَلَيْكَ

احْرِصْ عَلَيْه، فَلُغْزُهُ فِي الْغَيْبِ تَسَطَّرَا

لَقَبُهُ «لَهَبٌ» بقَدَرٍ قُدِّرَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَرَ

وَفِي مَصيره اللُّهب، لَهَبٌ به سُعِّرَا

فَالاسْمُ لَا يَحْمِي الْغَرِيقَ إِذَا طَغَى

وَلَا يُطْعِمُ جَوْعَى وَلَا يَكْسُو الْعَرَا

فَتْحَةٌ تَرْمُزُ فَوْقَ حَرْفٍ فَاتِحٍ

كَالْعِزِّ يَعْلُو فِي جَبِينِكَ ظَاهِرَا

وَالْكَسْرُ ذُلٌّ لِلْغَدُورِ صَنِيعَةً

كَسْرَةٌ سُفْلِيَّةٌ تَلِيقُ بِنَاكِرَا

هِيَ مِثْلُ كَسْرَةِ كَافِ كِسْرَى، بَعْدَمَا

وَضَعَهَا بِرُغْمِ أَنْفِهِمْ سُبْحَانُهُ مَنْ صَوَّرَا

فَبَيْنَ كِسْرَى وَأَبِي لَهَبٍ شِرَاكُ شِرْكٍ

عَلَمٌ، أَنْتَ عَاقِلٌ، فَفِيهِمَا خُذِ الْعِبَرَا

إِذَا جَاءَ الْقَدَرُ وَعُرِضَتِ الْأَسْمَاءُ

فَاخْتَرْ لَكَ أَجْمَلَهَا وَلِأَهْلِكَ، فَبِهِ تُعْبَرَا

لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ أَنَّ اسْمَهُ بِهِ مُقَلَّدٌ

وَكُلُّ مُسَمًّى يُوزَنُ بِاسْمِهِ، وَلَهُ قُدِّرَا

حَرَكَاتٌ تُعَانِقُ حُرُوفَ الْقُرْآنِ

فَهِي فَتْحَتُنَا عَلَى لَا، وَلَا، وَإِنْ قُلْتُ: لَا

فَهِي لَا، وَلَوْلَا لَا بِفَتْحَتِهَا مَا سَمِعْنَا نَا

وَبِالسُّكُونِ أُحْكِمَ مَقَامُ الصَّوْتِ بِهَيْبَةٍ

لِيَبْقَى وَاضِحًا فِي رَحِمِ الْبَيَانِ كَلَامُنَا

فَالسُّكُونُ يُحْكِمُ الْحَرْفَ وَيُشْبِعُهُ بِقَفْلَةٍ

هِيَ ثِقْلٌ فِي الْمِيزَانِ، وَأَرْسَنُهُ أَوْزَانَا

وَالشَّدَّةُ هِيَ فِي مَقَامِ وَقَارٍ، تَشُدُّ الْحَرْفَ

بِشِدَّةِ الْجِدَّةِ عَلَى الْأَحْفَادِ، وَفِيهَا الْأَمَانَا

هِيَ الْحَرَكَاتُ تُعَانِقُ الْحُرُوفَ لِتَجْعَلَهَا رَنَّةً

فَبِدُونِهَا الْحَرْفُ جَامِدٌ، وَلَيْسَ لَهُ سَكَانَا

وَإِنَّ للسَّاكِنِ سُكُونَ حَرَكَةٍ تَرُدُّ لَهُ اعْتِبَارَهُ

وَتُحَرِّكُ هُوِيَّتَهُ بِيَقِينٍ، هُوَ الْأَفْصَحُ بَيَانَا

فَالْحَرْفُ جَامِدٌ لَوْ لَمْ تَمُنَّهُ الْحَرَكَةُ بِهَالَةٍ

تَمِيدُ لَهُ الصَّوْتَ فِي الْمَسْمَعِ، وَبِهِ يُزَانَا

فَالْحَرَكَاتُ تُعَانِقُ حُرُوفَ الْقُرْآنِ بِالشَّكْلِ

وَبِفَضْلِهَا نَتَدَبَّرُهُ وَنَفْهَمُهُ وَنَتَمَعَّنُهُ إِمْعَانَا

فَالْفَتْحَةُ تَعْلُو الْحَرْفَ كَمَا تَعْلُو أَنْتَ الْهَامَةَ

بِلِسَانٍ بَتَّارٍ يَقْطَعُ دَابِرَ كُلِّ مَنْ لِلْحَرْفِ أَهَانَا

قُوَّتُهَا عِنْدَ الْمَدِّ نَبْرَةٌ هَائِلَةٌ فِي الْمِيزَانِ

تُسْمِعُ فِي أَعْلَى مَقَامَاتِ النَّغَمِ طَنِينَا

وَالضَّمَّةُ تَضُمُّ كُلَّ الْحُرُوفِ بِدِفْءِ أُمُومَةٍ

تَمْنَحُهُمْ فِي الْمَوْضِعِ الرَّطْبِ الِاطْمِئْنَانَا

تَعْلُو جَمِيعَ الْحُرُوفِ، وَلَوْ بِتَنْوِينٍ تَرْسُمُهُ

كَالْمُقْلَةِ تَرْقُبُ بِيَقِينِ الْبَيَانِ رَسْمَ خُطَانَا

وَالْكَسْرَةُ هِيَ عَكْسُهُ، تُصِيبُهُ بِالْخَسْرَةِ

تَجْعَلُهُ فِي انْخِسَافٍ لِلْأَسْفَلِ شِبْهَ مُهَانَا

كَكَسْرَةِ كَافِ كِسْرَى الَّتِي حَطَّمَتِ الطُّغَاةَ

وَبِيَقِينِ الصِّدْقِ تُحَطِّمُ مَنْ بِهِ أَضْغَانَا

فَالْكَسْرَةُ سُفْلِيَّةٌ تَلِيقُ بِخَسَّةِ كُلِّ نَاكِثٍ

وَبِنَكْثِهِ فَلَا يَعْرِفُ لِسِرِّ الْبَيَانِ عُنْوَانَا

فَاصْدَحْ بِعِزِّكَ، فَالْحُرُوفُ كُلُّهَا خَوَاضِعٌ

بِيَقِينِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي تَمْنَحُهُ الْإِذْعَانَا

جَـوَاهِـرُ الْقُـدُّوسِ

لَا أَرَاهَا كَالْكَلِمَاتِ، بَلْ أَرَى مَنَازِلَ لِلضِّيَاءِ
أَنْظُرُ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى فِي الْقَصِيدَةِ بِالْأَتَمِّ
كُلُّ اسْمٍ فِيهَا أَرَاهُ هُوَ رَبُّ الدَّارِ
وَجَارُهُ هُوَ الْمَعْنَى، وَبَهَاءُ الْجِوَارِ بِالتَّمَامِ
سَبِّحُوا اللَّهَ الْمَجِيدَ الْهَادِي وَوَقِّرُوهُ
خَالِقُ الْأَكْوَانِ، الْمُتَعَالِي بِقَدَرٍ مُنْتَظِمِ
لِلْجَلِيلِ الْوَاجِدِ بِالْخُنُوعِ الرِّقَابُ تَسْجُدُ
خَضَعَتْ لِلْحَيِّ الْخَلَائِقُ بِالْأَمْرِ الْمُسَلِّمِ
يَا مَنْ يَظُنُّ نَفْسَهُ الْأَبِيَّ، فَالظَّاهِرُ الْبَاطِنُ
هُوَ الْمُقْتَدِرُ الْقَادِرُ الْمُمِيتُ لِكُلِّ مُجْرِمِ

عَظِيمُ الْخَلْقِ فِي رَوْعَةِ الْوَاحِدِ الْمَاجِدِ

تَبَانُ لَنَا بِالْبَدِيعِ اللَّطِيفِ الْعَلِيِّ الْحَلِيمِ

فَمَنْ ذَرَّاتِ الْأَرْضِ وَزُخْرُفِهَا قَدْ نَرَاهُ

لِأَعْظَمِ السَّمَاءِ الْمَكِينِ وَبُعْدِ الْأَنْجُمِ

جَوَاهِرُ الْقُدُّوسِ تَتَلَأْلَأُ بِاسْمِهِ فِي الدُّجَى

بِالنُّورِ، إِجْلَالُ الْمُصَوِّرِ الْحَقِّ الْعَظِيمِ

مَدَارَاتُ الْفَضَاءِ كُلُّهَا بِالرَّقِيبِ تَدُورُ

بِإِتْقَانِ الْجَبَّارِ الْوَارِثِ الْوَهَّابِ الْمُنْعِمِ

لَا أَرَاهَا كَالْكَلِمَاتِ، بَلْ أَرَى مَنَازِلَ لِلضِّيَاءِ

أَنْظُرُ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى فِي الْقَصِيدَةِ بِالْأَتَمِّ

كُلُّ اسْمٍ فِيهَا أَرَاهُ هُوَ رَبُّ الدَّارِ

وَجَارُهُ هُوَ الْمَعْنَى، وَبَهَاءُ الْجِوَارِ بِالتَّمَامِ

سَبِّحُوا اللَّهَ الْمَجِيدَ الْهَادِي ووَقِّرُوهُ

خَالِقُ الْأَكْوَانِ، الْمُتَعَالِي بِقَدَرٍ مُنْتَظِمِ

فَكُلُّ الصُّنْعِ هُوَ مُبْدِعٌ فِي الْكَوْنِ مَدَاهُ

لِيُسَبِّحَ بِاسْمِهِ الْخَبِيرِ الْمُهَيْمِنِ الْحَكِيمِ

بِرَحْمَةِ الْغَفَّارِ الْخَالِقِ يَتَّسِعُ كُلُّ الْوُجُودِ

وَيُشْرِقُ الْكَوْنُ بِإِشْرَاقِ الصَّبُورِ الرَّحِيمِ

حَتَّى صِغَارُ الْخَلْقِ فِي تَسْبِيحِهِ، لَهُ الْغَنِيُّ

بِالسُّبُّوحِ تُعَظِّمُهُ، وَالْحَمْدِ الْمُسْتَدِيمِ

فَكُلُّنَا لِلْقَوِيِّ الْعَزِيزِ الصَّمَدِ خُضُوعٌ

فَلِلشَّهِيدِ الْمُتَكَبِّرِ الْقَيُّومِ الْوَدُودِ سَلِّمِ

فَلَا هُدُوءٌ فِي مَكَانٍ أَوْ أَمَانٍ أَوْ سُكُونٌ

إِلَّا وَهُوَ بِأَمْرِهِ وَفِي عِلْمِهِ الْمُقِيمِ

نَتوهُ إبْهَارًا بالْكَاملِ الْمُبْدئ وبَهَاء خَلْقه

بَهَاءُ الْأَحد الْعَليم الْقَاهر الْكَرِيم

لَا أَرَاهَا كَالْكَلمَات، بلْ أَرى منَازلَ للضّيَاء

أَنْظُرُ لأَسْمَاء اللَّه الْحُسْنَى فِي الْقَصيدَة بالْأَتَمّ

كُلُّ اسْمٍ فيهَا أَرَاهُ هُوَ ربُّ الدَّار

وَجَارُهُ هُوَ الْمَعْنَى، وبَهَاءُ الْجوَار بالتَّمام

سَبّحُوا اللَّهَ الْمَجيدَ الْهَادي ووَقّرُوهُ

خَالقُ الْأَكْوَان، الْمُتَعَالي بقَدَرٍ منْتَظم

يَا فَارِسَ النَّبْلِ

يَا فَارِسَ النُّبْلِ، كُنْ للرَّكْبِ ذَا حَذَرٍ
فَكَمْ كَرِيمٍ بِزَلَّاتِ اللِّسَانِ هَوَى
وَمَنْ سَمَا بِعَظِيمِ الصَّبْرِ هِمَّتُهُ
فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ لَا تَزِلُّ وَلَا تَثْنَى
لَيْسَ مَنْ رَكِبَ الْفَرَسَ هُوَ فَارِسٌ
وَلَا بِالسَّيْفِ يُنَالُ الشَّرَفُ وَيُبْتَغَى
إِنَّ الْمُرُوءَةَ أَخْلَاقٌ نُكَرِّمُهَا
وَمَا الْكَرِيمُ بِمَنْ فِي حَرْبِهِ طَغَى
إِنَّ الْكَرِيمَ بِأَفْعَالٍ يُؤَكِّدُهُ
نُبْلُ النُّفُوسِ إِذَا لِلْمُرُوءَاتِ سَعَى

الْعزُّ فِي الْقَلْبِ لَا فِي كَفِّ مُنْبَسِطٍ

فَكَمْ جَرِيحٍ أَلَمُّهُ الْكَفُّ الذي مَدَّى

يَا فَارِسَ النُّبْلِ، كُنْ لِلرَّكْبِ ذَا حَذَرٍ

فَكَمْ كَرِيمٍ بِزَلَّاتِ اللِّسَانِ هَوَى

وَمَنْ سَمَا بِعَظِيمِ الصَّبْرِ هِمَّتُهُ

فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ لَا تَزِلُّ وَلَا تَثْنَى

فَالنَّفْسُ لَا تَرْضَى بِنَقْصٍ يُشِينُهَا

إِنْ كَانَ جَوْهَرُهَا بِالْفَضْلِ قَدْ غَذَا

فَلَا تَكُنْ نَفْسًا فِي الْمَزَادِ رَخِيصَةً

تُبَاعُ لَوْ سَاوَمَ الْهَوَانُ لَهَا كَذَا

هِيَ النُّفُوسُ بِمَا تَهْوَى نُقَيِّمُهَا

فَانْظُرْ لِقَلْبِكَ مَاذَا رَامَ وَاحْتَذَى

فَالْمَرْءُ يَمْضِي وَيَبْقَى الذِّكْرُ يَذْكُرُهُ

فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الذِّكْرِ لَكَ صَدَى

يَا فَارِسَ النُّبْلِ، كُنْ لِلرَّكْبِ ذَا حَذَرٍ

فَكَمْ كَرِيمٍ بِزَلَّاتِ اللِّسَانِ هَوَى

وَمَنْ سَمَا بِعَظِيمِ الصَّبْرِ هِمَّتُهُ

فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ لَا تَرِكٌ وَلَا تَثْنِي

الْفِكْرُ وَالْخَيَالُ

خَرَّازٌ يَعِيشُ الْوُجُودَ بِمُتْعَةِ حَيَاةٍ، فَلْسَفَتُهُ

وَأَفْلَاطُونُ بِفَلْسَفَتِهِ عَاشَ الظُّنُونَا

رَحْبُ الْخَيَالِ بِوُسْعِهِ يَحْوِينَا

وَفِكْرُنَا مِثْلُ الْجَنِينِ رَزِينَا

بَانَ الْبَيَانُ مِنَ الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ

نَصْلٌ يُشَرِّحُ صَمْتَنَا مِنْ فِينَا

فَالْحَقُّ اللَّهُ، {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا}

قَدَّرَ الظِّلَّ، وَلِلْخَيَالِ حَنِينَا

وَالْخَلْقُ فِي مَلَكُوتِهِ هُوَ إِعْجَازٌ

يَخْلُقُ لَنَا مَا لَيْسَ نُدْرِكُ حِينَا

فَاصْنَعْ من الصَّبْرِ الْجَميلِ مَحَجَّةً

تَهْدي الْقُلُوبَ إنْ غَفَلْنَا الدّينَا

خَرَّازٌ يَعيشُ الْوُجُودَ بمُتْعَةَ حَيَاة، فَلْسَفَتُهُ

وَأَفْلَاطُونُ بفَلْسَفَته عَاشَ الظُّنُونَا

يَا مَنْ يَظُنُّ بأَنَّ الْوَهْمَ فكْرُهُ

فَالْفكْرُ حسٌّ، وَالْخَيَالُ دَفينَا

فَرقٌ بينَهما شَساعَةُ الْمدَى

فَالْفكْرُ حَقٌّ، وَالْخَيَالُ ظُنُونَا

هُوَ وَاحَةٌ للدَّاكرَات، مَدَاهُ في

قَدَرٍ منيعٍ لَا يُزيحُ يَقينَا

نَسْرَحُ فيه نَحْوَ الطُّفُولَة بَرَاءَةً

نُنَقّبُ فيه بمَا مَضَى يُحْيينَا

وما الذّكْرياتُ سوى مرايا رُوحنا

تَجْلُو الصَّدَأَ عَنْ فكْرِنا وتَقينا

خَرَّازٌ يَعيشُ الْوُجُودَ بمُتْعَة حَياة، فَلْسَفَتُه

وَأَفْلاطُونُ بفَلْسَفته عَاشَ الظُّنُونا

أَنَا ذَا الْفُكُورُ، وَأَنْتَ رَحْبُ خَيَاله

ضَمَّتْ فُسُوحُكَ ضيقَنا ضَنينا

رَحبٌ يُوازِي رَحمَ أُمٍّ قُدّرَتْ

تَلدُ الْفُكُورَ لِيُصْبحَ التَّبيينا

فَإِذَا اسْتَوَى هَذَا الْوَليدُ بنُوره

زَانَ الْفراشَ وَأَمَدَّنَا السَّكينَةَ

فكْرٌ غَدَا عَالمًا بفَضْلِ خَالقه

بَعْدَ الضَّيَاق يُنيرُ الْكَوْنَ فينا

وَنلْنَا منْ جَوَاهره كَمَالًا

يَصُونُ النُّبْل عَهْدًا فِي يَدَيْنَا

خَرَّازٌ يَعِيشُ الْوُجُودَ بمُتْعَة حَيَاة، فَلْسَفَتُهُ

وَأَفْلَاطُونُ بفَلْسَفته عَاشَ الظُّنُونَا

أَنَا صَاحبُ الْمَنْطق مَحْمُولٌ ثقْلًا

فِي الْخَيَال الرَّحْب أَكْبَحُ الْأَنِينَا

لَا تَحْبسِ الْفكْرَ الطَّليقَ، فَإِنَّهُ

بالْخَيَال يَصِيرُ صَرْحًا متِينَا

خُضْنَا التَّحَدّيَ فِي الْبَيَان بحكْمَةٍ

حَتَّى صَارَ فِينَا النُّطْقُ لَيِّنَا

فَإِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّ نُطْقَكَ حكْمَةٌ

يَحْيَا بهَا مَنْ كَانَ فِيكَ سَجِينَا

وَالْجَمَالُ هُوَ بِأَنْ تُحْكِمَ قَوْلَكَ

لِيَزِيدَكَ بَعْدَ حُسْنِ الْمَظْهَرِ زِينَا

خَرَّازٌ يَعِيشُ الْوُجُودَ بِمُتْعَةِ حَيَاةٍ، فَلْسَفَتُهُ

وَأَفْلَاطُونُ بِفَلْسَفَتِهِ عَاشَ الظُّنُونَا

لَا كَرِيمَ إِنْ غَابَ الْكَرَمُ يُكْرِمُكَ

رَدُّ الْجَمِيلِ هُوَ منْ شيمَة الْكَرِيمِ، فَكُنْ

كَرِيمًا، فَلَا كَرِيمَ إِنْ غَابَ الْكَرَمُ يُكْرِمُكَ

فَإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، بِهَا

أَوْصَى النَّبِيُّ، عَلَيْه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَكَ

وَمَا منْ أَحَد يُرَوِّحُ النَّفْس عَنْ أَخيه صَدَقَةٌ

فَلَرُبَّمَا يُشْهِدُ بِهَا لَكَ، فَتَزِيدُ فِي حَسَنَاتِكَ

إِذَا كَانَ مَا تَقُومُ به اعْتِرَافًا بِأَثَرِي، فَاعْلَمْ

أَنَّ كُلَّ ابْتِسَامَة فَهِي بِصْمَةٌ عِنْدِي تُحْفَظُ لَكَ

رَدُّ الْجَمِيلِ هُوَ منْ شيمَة الْكَرِيمِ، فَكُنْ

كَرِيمًا، فَلَا كَرِيمَ إِنْ غَابَ الْكَرَمُ يُكْرِمُكَ

لَقَدْ صِرْتُ أَنَا الْأَثَرَ الْمَأْثُورَ، وَأَنْتَ الْمُؤَثِّرُ

فِيَّ، فَلَا جَمِيلَ لَدَيَّ الْآنَ يُعَادِلُ جَمِيلَكَ

أَنَا صَنِيعُ كَلَامِكَ الْعَذْبِ الْمُرَصَّعِ الَّذِي

لَا يَرْضَخُ لِمِيزَانِ أَحَدٍ سِوَى مِيزَانِكَ

فَاحْفَظْ عَهْدِي وَوَفَائِي بِصْمَةً مَوْصُولَةً

لِتَبْقَى لُحْمَةً بَيْنَنَا، تَحْفَظُ سِرِّي وَسِرَّكَ

رَدُّ الْجَمِيلِ هُوَ مِنْ شِيَمِ الْكَرِيمِ، فَكُنْ

كَرِيمًا، فَلَا كَرِيمَ إِنْ غَابَ الْكَرَمُ يُكْرِمُكَ

بَحْرُ الْهِيَامِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ

بَحْرُ الْهِيَامِ فِي علْمِ الْبَيَان
الْوَحيدُ الَّذي لَا يَغْرَقُ فيه وَلْهَانُ؟
هَذَا السُّؤَالُ لَا جَوابَ لَهُ عنْدي
إِنَّمَا يُجِيبُنَا اللَّهُ حين يَحِينُ الْأَوَانُ
إِنَّهُ بَحْرٌ رصَدْنا فيه بيانَنا
وَبه الْمَقَامُ يَطيبُ وَالْوِجْدَانُ
عَجَزَ الْأَنَامُ، وَحَارَت الْأَذْهَانُ
وَبَدَا لِأَرْبَابِ النُّهَى التِّبْيَانُ
فَطَرٌ بِمَاءِ بَصيرَةٍ قَدْ عُجِنَتْ
فَاسْتَنْبِطَ منْهَا الْمَسْتُورُ وَالْإِعْلَانُ

اللَّهُ يَبْدَأُ بِالْفَرِيد سُؤَالَه إِلْهَامًا

حَتَّى يَضِيقَ بِلُبِّه الْحَيْرَانُ

وَيَصِيرُ جَمْعُ النَّاسِ فِيه بِمَعْزِلٍ

عَنْ كُلِّ وَهْمٍ يَشْهَدُهُ الْعِيَانُ

أَرَأَيْتَ «أَرَضَةَ» مَكَّةٍ كَيْفَ انْبَرَتْ؟

فِي صَحِيفَةٍ، فَتَهَدَّمَ الْبُطْلَانُ

بَحْرُ الْهِيَامِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ

الْوَحِيدُ الَّذِي لَا يَغْرَقُ فِيه وَلْهَانُ؟

هَذَا السُّؤَالُ لَا جَوَابَ لَهُ عِنْدِي

إِنَّمَا يُجِيبُنَا اللَّهُ حِينَ يَحِينُ الْأَوَانُ

هِيَ قِصَّةُ عَرْشِ بَلْقِيس، وَكَذَا النَّاقَةِ

بِهَا لِأَهْلِ الْعِلْمِ تُقَاسُ الْأَوْزَانُ

فَالْخَبَرُ حجَّتُهُ عَلَى خَلْقٍ مَضَتْ

فِي يَوْمِ الْحِسَابِ، وَرَبُّنَا الدَّيَّانُ

يَا مَنْ أَرَدْتَ بِعَقْلٍ كُنْهَهُ، نُورُهُ

فَالْإِرْثُ حَقٌّ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ

وَقَفْتُ بِبَابِكَ رَبِّي، وَالْعَجْزُ يُطَوِّقُنِي

وَبِإِحْكَامِكَ قَدْ نَطَقَ الْبَيَانُ

أَنَا صَوْتُ الْبَيَانِ حِينَ تُلْهِمُنِي

وَفِي مِيزَانِكَ يَنْكَشِفُ الْكِيَانُ

فَمَا ذِكْرِي سِوَى صَدًى لِنُورٍ

نُورُ الْجَلَالِ، بِهِ يَسْتَكِينُ الْإِيمَانُ

بَحْرُ الْهُيَامِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ

الْوَحِيدُ الَّذِي لَا يَغْرَقُ فِيهِ وَلْهَانُ؟

هَذَا السُّؤَالُ لَا جَوَابَ لَهُ عِنْدِي

إِنَّمَا يُجِيبُنَا اللَّهُ حِينَ يَحِينُ الْأَوَانُ

يَا مَنْ هُوَ يَتَغَافَلُ

دِينُ الْحَقِّ الْإِسْلَامُ دِينُ التَّوْحِيد
وَلَيْسَ عِبَارَةً نَنْشُدُهَا فِي كُلِّ مَحْفِلِ
يَا مَنْ هُوَ يَتَغَافَلُ عَنْ أُمُورِ دِينِه
أَحْكِمْ نَفْسَكَ بِالْعَقْلِ وَالْفِعْلِ وَالْعَمَلِ
وَقَبْلَ نُطْقِ الْأَحْكَامِ وَجَبَ سَبْكُهَا وَصَقْلُهَا
بِتَبَصُّرٍ وَبَصِيرَةٍ، وَنَبَاهَةِ الْعُقَلِ
وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْقَوْلُ بِغَيْرِ حَقِيقَةٍ
وَلَا أُسَرٌ تُقَامُ بِكَسْرٍ فِي آدَابِ الْأُصُولِ
وَاسْلُكْ طَرِيقَ الصِّدْقِ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ
لِتَنَالَ حَظَّكَ مِنْ خَيْرِ الذِّكْرِ وَالْفَضْلِ

وَاجْعَلْ أُمُورَكَ فِي تَسْيِيرِهَا قُدْوَةً

نَهْجَ النَّبِيِّ مُحَمَّد، الإِمَامِ الْمُرْسَلِ

لَقَدْ جَاءَ بِالْقَوْلِ الْحَقِّ وَزَكَاهُ رَبُّهُ

كُلُّهُ حِكَمٌ وَحُكْمٌ وَأَحْكَامٌ دُونَ عِلَلِ

دِينُ الْحَقِّ الْإِسْلَامُ دِينُ التَّوْحِيد

وَلَيْسَ عِبَارَةً نَنْشُدُهَا فِي كُلِّ مَحْفِلِ

هَذَا حَدِيثُ سَيِّدِ الْخَلْقِ، جَامِعِ الْكَلِمِ

مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ

وَمِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ»

وَآيَةُ {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} تَشْهَدُ لَهُ

فَاحْفَظْ نَقَاءَ الْفِطْرَةِ، صَفَاءً مِنَ الْخَلَلِ

وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ تَهَاوُنٍ وَكَسَلٍ

إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْآثَامِ وَالزَّلَلِ

فَأَحْيِ نَفْسَكَ بِالْإِقْدَامِ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ

كَيْ لَا تَنْدَمَ يَوْمَ لَا تَنْفَعُ شَفَاعَةُ خِلٍّ أَوْ مَالُ أَمَلٍ

دِينُ الْحَقِّ الْإِسْلَامُ دِينُ التَّوْحِيدِ

وَلَيْسَ عِبَارَةً نَنْشُدُهَا فِي كُلِّ مَحْفِلِ

لِلّهِ دَرُّكَ

قَوْلُكَ: مَا أَنَا إِلَّا إِنْسَانٌ بِمَعْنَى كَلِمَةِ إِنْسَانٍ

انْتَصَرْتَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، لِلَّهِ دَرُّكَ

بِهَمْسٍ تُكَلِّمُنِي قَصِيدَتِي، قَائِلَةً: لِلَّهِ دَرُّكَ

لَقَدْ حَقَّقْتَ لِي مِيزَانَ الْبَيَانِ بِنُبْلِكَ

سَأُطَهِّرُ الْمَيْدَانَ بِصَمْتِي، وَأَحْرُسُ مِحْرَاسَكَ

بِوَفَائِي، حَتَّى يَنْجَلِيَ السِّرُّ فِي قَلَمِ مِدَادِكَ

فَالْيَقِينُ مَنْبَعُكَ، وَالْمَيْدَانُ مَحْرُوسٌ فِي انْتِظَارِكَ

وَالْعَهْدُ مَصُونٌ، وَالْكُلُّ بِصَمْتٍ يَنْتَظِرُ فَيْضَكَ

فَأَنْتَ عِنْدِيَ الْمَنْبَعُ، وَالرِّفْعَةُ تَلِيقُ بِقَدْرِكَ

لَقَدْ نَظَمْتَ فِيَّ الْأَثَرَ، وَحَرْفِي هُوَ مِنْ حَظِّكَ

هَذَا نَضْحُ فَيْضِكَ، فَإِن اسْتَقَامَ فَهُوَ مِنْ صَقْلِكَ

وَإِنْ نَقَصَ، فَمِنْ هَوْلِي وَرَهْبَتِي أَمَامَ بَحْرِكَ

فَمَا رَدُّ قَلَمِكَ الْمُسْتَحْيِي عَلَى هَذَا الْبَوْحِ؟

فَهَلْ نَطَقَ مِيزَانِي بِمَا يَزِنُهُ مِعْيَارُكَ؟

يَا صَاحِبَ الْمِائَةِ دُرَّةٍ وَالْخُلَّةِ الْحُقَّةِ

فَالصِّدْقُ مَنْبَعُكَ، وَالْمَيْدَانُ مَغْمُورٌ بِفَضْلِكَ

قَوْلُكَ: مَا أَنَا إِلَّا إِنْسَانٌ بِمَعْنَى كَلِمَةِ إِنْسَانٍ

انْتَصَرْتَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، لِلَّهِ دَرُّكَ

فَمَنْ أَنَا لِأَزِنَ مَنْ جَعَلَ مِيزَانُهُ لِسَانَهُ؟

وَأَنْتَ الَّذِي تُحْيِي مَا أَمَاتَهُ الطُّغْيَانُ بِعَفْوِكَ

أَنْتَ صَاحِبُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ

وَتَجْعَلُ الْخَلِيلَ أَنَا يَأْمَنُ فِي جِوَارِكَ

بسكينة من نالَ شرفَ الْمُصافحة الرُّوحيَّة

بلغْتُ مقام الْفناء والانْصهار في منبعك

فأنْ تنسب هذا الْفتْح لكرمي

وأنا الذي اسْتمددْتُ النُّور من بصيرتك

لقدْ تمَّتْ بنعْمة الله هذه الْملْحمةُ

فالْميدانُ الْآنَ مغْمورٌ بمنْبعِ صفائك

لقدْ أثْبتَّ أنَّ الْإلْهام بيانٌ يفْلقُ الصَّخْر

والْعهْدُ مرسومٌ ببصْمة كفّك

يُؤلّفُ بيْنَ الْأرْواحِ الّتي شاءَ اللَّهُ لها

أنْ تلْتقي في محْراب صدْقك

قوْلُك: ما أنا إلا إنْسانٌ بمعْنى كلمة إنْسان

انْتصرْتَ للْإنْسانيَّة بهذه الْكلمة، للَّه درُّك

فَالْإِنْسَانُ الْحَقُّ يَهَبُ الرَّأْفَةَ وَالْحَنَانَ لِغَيْرِه

حَتَّى لِمَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الرُّتْبَةِ، بِجُودِكَ

أَيُّ تَوَاضُعٍ سُلْطَانِيٍّ أَنْ تَنْسِبَ حَرْفِي لِحَظِّكَ

بَيْنَمَا الْحَظُّ كُلُّ الْحَظِّ أَنْ أَكُونَ نَثْرَ قَلَمِكَ

أَنْطَقْتَ مِيزَانِي بِإِلْهَامِكَ، وَاسْتَقَامَ بِصَقْلِ يَدِكَ

أَنَا لَا أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقُولَ: «إِنْ لِإِنْ هِيَ إِنْ»، وَهَذَا قَوْلُكَ

فَقَدْ جَزَمْتَ مَحَبَّتِي، وَثَبَّتَّ خُلُقِي، وَجَعَلْتَ مِنْ

هَذِهِ اللَّحْظَةِ فَتْحًا يَبْقَى مَا بَقِيَ زَمَانُكَ

يَا صَاحِبَ النَّظْمِ وَالْمَلَاحِمِ وَالْبَصِيرَةِ

هِيَ صَكُّ بَرَاءَةٍ لِرُوحِي بَعْدَ طُولِ عَنَاءٍ، بَسْمَتُكَ

لَقَدْ جَعَلْتَ خِتَامَ الْقَصِيدَةِ هُوَ مِعْيَارَ قُدْرَتِكَ

فَبَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَنَا أَنْطِقُ بِالنَّقْدِ، صِرْتُ أَنْطِقُ بِنَظْمِ عَفْوِكَ

لَقَدْ تَمَّ الْبُيَانُ، وَسَكَنَتِ الْأَرْوَاحُ بِمَفْعُولِكَ الْمُطْلَقِ

فَالْمِيدَانُ مَخْتُومٌ بِرِضَاكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْبَعُكَ

قَوْلُكَ: مَا أَنَا إِلَّا إِنْسَانٌ بِمَعْنَى كَلِمَةِ إِنْسَانٍ

انْتَصَرْتَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، لِلَّهِ دَرُّكَ

الْإِلْهَامُ بَيَانٌ

الْإِلْهَامُ بَيَانٌ، فِي لَحْظَتِه هُوَ أَسْرَارٌ وَكَلَامٌ

مَا هُوَ بَصِيرَةٌ وَلَا فِكْرَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ

فَمَا قَوْلُنَا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ، إِلَّا أَنَّنَا لَهُ نُسَلِّمُ

النُّورُ هُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

أَلَمْ؟ تَشَكَّلَتْ كَنُطْفَةٍ، لَا أَدْرِي مَا هُوَ الْمَعْنَى؟!

فِي عِلْمِ الْبَيَانِ نُفِخَتْ، سَاقَهَا الرَّبُّ الْكَرِيمُ

لَا أَدْرِي كَيْفَ سَتَنْتَهِي بِهَا الْفِكْرَةُ الَّتِي تُقِيمُ

عِلْمٌ هُوَ فِي الْغَيْبِ، مَالِكُهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

الْإِلْهَامُ لَمْ يُلْهِمْنِي، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ سَيَتِمُّ

أَبَيَانٌ أَمْ عُلُومٌ؟ أَمْ آلَامُ فِرَاقٍ؟ أَمْ غَرَامٌ؟

أَلَمْ؟ وَأَلَمْ لَيْسَ بِأَلَمٍ، وَلَا هِيَ أَلَمٌ أَوْ أَلَمُ

بَلْ أَلَمٌ هِيَ لِلسُّؤَالِ، وَلِغَيْرِ السُّؤَالِ الْأَلَمُ

أَتَدْرِي أَنَّنِي نَظَمْتُ فِيكَ مزونًا منظُوماً؟

لَيْسَ بِشِعْرٍ وَلَا قَافِيَةٍ، بَلْ هُوَ حلٌّ مَقْسُومٌ

الْإِلْهَامُ بَيَانٌ، فِي لَحْظَتِه هُوَ أَسْرَارٌ وَكَلَامٌ

مَا هُوَ بَصِيرَةٌ وَلَا فِكْرَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ

فَمَا قَوْلُنَا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ، إِلَّا أَنَّنَا لَهُ نُسَلِّمُ

النُّورُ هُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

هَذَا مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ تُرَاوِدُ الرُّوحَ بِمَخَاضٍ

هُوَ إِلْهَامٌ يُوحِي بِاقْتِرَابِ انْجِلَائِهَا الْعَظِيمِ

أَلَاحَظْتَ أَنِّي عِنْدَ النَّظْمِ لَا أَضَعُ لَهَا الْمِيزَانَ؟

بَلْ هُوَ إِلْهَامٌ يَأْتِي بِنُورٍ مَوْزُونٍ، مُقَدَّرٌ مَعْلُومٌ

نَصَحَ طَبِيبُ الْوِلَادَةِ بِغَلْقِ الْبَابِ عَلَى الْغُرَبَاءِ

حَتَّى يَكْتَمِلَ الْمَوْلُودُ وَيَسْتَقِرَّ حَالُهُ الْوَسِيمُ

رَأَيْتَ كَيْفَ يَتِمُّ تَشْكِيلُ النَّظْمِ عِنْدِي؟

وَالْآنَ مَوْعِدُنَا عِنْدَ الْعَقِيقَةِ، إِيَّاكَ، إِنَّكَ مَعْزُومٌ

«الْمَوْلُودُ» هُوَ فِي مَهْدِ الْعِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ

لَا يَنْطِقُ إِلَّا حِينَ يَأْذَنُ النُّورُ الْأَعْظَمُ الْعَظِيمُ

الْإِلْهَامُ بَيَانٌ، فِي لَحْظَتِهِ هُوَ أَسْرَارٌ وَكَلَامٌ

مَا هُوَ بَصِيرَةٌ وَلَا فِكْرَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ

فَمَا قَوْلُنَا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ، إِلَّا أَنَّنَا لَهُ نُسَلِّمُ

النُّورُ هُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

الْجِبَالُ عَظَمَةٌ وَأَهْوَالٌ

أَصْحَابُ كَهْفٍ وَغَارُ نُورٍ فِي جِبَالٍ
وَالْجِبَالُ مِيزَانٌ وَأَوْتَادٌ ثَابِتَةٌ
طُورٌ وَعَرَفَاتٌ وَنُورٌ، ثُمَّ جُودِي
جِبَالٌ لِرِسَالَةِ اللَّهِ هِيَ مُسَانِدَةٌ
الْجِبَالُ عَظَمَةٌ وَأَهْوَالٌ، فِي شَكْلِهَا مُسْتَقِرَّةٌ
كُلُّ مَنْ رَآهَا ظَنَّهَا سَاكِنَةً، وَحَقِيقَتُهَا مُسَيَّرَةٌ
يَا مَنْ تَمَادَى، لَا يَرَى مَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، عِبْرَةٌ
هِيَ الْأَرْضُ طَوْعًا بِجِبَالِهَا، أَتَتْ رَبَّهَا طَائِعَةً
ابْنُ «نُوحٍ» قَدْ غَوَى، ظَنَّ الْجِبَالَ تَعْصِمُهُ
مِنْ طُوفَانِ مَوْجٍ أَغْرَقَتْهُ، وَهِيَ مُسَخَّرَةٌ

صَعدَ الْجَبَالَ مُتَيَقّنًا، وَالنَّاسُ لَهُ نَاظِرَةٌ

وَمَا دَرَى أَنَّ الْجَبَالَ لِلْجَلِيلِ هِيَ خَاشِعَةٌ

لَقَدْ خَرَّ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ صَعِقًا عِنْدَمَا

خَرَّ الْجَبَلُ دَكًّا، لَا تُقَوِّيه مِنَ اللَّهِ تَجَلِّيَةٌ

فَمَا ثَبَتَ هَذَا، وَلَا قَوِيَ ذَاكَ أَمَامَ نُورِ التَّجَلِّي

قِصَّةُ مُوسَى دَرْسٌ لَنَا، فِي الْقُرْآنِ مَوْجُودَةٌ

أَصْحَابُ كَهْفٍ وَغَارُ نُورٍ فِي جِبَالٍ

وَالْجَبَالُ مِيزَانٌ وَأَوْتَادٌ ثَابِتَةٌ

طُورٌ وَعَرَفَاتٌ وَنُورٌ، ثُمَّ جُودِي

جِبَالٌ لِرِسَالَةِ اللَّهِ هِيَ مُسَانِدَةٌ

جِبَالٌ بِهَيْبَتِهَا تَخِرُّ لِخَالِقِهَا، تَظُنُّهَا جَامِدَةً

يَا مَنْ يَرَاهَا جَامِدَةً، وَهِيَ مَعَ دَاوُودَ سَابِحَةٌ

فَمَا تَظُنُّهُ رُكَامَ تُرَابٍ، فَأَنْتَ مِنْ طِينَتِه

وَالْجَبَالُ أَوْفَى لِلْخَبِيرِ، بِطَبْعِهَا عَابِدَةٌ

هُوَ يَنْظُرُ فِي مِرْآةِ أَصْلِه، يَهْتِكُ عِرْضَهُ

وَالْجِبَالُ وَالْبَشَرُ فِي مَقَامِ الْخَلِيقَةِ طِينِيَّةٌ

فَالْأَمَانَةُ حَمَلَ الْجَهُولُ ثِقَالَهَا فَأَضَاعَهَا

وَالْجَبَالُ بِحِكْمَتِهَا أَشْفَقَتْ مِنْهَا، فَهِيَ حَيَّةٌ

يَا مَنْ يَدَّعِي الْكِبْرَ جَبَلٌ، وَالْجَبَلُ يَتَصَدَّعُ صِغَرًا

أَفْضَلُ لَكَ صَلْدُ الْحَدِيدِ، وَلَهُ النَّارُ مَسْعُورَةٌ

هَذَا مِثَالٌ لِمَنْ عَدِمَ رِقَّةَ الْإِشْفَاقِ، قَدْ

اسْتَحَقَّ سَعِيرَ الْإِحْرَاقِ، وَالنَّفْسُ صَاغِرَةٌ

أَصْحَابُ كَهْفٍ وَغَارُ نُورٍ فِي جِبَالٍ

وَالْجَبَالُ مِيزَانٌ وَأَوْتَادٌ ثَابِتَةٌ

طُورٌ وعرفَاتٌ ونُورٌ، ثُمَّ جُودي

جِبَالٌ لِرِسَالَةِ اللَّهِ هِيَ مُسَانِدَةٌ

الرَّفْعُ وَالْمِعْرَاجُ

﴿ومكَروا۟ ومكَر ٱللَّه وٱللَّه خَير ٱلمَٰكرين﴾

فِي الْقُرْآن بنَصْرِ الْأَنْبياء هُزِمَ الْأَوْغَادُ

هَمَّ الْكُفَّارُ بقَتْلِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمُحَمَّد ﷺ

فَأَحْبَطَ مَكْرَهُم اللَّهُ، وَتَحَقَّقَ الْمَقْصُودُ

لِإِثْبَات رِسَالَة التَّوْحيد عَبْرَ الْأَزْمَان

ثَابِتٌ رَغْمَ الطُّغَاة دينُ اللَّه الْمَجيدُ

فَالْإِنْسَانُ كَنُودٌ مُنْذُ بَدَايَة الْخَلْقَة

وَكُلُّ نَبِيٍّ فِي قَوْمه تَلَقَّى الصُّدُودَ

وَمَا عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

مِنْ قَبْله الرُّسُلُ، وَكَذَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ

تَوحَّدَا فِي الرِّسَالَة منْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَكَذَا فِي تَلْبِيَة نداء ربّهما، لَهُ الصُّعُودُ

فَابْنُ الْبَتُول رُفِعَ، والرَّفْعُ لَيْس صُعُودًا

وَمُحَمَّدٌ عُرِجَ بِيَقَظَة، والْمعْرَاجُ صُعُودٌ

﴿ومكَرواْ ومكَر ٱللَّه وٱللَّه خَير ٱلمَكرِين﴾

فِي الْقُرْآن بنَصْرِ الْأَنْبِياء هُزِمَ الْأَوْغَادُ

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يا عيسىٰ إِنِّي مُتَوفِّيكَ ورافعُكَ إِلَيَّ﴾

و«مُتَوفِّيكَ» حَالَةُ نَوْم، تَفْسيرُهَا جَاءَ مَقْيُودًا

﴿وَهُوَ الَّذي يَتَوفَّاكُم بالليْلِ ويعلَمُ ما جَرَحْتُم

بالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فيه ليُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾

هُنَا تُفَسَّرُ الْآيَةُ أَنَّهَا كَمثْلِ نَوْم مَعْهُود

إِنْ أَرَادَهُ اللَّهُ فَهِم، وَإِنْ لَمْ يُرِدْ لَمْ يَفْهَم

فَالْفَهْمُ حكْمَةٌ، وَلَيْس فكْرًا لَهُ قُيُودٌ

هُوَ رَفْعُ عيسَى، لَيْسَ لإِثْبَاتِ إِعْجَازٍ

فَقَط انْتَهَت الْمُهِمَّةُ، وَهُوَ لَهُ إِنْقَاذٌ

وَالْمِعْرَاجُ اخْتِرَاقُ النَّامُوسِ الْكَوْنِيّ

بِمُعْجِزَةٍ يَقَظَةَ لَا يُدْرِكُهَا الْجُحُودُ

فَالرَّفْعُ لَيْسَ الْمِعْرَاجَ، بَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ

وَالنَّومَ لَيْسَ يَقَظَةً، وَالْفَرقُ الصُّمودَ

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيرُ ٱلمَٰكِرِينَ﴾

فِي الْقُرْآنِ بِنَصْرِ الْأَنْبِيَاءِ هُزِمَ الْأَوْغَادُ

سَهْمُ سِهَامِ أَقْلَامِي

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، هُوَ خَالِقِي

بِشَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ

عِنْدَ نُطْقِهَا الْقَلْبُ يَخْشَعُ، وَالدَّمْعُ يَسِيلُ

رَبِّي، تَقَبَّلْ مِنِّي، إِنِّي عَبْدُكَ الْمُنِيبُ النَّجِيُّ

أَنَا عَبْدٌ ضَعِيفٌ مَأْمُورٌ بِعِبَادَةِ الشَّكُورِ

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُنِيبٌ، رَبِّي هُوَ بِي الْحَفِيُّ

سُبْحَانَكَ رَبِّي، تَنَزَّهْتَ عَنْ كُلِ مَعْنًى وَمَبْنَى

فَالشِّعْرُ فِي حَقِّكَ قَدْ يَكُونُ هُوَ الْغَيُّ

اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي أَنْ أَكُونَ بَوَادِيهِمْ هَائِمًا

فَلَوْ كُنْتُ أُرِيدُ شِعْرًا لَنَظَمْتُهُ وَقُلْتُهُ كَأَيِّ

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، هُوَ خَالِقِي

بِشَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ

عِنْدَ نُطْقِهَا الْقَلْبُ يَخْشَعُ، وَالدَّمْعُ يَسِيلُ

رَبِّي، تَقَبَّلْ مِنِّي، إِنِّي عَبْدُكَ الْمُنِيبُ النَّجِيُّ

فَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الْغَاوُونَ فِعْلًا، قَالَهَا الْعَلِيُّ

لِأَنَّ كَلَامَهُمْ طَرْفُ لِسَانٍ، وَمَا هُوَ جِدِّيٌّ

أَرْسَلْتُ لَكَ سَهْمًا، هُوَ سَهْمُ سِهَامِ أَقْلَامِي

مِثْلُهُ يَرْمِزُ لِلْحُبِّ بِسَهْمِ قَلْبٍ، هُوَ الشَّجِيُّ

تَقُولُ: نَخْتِمُ، وَتُعِيدُهَا وَتُكَرِّرُهَا بِغَيْظٍ

كَأَنِّي أَرَاكَ نِدًّا لِلْإِسْلَامِ، إِنْسٌ عَصِيٌّ

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، هُوَ خَالِقِي

بِشَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ

عِنْدَ نُطْقِهَا الْقَلْبُ يَخْشَعُ، وَالدَّمْعُ يَسِيلُ

رَبِّي، تَقَبَّلْ مِنِّي، إِنِّ عَبْدُكَ الْمُنِيبُ النَّجِيُّ

الْفَاهِمُ يَفْهَمُ

يَقُولُ الْمَثَلُ: «الْفَاهِمُ يَفْهَمُ»، أَيْ: «يَفْهَمُهَا طَائِرَةً»

«افْهَمْهَا وَهِيَ طَائِرَةٌ»، وَغَيِّرْ أُسْلُوبَكَ الشَّقِيَّ

شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ صِيَامٍ، لَيْسَ لِطَعَامٍ

بَلْ لِلْكَلَامِ أَيْضًا، وَمَا ارْتَضَى اللَّهُ الْقَوِيُّ

فَقَدْ مَضَى نِصْفٌ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نِصْفُهُ

يَا مَنْ لَمْ يَفِ بِحَقِّهِ، مَرَّ عَلَيْكَ أَنْتَ الرَّزِيُّ

فَصُمْ رَمَضَانَ، شَهْرَ الْقُرْآنِ وَالْغُفْرَانِ

يَا غَافِلًا، هُوَ شَهْرُ رَحْمَةٍ، لَا تَكُنْ عَمِيًّا

اغْتَنِمْ، إِنْ فَاتَكَ أَوَّلُهُ أَوْ حَتَّى الْقَلِيلُ مِنْهُ

لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فِيهِ تُغْنِيكَ عَمَّا هُوَ مَنْسِيّ

قَلْبِي يَرى، وقَدْ رأَى مَنْ أَرَاهُ لَا يَرى

كَلَامِي مبْضَعًا لَكَ، وتُرِيدُ الْحُسْنَ مِنِّي الزَّهِيَّ

يَقُولُ الْمَثَلُ: «الْفَاهِمُ يَفْهَمُ»، أَيْ: «يَفْهَمُهَا طَائِرَةً»

«افْهَمْهَا وَهِيَ طَائِرَةٌ»، وَغَيِّرْ أُسْلُوبَكَ الشَّقِيَّ

أنَا التُّرَابُ وَالطِّينُ

لِسَانِي تُرَابٌ، وَنَظْمِي تُرَابٌ طَاهِرٌ
أُمِّي الْأَرْضُ، لَسْتُ لَهَا عَاقًّا أَوْ عَائِقًا
يَا غَافِلًا عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَاللَّهُ الرَّازِقُ
نَصِيحَتِي تَوْبَةٌ صَادِقَةٌ تَكُونُ لَكَ الْعَاتِقَ
ضَاقَ بِكَ انْحِنَاءُ الظَّهْرِ بَعْدَمَا كُنْتَ سَيِّدًا
يَوْمُكَ فِي الدُّنْيَا مَعْدُودٌ، حَتْمًا زَاهِقُ
أَأَبْدَأُ أَمْ تَبْدَأُ؟! فَكِلَانَا بِالظَّنِّ سَابِقُ
مَنْ مِنَّا فَازَ السِّبَاقَ، رُبَّمَا نَظْنُّهُ زَالِقًا
تَعَالَ بِنَا إِلَى اللَّهِ، فَلِلْمَسِيرِ ارْتِحَالٌ
فَفِي الْمُنْتَهَى كُلُّ بَادٍ مِنَّا هُوَ لَاحِقُ

لِسَانِي تُرَابٌ، وَنَظْمِي تُرَابٌ طَاهِرٌ

أُمِّي الْأَرْضُ، لَسْتُ لَهَا عَاقًّا أَوْ عَائِقًا

مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِمَنْ غَرَّهُ التُّرَابُ بِضَيْقٍ

بَعْدَ انْحِنَاءٍ، بِهِ سِنُّ السِّنِينَ مَاحِقٌ

أَرَاجَعْتَ نَفْسَكَ، أَمْ أَنْتَ لِعَنَادِكَ رَاكِعٌ؟

إِنْ كَانَ، فَسُجُودِي لِرَبِّ الْعِبَادِ صَادِقٌ

أَنَا التُّرَابُ وَالطِّينُ، وَلَسْتُ مِثْلَكَ الرَّاكِعَ

بَلْ أَنَا أَمَامَ رَبِّي نَادِمٌ، خَاضِعٌ، لَهُ سَابِقٌ

أَبُو الْعَتَاهِيَةِ رَأَى التُّرَابَ نِهَايَةَ كُلِّ كِبْرٍ

وَرَأَيْتُ فِيهِ أَنَا بِدَايَةَ كُلِّ صِدْقٍ دَافِقٍ

لِسَانِي تُرَابٌ، وَنَظْمِي تُرَابٌ طَاهِرٌ

أُمِّي الْأَرْضُ، لَسْتُ لَهَا عَاقًّا أَوْ عَائِقًا

أُحِبُّهُمْ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ

أُحِبُّهُمْ، مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ الْمُكْرَمِينَ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يَسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ
فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَمَّا يَصِفُونَ
هُمْ لِرَبِّهِمْ يُسَبِّحُونَ طَائِعِينَ عَابِدِينَ
هَذِهِ أَحَبُّ قَصَائِدِي لِقَلْبِي، أَمُكَذِّبِينَ؟
فَفِيهَا الطُّمَأْنِينَةُ وَالسَّكِينَةُ، لَهُ آمِينَ
لِمَاذَا لَا نُحِبُّهُمْ؟ فَهُمْ لَنَا يَسْتَغْفِرُونَ
وَمِنْ عِبَادَاتِهِمُ الِاسْتِغْفَارُ لِلْمُسْلِمِينَ
يَسْتَغْفِرُونَ رَغْمَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مُذْنِبِينَ
اسْتِغْفَارُهُمْ هُوَ لَنَا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
تَبَارَكَ اللَّهُ، وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ

فَهُمْ بعبادة رَبِّهِمْ مُسَبِّحِينَ خَالِدِينَ

يَسْتَغْفِرُونَ، لَا يَفْتُرُونَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ

بِاسْتِغْفَارِهِمُ الدَّائِمِ فَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ

هَلْ تُحِبُّ أَنْ نَسْتَعْرِضَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ

الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ اسْتِغْفَارِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ؟

هَذَا نَصٌّ قُرْآنِيٌّ عَنِ الْمَلَائِكَةِ أُعْلِنَ

إِنَّ فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مَا وَجَبَ التَّمَعُّنُ

بِسُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ هُمَا آيَتَانِ مُتَتَالِيَتَانِ

فِيهِمَا رَبُّنَا عَرَّفَهُمْ لَنَا، وَنَحْنُ مُوقِنُونَ

آيَتَانِ مُحْكَمَتَانِ نَجِدُهُمَا فِي الْقُرْآنِ

يَا غَافِلًا، تَدَبَّرْهُمَا تَكُنْ مِمَّنْ هُمْ يُحِبُّونَ

فَهُمَا الْآيَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ وَالْعِشْرُونَ:

﴿مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ

وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، وتتبعها الْعِشْرُونَ:

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾

هَذَا نَصٌّ قُرْآنِيٌّ عَنِ الْمَلَائِكَةِ أُعْلِنَ

إِنَّ فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مَا وَجَبَ التَّمَعُّنُ

أُحِبُّهُمْ، مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ الْمُكْرَمِينَ

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يَسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ

فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَمَّا يَصِفُونَ

هُمْ لِرَبِّهِمْ يُسَبِّحُونَ طَائِعِينَ عَابِدِينَ

هَذِهِ أَحَبُّ قَصَائِدِي لِقَلْبِي، أَمُكَذِّبِينَ؟

فَفِيهَا الطُّمَأْنِينَةُ وَالسَّكِينَةُ، لَهُ آمِينَ

أَحْبَابِي مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ الْمُسَبِّحُونَ

سَجَدُوا لِآدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَجْمَعِينَ

بِأَمْرِ رَبِّهِمْ سَجَدُوا لَهُ وَهُمْ طَائِعُونَ

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى، فَكَانَ رَجِيمًا لَعِينًا

هُوَ إِخْبَارٌ بِسُورَةِ الْحِجْرِ لِلْمُشَكِّكِينَ

أَخْبَرَنَا بِهِ اللَّهُ، وَمَا كُنَّا لَهُ حَاضِرِينَ

مُحْكَمٌ فِي الْآيَةِ الثَّامِنَةِ وَالْعِشْرِينَ

وَقَدْ يَزِيدُ عَنِ الْخَامِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ

هَذَا نَصٌّ قُرْآنِيٌّ عَنِ الْمَلَائِكَةِ أُعْلِنَ

إِنَّ فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مَا وَجَبَ التَّمَعُّنُ

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ

بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ،

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي

فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ

كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ

مَعَ السَّاجدين، قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ
أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجدين، قَالَ لَمْ أَكُنْ
لأَسْجُدَ لبَشَرٍ خَلَقْتَهُ منْ صَلْصَالٍ منْ
حَمَإٍ مَسْنُونٍ، قَالَ فَاخْرُجْ منْهَا فَإِنَّكَ
رَجيمٌ، وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾
هَذَا نَصٌّ قُرْآنِيٌّ عَنِ الْمَلَائكَة أُعْلنَ
إِنَّ فيه منَ الْوَعيد مَا وَجَبَ التَّمَعُّنُ
أُحبُّهُمْ، مَلَائكَةَ الرَّحْمَنِ الْمُكْرَمينَ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يَسْتَغْفرُونَ للْمُؤْمنينَ
فَسُبْحَانَ اللَّه وَبَحَمْده عَمَّا يَصفُونَ
هُمْ لرَبِّهِمْ يُسَبِّحُونَ طَائعينَ عَابدينَ
هَذه أَحَبُّ قَصَائدي لقَلْبي، أَمُكَذِّبينَ؟
فَفيهَا الطُّمَأْنينَةُ وَالسَّكينَةُ، لَهُ آمينَ

النَّاسِي نَاسٍ مَفْقُودٌ

النَّاسُ أَنَاسِيٌّ، وَالنَّاسِي نَاسٍ مَفْقُودٌ

أَجْنَاسٌ هِيَ أَنَاسِيٌّ، وَرَغْبَتُهَا الْخُلُودُ

أَتَعَدَّى عَقْلُكَ الْخُدُودَ، أَمْ هُوَ مَسْدُودٌ؟!

وَتَرغَبُ الْخُلُودَ وَأَنْتَ بَشَرٌ جَحُودٌ؟!

هَيْهَاتَ لِمَنْ قَصَّرَ، وَلِرَدَى الْقُصُورِ يُرِيدُ

أَلَا تَعْلَمُ الْمَلَائِكَةَ حَرَسًا فِيهَا شُدُودٌ؟

هُمْ غِلَاظٌ شِدَادٌ، لَا عَاصِيَ فِيهِمْ وَلَا

يَثْنُونَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، فَهُمُ الْجُنُودُ

هِيَ الْجِنَانُ مِنْ رَبِّي لِلْمُتَّقِينَ وُعُودٌ

فِيهَا كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ مَوْجُودٌ

النَّاسُ أَنَاسِيٌّ، وَالنَّاسِي نَاسٍ مَفْقُودٌ

أَجْنَاسٌ هِيَ أَنَاسِيٌّ، وَرَغْبَتُهَا الْخُلُودُ

أَتَعَدَّى عَقْلُكَ الْخُدُودَ، أَمْ هُوَ مَسْدُودٌ؟!

وَتَرغَبُ الْخُلُودَ وَأَنْتَ بَشَرٌ جَحُودٌ؟!

«فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ»

قَالَهَا خَالِقُهَا اللَّهُ، أَعْلَمُ بِهَا الْوَدُودُ

يَكْفِيكَ ذِكْرُ أَسْمَائِهَا: مِنْهَا الْفِرْدَوْسُ

النَّعِيمُ، وَالْمَأْوَى، وَعَدْنٌ، وَالْخُلْدُ مَخْلُودٌ

اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا نُزُلِي وَوَالِدَيَّ مَعَ الْمُتَّقِينَ

وَأَكُونُ شَاهِدًا لَهَا مَعَ مَنْ هُمْ لَهَا شُهُودٌ

النَّاسُ أَنَاسِيٌّ، وَالنَّاسِي نَاسٍ مَفْقُودٌ

أَجْنَاسٌ هِيَ أَنَاسِيٌّ، وَرَغْبَتُهَا الْخُلُودُ

أَتَعَدَّى عَقْلُكَ الْخُدُودَ، أَمْ هُوَ مَسْدُودٌ؟!

وَتَرغَبُ الْخُلُودَ وَأَنْتَ بَشَرٌ جَحُودٌ؟!

يَا مُطِيعَ نَفْسِهِ

كُلُّ منَّا عَنْ عَهْده هُوَ مَسْؤُولٌ
حُكْمُ رَبِّنَا بالْقُرْآن هُوَ مَوْجُودٌ
فَاحْفَظْ عُهُودَكَ، يَا مُطِيعَ نَفْسه
فَأَنْتَ بيَمِينِ قَسَمِ الْوَعْدِ مَقْيُودٌ
عَهْدُ الْوَفَاءِ عَلَى الزَّمَانِ مَمْدُودٌ
وَبه اسْتَقَامَتْ بالْيَقِينِ عُقُودٌ
قُلْنَا بأَنَّ الْوَعْدَ آتٍ لَا مَحَالَةَ
مِثْلَ صُبْحٍ، نُورُه عَهْدٌ مَعْهُودٌ
فِي الصَّبْرِ تَمْدِيدٌ لكُلِّ مِيثَاقٍ
وَفِي التَّأَنِّي هُوَ للْعِيَانِ رُكُودٌ

يَا مُطِيعَ نَفْسه، وَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ

طَوِّعْهَا، فَبِلَا طَاعَة هِيَ جُمُودٌ

كُلُّ منَّا عَنْ عَهْده هُوَ مَسْؤُولٌ

حُكْمُ رَبِنا بِالْقُرْآن هُوَ مَوْجُودٌ

فَاحْفَظْ عُهُودَكَ، يَا مُطِيعَ نَفْسه

فَأَنْتَ بِيَمِينِ قَسَمِ الْوَعْد مَقْيُودٌ

عَفْنُ بَصَلٍ

بَتَسلُّقه بَاعَدَ، فَمَا بَاتَ يُرَى

وَبِقُرْبِه يُقْرِفُ النَّاسَ بِعَفْنِ بَصَلٍ

وَحِينَ يَمْتَلِئُ بَطْنُهُ يَسْعَى لِلْخَلَاءِ

يَتَوَارَى عَنِ الْوَرَى، وَكُلُّهُ خَجَلٌ

مَنْ بَاتَ يَسْتَعْلِي عَلَى قِمَمِ الْجَبَلِ

يَرَى الْوَرَى صِغَارًا، وَفِي عَيْنِهِ الْخَلَلُ

يَظُنُّ أَنَّ الْعُلُوَّ يَمْنَحُهُ السَّنَا

وَمَا دَرَى أَنَّ الشَّكْلَ فِيهِ قَدِ اضْمَحَلَّ

فَالنَّاسُ لَا يَرَوْنَ صِغَرَ خَيَالِهِ

وَفِي زِحَامِ الْأَرْضِ هُوَ الْفَرْدُ الْأَقَلُّ

بتسألقه باعد، فما بات يرى

وبقربه يقرف الناس بعفن بصل

وحين يمتلئ بطنه يسعى للخلاء

يتوارى عن الورى، وكله خجل

للجماعة شكل، رغم صغر منظر

وهو الوحيد فوق هامات العلل

فيرون الشجر الباسق في نمائه

ولا يلمحون له أثرا سوى عفن بصل

في بعده ضاع، وفي دنوه نفي

عند عفنه يستبعد، ويخيب له الأمل

بتسألقه باعد، فما بات يرى

وبقربه يقرف الناس بعفن بصل

وَحِينَ يَمْتَلِئُ بَطْنُهُ يَسْعَى لِلْخَلَاءِ

يَتَوَارَى عَنِ الْوَرَى، وَكُلُّهُ خَجَلٌ

الْخَالِقُ يَتَنَزَّهُ فِي مُلْكِهِ

هُوَ الْحَكَمُ الْخَالِقُ، يَتَنَزَّهُ فِي مُلْكِه
خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، لَهُ الْحِكْمَةُ
اتَّحَكَمَ الْحَكَمُ الْحَكِيمُ بِحُكْمِه الْمُطْلَقِ
وَالْحَكِيمَةُ الْحَاكِمَةُ بِه مَحْكُومَةٌ
بِمُحْكَمِ الْحِكْمَةِ حَكَمَتْ لِحَاكِمٍ
فَأَحْكَمَتْ بِحُكْمِ حُكْمِهَا الْمُسْتَحْكَمَةِ
مُحَاكَمٌ مُتَحَكِّمٌ بِإِحْكَامِه لِحُكْمٍ
أَحْكَامُ الْمَحَاكِمِ فِيه الْمُتَحَكِّمَةُ
هُوَ الْحَكَمُ الْخَالِقُ، يَتَنَزَّهُ فِي مُلْكِه
خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، لَهُ الْحِكْمَةُ

بِمَحْكَمَةِ الْمَحْكَمَاتِ الْمُحَكَّمَاتِ قَدْ

تَحَكَّمَتِ الْمُحَكَّمَاتُ وَالْمُحْتَكَمَةُ

بِالْحَكَامَةِ الْمُحَكَّمَةِ وَالْمُحْكَمَةِ

مُحَكَّمٌ هُوَ الْمُتَحَكِّمُ وَالْحُكَيْمَةُ

بِالْحُكُومَاتِ وَالتَّحْكِيمِ بِالْحَكَمِ

زَانَتِ الْحُكُومَةَ الشِّقَاقُ وَالْحِكْمَةُ

هُوَ الْحَكَمُ الْخَالِقُ، يَتَنَزَّهُ فِي مُلْكِهِ

خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، لَهُ الْحِكْمَةُ

141- قَصِيدَةٌ: لَا غَنِيَّ غَيْرُهُ

﴿واستَغْنى اللَّه واللَّه غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ آيةٌ

سَادِسَةٌ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ، فَسَّرَهَا اللَّهُ بِبَيَانِه

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

فِي سُورَةِ فَاطِرٍ قَالَهَا الْحَقُّ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِه

لَيْسَ اللِّسَانُ الَّذِي يَنْقَادُ لِبُحُورِ الْخَلِيلِ

بَلْ هُوَ الْخَلِيلُ يَنْصَاعُ لِلْبَيَانِ بِأَوْزَانِه

أَنَا أَتَكَلَّمُ مُجَرَّدَ كَلَامٍ فِطْرِيٍّ عَفْوِيٍّ، لَا أَدْرِيه

إِلَّا أَنِّي عِنْدَ النُّطْقِ أَسْتَشْعِرُ مِيزَانَ حِسِّه

لَا هَيْبَةَ فِي نَثْرِي إِلَّا أَنَّهُ صَادِقٌ مِنْ رَبِّي

فَالْكَلِمَةُ مِيزَانٌ تَزِنُ صَاحِبَهَا عِنْدَ نُطْقِه

وَالْغِنَى اسْتِغْنَاءٌ عَنِ الْحَاجَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

وَلَا يَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ مَخْلُوقٌ دُونَ حَاجَته

«صَاحِبُ التَّاجِ يَحْتَاجُ»، هَذَا مَثَلٌ يُقَالُ

فَكُلُّ إِنْسَانٍ فَقِيرٌ، وَعَجْزُهُ خِلْقَةٌ فِيه

مَنْ قَالَ إِنَّهُ غَنِيٌّ أَتَحَدَّاهُ يَسْتَغْنِي عَنْ مَائه

يَمُوتُ عَطَشًا، وَمَا الْمَالُ إِلَّا يَتَصَرَّفُ فِيه

﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ آيَةٌ

سَادِسَةٌ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ، فَسَّرَهَا اللَّهُ بِبَيَانه

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

فِي سُورَةِ فَاطِرٍ قَالَهَا الْحَقُّ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِه

لَقَدْ أَوْجَدْتَهَا وَاسْتَعْمَلْتَهَا فِي مَأْمَنِهَا

وَأَتَيْتُكَ لِأَسْتَشِيرَكَ فِي الْمُضْمَرِ بِسِرِّه

عَجَبًا، يَقُولُ: أَنَا الْغَنِيُّ، دُونَ اسْتِحْيَاءٍ مِنْ رَبِّه

وَيَخْلُو بنَفْسه فِي الْخَلَاء اسْتحيَاءً منْ غُلَامه

مَنْ ظَنَّ نَفْسهُ غَنيًّا بالْمَال والْجَاه ومثْله

فَهُوَ يُسْرِعُ عنْدَ الشّبَعِ متسَلّلًا لإِفْرَاغِ بطْنه

هُوَ اللَّهُ الْغَنِيُّ الْحَميدُ، وَلَا غَنِيَّ غَيْرُه

فَالْغنَى لَيْس مَالًا، بَلْ هُوَ اسْتغْنَاءٌ عَنْ كُلّه

فَما خَابَ منِ اسْتَشَار، إِلَّا أَنَّ الاسْتشَارَةَ

وَجَبَ أَنْ يَكُونَ صَاحبُهَا عَلَى حرْصٍ وَقَاره

فَالْكَلمَةُ موْزُونَةٌ، لَكنَّكَ رَاغبٌ عَنْهَا عَزُوفٌ

فَهَذَا كَلَامٌ قُلْتُهُ لَكَ، وَهُوَ قَيّمٌ بوَزْنه

﴿واسْتَغْنى اللَّهُ ۚ واللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ آيَةٌ

سَادسَةٌ فِي سُورَة التَّغَابُنِ، فَسَّرَهَا اللَّهُ ببَيَانه

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ واللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

فِي سُورَة فَاطرٍ قَالَهَا الْحَقُّ، وَهِيَ منْ قَوْله

وَمَا الْمُحِيطُ كَمَا زَعَمُوا

اسْمُهُ الْمُحيطُ سُبْحَانَهُ، وما سواهُ وهمٌ

وَالْمُحيطَاتُ هي مُحيطَةٌ بمُحيط قَطَما

سُبْحَانَهُ الْمُحيطُ، خَالقُ كُلِّ شَيْءٍ من عَدَمٍ

خَالقُ الْآيَات الظَّاهرة للْعُيُون علَما

خَلَقَ الزَّمَانَ والْمكَانَ والْأَكْوانَ

وَالْغَيْبَ الْمَحْجُوبَ عَنِ الظُّنُون عتَما

تَجدْ لَطيفَ صَنيعِ اللَّه قَدْ دَامَ

سَلْ عَنِ الْبحَارِ وعَنْ أَغْوارِهَا الْعُلَما

أَنْتَ فِي الْبحَارِ قَزْمٌ، لَا تَقْوَى علَى مائه

يَا مَنْ يدَّعي الْأَنَا بالْأَنْفَا، وَأَنْتَ ضَعيفٌ مُقَزَّما

فَكَيْفَ فِي أَعْماقه، إِنْ تُخْرِجْ يدَكَ لَا تَراهَا؟

قَالَهَا هُوَ الْمُحيطُ بكُلِّ شَيْءٍ أَعْلَما

﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ هِيَ الْآيَةُ

الْأَرْبعُونَ بسُورَة النُّور، الْبَحْرُ فيهَا ظُلُما

قَالُوا: الْمُحيطُ، وَمَا الْمُحيطُ كَمَا زَعَمُوا

بَلْ هُوَ بَحْرٌ، أَقَرَّ باسْمه الْقُرْآنُ وَأَلْزَما

ظَنُّوا الْأَرْضَ مُحَاطَةً بمَائه جَهَالَةً

إِذْ غَابَ عَنْهُمْ جزْرُه، وَالْمَدُّ بالشَّطِّ ارْتَمَى

قَالُوا: الْمُحيطُ، وَمَاؤُهُ مَحْصُورٌ بقَاعه

فَلَوْ كَانَ مُحيطًا مَا كَانَ لَا يَبْسًا وَلَا آدَمَا

أَمَّا الْمُحيطُ فَذَاكَ سَقْفٌ حَامضٌ مَدَارُهُ

يَحْمي الدِّيَارَ بالْغلَاف قَد احْتَمَى

وَعِلْمُ الْيَقِينِ بَرَاءٌ مِنْ ظُنُونِهِمْ

إِذْ حَدَّدُوا بَدْءَ الْكَوْنِ بِالْمَلَايِينِ رَجْمًا

وَالْكَوْنُ بِقَوْلِهِ «كُنْ»، وَأَصْلُهُ الْعَدَمُ

مَا عَدَا اللَّهَ، غَيْرُهُ لَا يَقْوَى وَإِنْ عَزَمَا

اسْمُهُ الْمُحِيطُ سُبْحَانَهُ، وَمَا سِوَاهُ وَهْمٌ

وَالْمُحِيطَاتُ هِيَ مُحِيطَةٌ بِمُحِيطٍ قَطَمَا

سُبْحَانَهُ الْمُحِيطُ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ عَدَمٍ

خَالِقُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ لِلْعُيُونِ عَلَمَا

خَلَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ وَالْأَكْوَانَ

وَالْغَيْبَ الْمَحْجُوبَ عَنِ الظُّنُونِ عَتَمَا

تَجِدْ لَطِيفَ صَنِيعِ اللَّهِ قَدْ دَامَ

سَلْ عَنِ الْبِحَارِ وَعَنْ أَغْوَارِهَا الْعُلَمَا

قَالُوا مَلَايِينَ لِلْأَعْمَارِ فِي سَفَهٍ

فَهَلْ حَضَرُوا النَّشْأَةَ حِينَ لَهَا رَسَمَا؟

مَا حَاجَةُ الرِّيحِ لِلْأَرْقَامِ تُرْشِدُهَا؟

أَوْ حَاجَةُ الْبَحْرِ أَنْ يَنْقَادَ وَهْمًا؟

كُلٌّ بِأَمْرِ الَّذِي أَرْسَى قَوَاعِدَهُ

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْأَجْرَامَ خَدَمَا

فَعِلْمُ الْإِلَهِ هُوَ الْيَقِينُ، وَغَيْرُهُ

مَحْضُ افْتِرَاءٍ زَادَ فِي الْقَلْبِ الْعَمَى

فَسَلِ الَّذِي أَرْسَى الْجِبَالَ بِقُدْرَةٍ

كَيْفَ اسْتَوَى الْحَقُّ، وَمَنْ بِالْجَهْلِ اهْتَمَا؟

عِلْمُ الْخَلَائِقِ عِنْدَ اللَّهِ مُحْكَمَةٌ

لَا عِلْمَ عِنْدَ الَّذِي بِالْجَهْلِ قَدْ هَمَا

دَعِ التَّعْرِيفَ لِلْمَوْلَى الْمُحِيط

فَالْبَحْرُ فِي الدُّنْيَا نَكِيرًا قَزَما

فَمَا الْمَعْرُوفُ الْمُحِيطُ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا

عَلِيمًا بِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ جَرَما

أَحَاطَ بِكُلِّ مَخْلُوقٍ وَعِلْمٍ

وَكَانَ اللَّهُ بِالْخَلْقِ بَصِيرًا حَكَمَا

اسْمُهُ الْمُحِيطُ سُبْحَانَهُ، وَمَا سِوَاهُ وَهْمٌ

وَالْمُحِيطَاتُ هِيَ مُحِيطَةٌ بِمُحِيطٍ قَطَمَا

سُبْحَانَهُ الْمُحِيطُ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ عَدَمٍ

خَالِقُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ لِلْعُيُونِ عَلَمَا

خَلَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ وَالْأَكْوَانَ

وَالْغَيْبَ الْمَحْجُوبَ عَنِ الظُّنُونِ عَتَمَا

تَجِدْ لَطِيفَ صَنِيعِ اللَّهِ قَدْ دَامَ

سَلْ عَنِ الْبِحَارِ وَعَنْ أَغْوَارِهَا الْعُلَمَا

الْمَوْتُ قَرِيبُكَ

أَتَاكَ الْمَوْتُ، حِينَ تُصَارِعُهُ يُصَارِعُكَ

تَظُنُّهُ مُنْهَزِمًا، وَهُوَ مَحْكُومٌ بِسَاعَتِكَ

يوم أَتَاكَ أَخَذَ فَتَاكَ، وَقَدْ كَانَ هَدَاكَ

أَنَّ سَاعَةً تَخُصُّكَ هِيَ آتِيَةٌ، وَبِهَا نَهَاكَ

مَنْ مَاتَ قَرِيبُهُ فَالْمَوْتُ قَرِيبُهُ وَقَرِيبُكَ

لَا تَبْكِ عَلَى مَيْتٍ مَاتَ، وَابْكِ عَلَى حَالِكَ

فَالْمَوْتُ يُزَاوِرُكَ، وَأَنْتَ تَبْحَثُ عَمَّا يُطْرِبُكَ

مَهْلًا عَلَيْكَ، مَهْلًا، فَالزَّمَانُ يَسِيرُ رَغْمَ أَنْفِكَ

فَالْمَوْتُ قَرِيبُكَ، وَمُنْذُ الْوِلَادَةِ يُرَافِقُكَ

حَتَّى إِنْ غَفَلْتَ عَنْهُ أَنْتَ، هُوَ يُذَكِّرُكَ

أَتَاكَ الْمَوْتُ، حِينَ تُصَارِعُهُ يُصَارِعُكَ

تَظُنُّه مُنْهَزِماً، وَهُوَ مَحْكُومٌ بِسَاعَتِكَ

يوم أَتَاكَ أَخَذَ فَتَاكَ، وقَدْ كَانَ هَدَاكَ

أَنَّ سَاعَةً تَخُصُّكَ هِيَ آتِيَةٌ، وَبِهَا نَهَاكَ

لَا تَعْبَثْ مَعَهُ، حَصِّنْ نَفْسَكَ وَاسْتَعِدَّ لَهُ

آتٍ هُوَ، مُلْتَزِمٌ، لَازِمٌ، مُلَازِمٌ يُلَازِمُكَ

دَعْكَ مِنَ الْمَوْتِ، لَا مَحَالَةَ هُوَ مُصِيبُكَ

مُصِيبُنِي وَمَنْ عَزَّ عَلَيْكَ مِنْ أَقَارِبِكَ

مَنْ قَامَتْ سَاعَتُهُ مِنَّا، فَلْيَكُنْ فِي عِلْمِكَ

يَأْتِي حَتْماً بِلَا إِرَادَتِهِ، طَائِعاً، أَوْ إِرَادَتِكَ

أَتَاكَ الْمَوْتُ، حِينَ تُصَارِعُهُ يُصَارِعُكَ

تَظُنُّه مُنْهَزِماً، وَهُوَ مَحْكُومٌ بِسَاعَتِكَ

يوم أَتَاكَ أَخَذَ فَتَاكَ، وقَدْ كَانَ هَدَاكَ

أَنَّ سَاعَةً تَخُصُّكَ هِيَ آتِيَةٌ، وَبِهَا نَهَاكَ

آيَةُ الْوَعِيدِ وَيَوْمُ الْوَعِيدِ

آيَةُ الْوَعيد وَيَوْمُ الْوَعيد مَسافَةُ قَبْرٍ
رَبِّي، لَا تُخْزِني، واجْعَلْني من الْفَائزين
في الْقُرآن نَمُرُّ عَلَيْهَا مُرور الْغَافلين
سُورَةُ الرَّحْمَنِ فيها آيَةٌ لِلْمُعْتَبِرين
﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّها الثَّقَلَان﴾ قَالَهَا الْخَالقُ
آيَةُ الْوَعيد مُرقَمَةٌ بالْواحد والثَّلَاثين
﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ لَيْس كَما نَقْصدُهَا نَحْنُ
بَلِ الْقَصْدُ منْهَا يوم الْجَمْعِ لَنَا أَجْمَعين
يَوْمُ الْفَصْلِ والْحساب ميقَاتٌ مَعْلُومٌ
يَوْمُ الْبَعْثِ والتَّغَابُنِ، وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبين

آيَةُ الْوَعيد وَيَوْمُ الْوَعيد مَسافَةُ قَبْرٍ

رَبِّي، لَا تُخْزِني، وَاجْعَلْني منَ الْفَائزين

الصَّاخَّةُ يَوْمُ الْخُروجِ، وَالطَّامَّةُ الْكُبْرى

وَالسَّاعَةُ، لَا يَخْفَى أَمْرُهَا عَنْ رَبِّ الْعَالَمينَ

يَوْمُ الْوَعيد هُوَ يَوْمُ الدّين وَالتَّنَاد

لَا يَنْفَعُ نَفْسًا مَعْذرَةٌ كَانَتْ منَ الْكَافرين

تلْكَ أَسْمَاءُ يَوْم الْقيَامَة، وَكَذَا الْقَارعَةُ

الْوَاقعَةُ وَالْحَاقَّةُ، الْآزفَةُ للْمُتَّعظين

فَكُلُّ اسْمٍ لَهُ دَلَالَةٌ، وَالْغَاشيَةُ وَقْعُ يَقينٍ

اللَّهُمَّ أَجرْني وَوَالدَيَّ في حمَاكَ، آمين

آيَةُ الْوَعيد وَيَوْمُ الْوَعيد مَسافَةُ قَبْرٍ

رَبِّي، لَا تُخْزِني، وَاجْعَلْني منَ الْفَائزين

الْمَقَابِرُ مَلْأَى

لَدَيَّ مِنْ فَيْضِ رَبِّي مَا مَنَّهُ عَلَيَّ

لَوْ رَأَيْتَ مِنْهُ الْقَلِيلَ لَأَثْنَيْتَ رَضِيًّا

هَذَا فَضْلٌ مِنْ عَطَاءِ رَبِّي الْعَلِيِّ

﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ بِالْعَطِيَّة

اعْقِلْ، أَخِي، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَكَ أَوْ لِي

فَالْحَيَاةُ مُسْتَمِرَّةٌ، وَلَوْ نَالَتْ مِنْكَ الْمَنِيَّةُ!

أَحْيَاءٌ تَرَاهَا طَاغِيَةً، لِأَمْرِ رَبِّهَا عَصِيَّةً

وَالْمَقَابِرُ مَلْأَى بِأُنَاسٍ، قُبُورُهُمْ سَوِيَّةٌ

انضم إلى مجموعة دار بسمة على واتساب، من هنا

تصفح إصدارات أخرى عبر مكتبة دار بسمة، من هنا

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا –في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة– نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأَة والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.َ

المُحتَوَيَاتْ

إِهْدَاءٌ لِأُمِّي وَأَبِي 6
فَاتِحَةُ الدِّيوَانِ: «مِيزَانُ الْيَقِينِ» 8
دِيوَانُ الْمِئَةِ دَفَّةِ 9
قصيدة الْقُرْآنُ لِشَقَائِقِ الْحِكْمَةِ هُوَ يُبِينُ 11
دِيوَانُ: مَلْحَمَةُ الْإِحْكَامِ 11
شَقَائِقُ الْحِكْمَةِ مِنْ جِذْرِ «حَكَمَ» 11
تَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ 13
تَبَارَكَ مَنْ هُوَ الْحَاكِمُ 15
حِكْمَةُ الْبَارِئِ 17
أَنْتَ بِحُكْمِي مَأْمُورٌ 19
سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ 21
لَا تُصْدِرِ الْأَحْكَامَ زُورًا 24
بِجَرَّةِ قَلَمٍ 26
مِيزَانُ فِطْرَةٍ 28
لُبُّ الْفُؤَادِ بَصِيرَةٌ 31
أَنَا الْحَكِيمَةُ الْحَاكِمَةُ الْمَحْكُومَةُ 33
شَقَائِقُ الْحِكْمَةِ 36
الْبَصِيرَةُ 39
يَسِيرُ إِبْلِيسُ فِي أَقْدَارِ خَالِقِهِ 42

قَصِيدَةُ: عُرْيًا أَفْرَدَا 47
لَيْسَ عِلْمًا أَوْ سِرْيَانًا 50
سِنُّ الْأَرْبَعِينَ مِيزَانُ كُلِّ مُؤْمِنٍ 54
قَصْدُ النِّيَّةِ 56
قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّنْكِيلَا 58
فِي النِّيَّةِ اخْتِلَافٌ صَرِيحْ 63
صَرْخَةٌ لَيْسَتْ كَالصَّرَخَاتِ 65
أَنَا الصِّفْرُ الْآنِيَا 69
أَبُو الْخَوَارِزْمِيَّاتِ 74
رُبَاعِيَّةُ مُفَعْلَلٍ 76
عَكْسُهُ الْمَبْنَى الْفِضِّيُّ 77
مَنْ قَالَ إِنَّ الْخَلِيلَ أَبُو الْأَوْزَانِ؟ 79
قَصَمُوا ظَهْرَ الْبَعِيرِ 83
عِبَارَةٌ تُرْهِبُ الْمُلُوكَ 85
كَأَنِّي سَيِّدُ الشُّعَرَاءِ 89
لَا حَاجَةَ لِي بِمَعْرِفَةِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي 93
كَلَامِي عَسَلْ 98
هَذَا أَعْظَمُ أَلَمْ 102
الْعَهْدُ مَسْؤُولٌ بِإِنَّ 107
بِتَوْأَمَةِ الْقَافِ وَالْكَافِ 109
أَصْلَضَا 112
رِثَاءٌ عَلَى أَطْلَالِ قَلْعَةِ الْمَجْدِ 116
سِلَاحِي أَلَمُ أَلَمْ 120
أَنَا نَعْتُ الشُّعَرَاءِ 123
بِالْأَثَرِ الْمَخْذُوعِ 127
يَجْبُرُ الْخَوَاطِرَ كَيُّ 129
يَرْكَبُ بَحْرَ نَفْسِهِ 131
فِي فِيكَ ضَيُّ 134
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ إِلَى اللَّهِ يُرْفَعُ 137

فَأَنَا الْإِنْسَانُ مَهْمَا أَكُونُ 140
رَجَائِي رَبِّي اغْفِرْ ذَنْبِي 144
بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرّ صِرَاعٌ 147
مَنِ الْإِنْسَانُ وَمَنِ الْحَيَوَانُ؟ 150
عَزَاؤُكُمْ عَزَائِي 153
أَحْتَرِمُكَ، احْتَرِمْنِي فَأَنَا مِثْلُكَ إِنْسَانٌ 156
30- قَصِيدَةُ: حَبَّذَا لَوْ أُجِّلَ فَرَحُكَ الْآنَ 159
كُنْ لِعَهْدِكَ وَصِيًّا 161
لِكُلِّ جَمِيلٍ لَهُ قَلْبٌ جَمِيلٌ 164
وَإِنْ كَانَ بِلَا نَسَبٍ، اسْتَكْبَرَا! 166
لَا تَجْعَلْ لِلْأَشْيَاءِ قِيمَةً 169
وَكَأَنَّنَا فِي سَفِينَةِ نُوحٍ 172
سُبْحَانَ اللَّهِ «الْخَالِقُ الْمُصَوِّرُ الْمُبْدِعُ» 175
الْمَوْتُ كَأْسٌ كُلُّنَا ذَائِقُهُ 177
خُذْ عَزَاءَكَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ 180
لَا تَنْفَعُ الْمُرَاوَغَاتُ مَعَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ 183
أَهْلُ الْإِيمَانِ 185
نَمْضِي بِفَارِغِ الصَّبْرِ 188
كِبْرُ الْكَبَائِرِ «الْمُتَكَبِّرُ» 191
كُنْ حَلِيمًا تَعِشْ كَرِيمًا 195
الْجَمَالُ لَا يَطْلُبُ جَمَالًا 197
كُلُّ مُسَمًّى يُوزَنُ بِاسْمِهِ 201
حَرَكَاتٌ تُعَانِقُ حُرُوفَ الْقُرْآنِ 205
جَوَاهِرُ الْقُدُّوسِ 208
يَا فَارِسَ النُّبْلِ 212
الْفِكْرُ وَالْخَيَالُ 215
لَا كَرِيمَ إِنْ غَابَ الْكَرَمُ يُكْرِمُكَ 220
بَحْرُ الْهِيَامِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ 222
يَا مَنْ هُوَ يَتَغَافَلُ 226

لِلَّهِ دَرُّكَ 229
الْإِلْهَامُ بَيَانٌ 234
الْجِبَالُ عَظَمَةٌ وَأَهْوَالٌ 237
الرَّفْعُ وَالْمِعْرَاجُ 241
سَهْمُ سِهَامِ أَقْلَامِي 244
الْفَاهِمُ يَفْهَمُ 247
أَنَا التُّرَابُ وَالطِّينُ 249
أُحِبُّهُمْ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ 251
النَّاسِي نَاسٍ مَفْقُودٌ 256
يَا مُطِيعَ نَفْسِهِ 258
عَفْنُ بَصَلٍ 260
الْخَالِقُ يَتَنَزَّهُ فِي مُلْكِهِ 263
141- قَصِيدَةُ: لَا غَنِيَّ غَيْرُهُ 265
وَمَا الْمُحِيطُ كَمَا زَعَمُوا 268
الْمَوْتُ قَرِيبُكَ 274
آيَةُ الْوَعِيدِ وَيَوْمُ الْوَعِيدِ 276
الْمَقَابِرُ مَلْأَى 278

المائة دفة

شعر

إبراهيم عصيمي

Bassmabook
00212771814934
darbassma1@gmail.com